

جزآن في مجلد واحد

سؤال الغفران

للسامع الفياض

أبي العلاء المعري

الجزء الأول

الغفران

كوميديا الهنية مسرحها الجنة والنار

لو جاء من أهل اللي مخبر سألت عن قوم وأرخت
هل فاز بالجنة عما لها ؟ وهل ثوى في النار توبخت ؟
أبو العلاء

إيجاز وشح

كتاب كمال الخيال

بالأوقاف

سنة ١٣٤٢ هـ — سنة ١٩٢٣

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة المكتبة التجارية

شارع محمد علي - ٢٠ شارع قنا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

www.lisanarb.com

الاهداء

الى الشباب المفكر ، الذي ادرك حقيقة الادب
الحقيقي ، وعرف قيمته واثره في احياء النفوس ،
وانهاض الشعوب

الى الشباب المفكر ، الذي اطلع على الآداب
الغربية ، فسحرتة أنغامها المديدة ، وهاله خضمها
الزاخر ، الجياش بشتى احساسات الحياة وخوالجها
ومثلها الرائعة ، وعظف على الآداب العربية ،
فأخرج صدره ما فيها من الخلط وسوء الاختيار ،
فعرّف عنها ، مزدرياً قائماً - وله بعض المذر -
واندفع متهافتاً على الادب الغربي ، الذي وجد فيه
لكل خالجة وترا تشجيه أنغامه وتغلاً فراغ نفسه ،
وتحلق بها في اسمى ملكوت تطمح اليه

الى هذه الفئة من الشباب ، اقدم هذا
الكتاب الذي ارى فيه فنا من الادب العالي ، أجزؤ
فازعم - لا متحمساً للفتنة ، ولا متمصباً لآدابنا ،
ولا مجازفاً في زعمي - انه لا يقل عن أجل أثر أخرجه
اكبر رأس غربي مفكر ، وهنا نمسك القول حذراً
من الاسراف والشطط

كامل كيلاني

ترجمة ابن القارح^(١) بقلمه

«كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه - رحمه الله - واختلفت الى دار أبي الحسين المغربي ، ولما مات ابن خالويه ، سافرت الى بغداد ، وزلت على أبي علي الفارسي ، وكنت اختلف الي علماء بغداد ، الى أبي سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرماني ، وأبي عبيدة المرزباني ، وأبي حفص الكتاني ، وكتبت حديث رسول الله (ص .) ، وبلغت نفسي اغراضها جهدي ، والجهد ماذر ،»

* * *

«ثم سافرت منها الى مصر ، ولقيت أبا الحسن المغربي ، فألزمي أن لزمته لزوم الظل ، وكنت منه مكان المثل ، في كثرة الانصاف والحنو فقال لي سرّاً : «أنا اخاف همة أبي القاسم أن تزوبه الى ان يوردنا ورداً لا صدر عنه ،» وقال لي يوماً : «ما نرضى بالتحول الذي نحن فيه ،»

(١) هو علي بن منصور الحلبي ، لقبه دوخلة ، وكنيته أبو الحسن ، ويعرف بابن القارح ، وكان مولده بحلب سنة ٣٥١ ، ولم يتزوج ولا أعقب ، وهو الذي كتب رسالته المشهورة المشورة بالجزء الثالث من هذا الكتاب وبعثها الى أبي العلاء ، الذي أجابه عليها بهذه الرسالة الرائعة ووصفها برسالة الففران ، وسنين سبب هذه التسمية في الكلام على رسالة الففران اثناء ترجمة أبي العلاء

فقلت : « وأي خول هنا ؟ تأخذون من مولانا ، في كل سنة ستة
آلاف دينار ، وابوك من شيوخ الدولة ، وهو معظم مكرم ، فقال
« أريد أن تصار الى ابوابنا الكتائب والمواكب والمقانب ؛ ولا ارضى
بأن يجري علينا كالولدان والنسوان ، قاعدت ذلك على ابيه ، فقال :
« ما اخوفني أن يخضب ابو القاسم هذه من هذه ، وقبض على
لحيته وهامته

وعلم ابو القاسم بذلك فصارت ، بيني وبينه وقفة ،

وأنتقد الى القائد ابو عبد الله الحسين بن جوهر ، فشرفتي بشريف
خدمته ، فرأيت الحاكم كلما قتل رئيساً ، انقد رأسه اليه ، وقال « وهذا
عدوى وعدوك يا حسين ، فقلت « من ير يوما ، يربه ، والدهر
لا يفتر به ، وعلمت انه كذا يفعل به

فاستأذنته في الحج ، فاذن ، فخرجت في سنة سبع وتسعين ،
وحججت خمسة اعوام

وعدت الى مصر ، وقد قتله ، خياني اولاده سرّاً ، برومون الرجوع
اليهم ، فقلت لهم « خير ما لي ولكم الهرب ، ولا ييكم ببغداد خمسمائة
الف دينار ، فاهربوا واهرب ، ففعلوا وفعلت
وبلغني قتلهم بدمشق ؛ وأنا بطرابلس ، فدخلت الى أنطاكية ،
وخرجت منها الى ملطية ، وبها المايسطرية خولة بنت سعد الدولة ،
فاقت عندها الى ان ورد على كتاب أبي القاسم ، فسرت الى ميفارقين ،
فكان يسرحسوا في ارتقاء ؛ قال لي يوما من الايام « ما رأيك ؟ ،

قلت : «و أعرضت حاجة ؟» قال : «ولا ، أردت أن ألعنك» ، قلت :
«فالعنى غائباً» ، قال : «ولا ، في وجهك أشنى» ، قلت : «و ولم ؟» ،
قال : «و لمخالفتك أياي فيما تعلم» ،

وقلت له ، ونحن على الس ، بيني وبينه : «و لي حرمت ثلاث ،
البلدية ، وتربية أبيه لي ، وتربية لاخته» ، قال : «و هذه حرم مهنتك ،
البلدية نسب بين الجدران ، وتربية ابني لك ، منة لنا عليك ، وتربية
لاختي ، بالخلع والدنانير» ، - أردت أن أقول له : «و استرحت من
حيث تعب الكرام» ، فخشيت جنون جنونه

وقال لي ليلة : «و أريد أن أجمع أوصاف الشمعة السبعة» ، في بيت
واحد ، وليس يسمح لي ما أرياه» ، فقلت : «و أنا أفعل من هذه الساعة» ،
فأخذت القلم ، وكتبت بحضرته :

لقد اشبهتني شمعة في صبابتي وفي هول ما ألقى وما اتوقع
نحول وحرق في فناء ووحدة وتسويد عين واصفرار وادمع
فقال : «و كنت صملت هذا قبل هذا الوقت ؟» ، فقلت : «و تمنعني
سرعة الخاطر ، وتعطيني علم الغيب ؟» ، وكان أبو القاسم ملولاً ، لا يمل
أن يمل ، ويحقد حقد من لا تلين كبده ، كأنه من كبره قد ركب القللك ،
فلما رأيته سادراً جارياً في قلة انصافي ، على غلوائه ، محوت ذكره عن
صفحة فؤادي :

ففي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن ذات القلي متحول

وأنشدت الرجل أبياتا ، أمتذر بها في قطعي له :

فلو كان منه الخير اذ كان شره عتيداً ، لقلنا ان خيراً مع الشر
ولو كان ، اذ لا خير ، لا شر عنده ، صبرنا ، وقلنا ولا يرش ولا يبري ،
ولكنه شر ، ولا خير عنده وليس على شر ، اذا دام ، من صبر
وبغضي له - يشهد الله - حياً وميتاً ، أوجبه اخذه محارب الكعبة
الذهب والفضة ، وضربها تقودا ودراهم ، وسماها الكعبية ، وانهب
العرب الرملة ، وضرب بغداد ، وكم دم سفك ، وحرىم انتهك ، وحرى
ارمل ، وصبي ايتم . ، من رسالة ابن القارح

ترجمة ابي العلاء

(١)

اسمه احمد وكنيته ابو العلاء واسم ابيه عبدالله بن سليمان المعري
وبلده معرة النعمان، وهي قرية صغيرة في شمال سوريا بين حلب وحمص

(٢)

ولد قبل مغيب شمس يوم الجمعة وهو الثامن والعشرين من ربيع
الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة هجرية وهي توافق سنة ثلاث وسبعين
وتسعمائة للمسيح

(٣)

وفي السنة الرابعة من حياته (٣٦٧ هـ) اصيب بالجذري، فكاد
يودي بحياته، ولم يغادره حتي ذهب بعينه اليسرى وغشى اليمنى
بالبياض، ثم بالعمى وبهذه الحادثة تمت اول نكبة اعددها له الزمن، فكان
لها في حياته اكبر الاثر

(٤)

ذهب الى الدراسة في حلب بعد أن أتم الدراسة على ابيه - وكانت
حلب في زمنه مكتظة بافاضل العلماء ورجال الادب، ممن دعاهم سيف
الدولة في زمنه واغدق عليهم النعم، فلما احلّب علما، في زمنه وبعد
موته، فانتفع بهمهم ابو العلاء

(٥)

ثم سافر الى انطاكية ووعى ما شاء من تقاسم الكتب التي وجدها

في مكتبتها الشهيرة ، وكان بها كثير من الروم ، الذين شاهد ابو العلاء
صولتهم واعتزازهم بها

(٦)

ثم سافر الى طرابلس الشام ، وصر بالاذقية في طريقه ، فنزل بدير
فيها ، وأخذ - عن راهب فيه - كان دارساً لعلوم الفلسفة وغيرها
كثيراً من الآراء . واشتدت الصلة بين ابى العلاء وبين والنصارى
واليهود ، حتى تمكن من درس دينهم ومناقشتهم فيه ، ثم عاد الى معرفة النعمان

(٧)

ومات ابوه وهو في الرابعة عشرة من عمره سنة ٣٧٧ فرثاه بنو نيته
المعروفة في سقط الزند ، وهي تمثل شعره في صباه

(٨)

ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ ، وذاع بها صيته ، واطلع على مكاتبتها
الشهيرة ، واشترك في المجامع العلمية والادبية العامة والخاصة

(٩)

ثم دماه الى مغادرة بغداد مرض امه وفقره مع انقته من التكسب
بشعره وادبه ، فتركها في رمضان سنة ٤٠٠ هـ ، واحتفل بتوديعه اهل
بغداد وحزنوا على فراقه اشد الحزن

(١٠)

وانه لقي طريقه الى المعرفة اذ وافاه نعي امه ، فتمت تقمته على الدنيا
وكانت تلك التسكبات الفادحة التي لقيها في حياته ، اكبر باعث له على
الآخذ بقانونه البصيرم الذي سنه لنفسه ، وهو اعتزال الناس

(١١)

وقد حاول تنفيذ هذا القانون ، فلم يوفق الى ذلك ، لالتفاف الطلاب حوله ، واقبال الكثيرين من المعجبين به ، على زيارته ، ووفودهم اليه من بلاد نائية ليتلقوا عنه العلم

(١٢)

وكان له وقف يحصل منه كل عام على ثلاثين ديناراً يعطى خادمه نصفها وينفق على نفسه النصف الآخر ، وكان فقيراً متقشفاً زاهداً لا يمدح احداً طمعاً في مال أو جاه ، يأكل الشعير ويلبس الصوف الغليظ

(١٣)

وهو اول من خط للشعر العربي طريقاً جديدة فلسفية ، خاصة به وملأ شعره بأسمى المبادئ الاجتماعية والأدبية والعالمية ، التي انقرد بها - دون سواه من بين شعراء العربية جميعاً

(١٤)

أما كتبه فعميدة قيمة ؛ ولكن أكثرها - قد فقد لسوء الحظ ولم يبق لنا منها الا سقط الزند ويحتوى شعره في عهد الشباب ، وليس فيه الا بضع قصائد بلغت الذروة في الاجادة ، أما الباقي فأكثره متكلف سخيف افسدته المبالغات والتقليد ، وقد اعترف بذلك في مقدمته ، وكتاب الزوميات ، ويمد في نظرنا انفس ديوان عربي ، ويشمل جمهور الفلاسفة العلائية الرائعة رغم ذلك القيد الثقيل الذي اخذ به نفسه ، وهو مضاعفة القافية ، وديوان الدرعيات وهو خاص

بوصف الدروع ، ورسالة الملائكة ، ورسائله التي طبعها مرجليوث .

رسالة الغفران

ومن أمتع ما كتبه رسالة الغفران التي تعد - بحق - أنفس أثر له
بمد كتاب اللزوميات ، والتي خصصنا لدراستها مقدمة الجزء الثالث من
هذا الكتاب

وانما أطلق عليها هذا الاسم (الغفران) لأن الفكرة الرئيسية التي
دفعته الى انشائها - وقت اجابته على رسالة ابن القارح - هي مناقشة
من فازوا بالمغفرة ومن حرموها في الدار الآخرة ، وما يسترعي
انتباهك فيها ، أنه كان يكثر من سؤال من يصادفه في الجنة « بم غفر
لك ؟ » كما كان يكثر من سؤال من يجده في النار ؟ « لم يغفر لك
قولك ... الخ »

ونحسب أن أبا العلاء بعد أن لازمته فكرة البحث تلك المدة
الطويلة ، وبعد أن أنضجها في لزومياته ، وأتى بها في صور شتى ردد
في كثير منها ميله الشديد الى استفسار من ماتوا عما لقوه من أصناف
النعيم أو العذاب ، وود لو اتيج له الظفر بسؤال واحد منهم ، ليأخذ
عنه اليقين ، ويضع حداً لشكوكه وحيرته ، كما تراه في قوله :

لوجاء من أهل البلى مخبر سألت عن قوم وأرخت

هل فاز بالجنة عماها ؟ وهل نوي في النار نوبخت

تقول ان أبا العلاء بعد أن يتس من مثل تلك الأمانى الباطلة ،
لجأ الى الخيال - وما أوسع عالمه ، اذا ضاق بالانسان عالم الحقائق -
وأودع هذه الرسالة خلاصة أفكاره ، وهي في اعتقادنا أوضح وأدق

وأربع صورة شعرية ، قرأناها عن البعث وأحوال الناس فيه

وقد كتب هذه الرسالة في سنة ٤٢٤ (هـ) وهو في الثالثة

والستين من عمره (انظر ص ٣٩ جزء ٢)

ومن أهم كتبه المفقودة كتاب الايك والفصون ، الذي نجت

أجزاؤه على المائة ، ولا يعلم الا الله وحده ، مقدار الخسارة العظيمة ،

بل النكبة الفادحة التي ألمت بالأدب العربي من جراء فقد هذا الكتاب

الذي أخرجه ذلك الرأس المفكر العظيم ، ولسنا نرتاب فيما قالوه عن محتويات

ذلك السفر الجليل ، فان الذي يجيب صاحباً له برسالة كرسالة القرآن

ويقول في مقدمة لروميانه ، كان من سوائف الاقضية أنى أنشأت ابنية

أوراق توخيت فيها صدق الكلمة الخ ،

ان رجلاً يفعل ذلك ، لا نستبعد عليه ، اذا قصد الى التأليف أن

يخرج للعالم مثل ذلك الكتاب الجليل الشأن

(١٥)

نيف أبو العلاء على الثمانين سنة ، ثم اودت به علة لازمته أيام

ثلاثة ، وكان موته في اليوم العاشر من ربيع الاول سنة تسع

واربعين واربعمائة

أبو العلاء المعري

فضله - ورعه - عبقريته - رسالة الغفران

السبب في اختصارها .

حضرة العالم الباحث الجليل محمد فريد وجدي بك :

الفكر الانساني بصيص من النور الالهي الفاض علي
الوجود ، والمفكرون مصابيحهم ينعكس منهم على من دونهم
فيهدون به في سلوك دياجير هذه الحياة ، فلولا هم لخبط السارون
في متاهاتها ، لايهدون الى غاية ، ولا يشتهون من وجودهم الى
نهاية ، لذلك القي في روع الناس ، حتى وهم في أحط درجات التعقل
اكبار المفكرين وتعظيمهم ، وتلقف أقوالهم وآرائهم ، ورب أمة
رزقت واحدا منهم فنقلها من الظلمات الى النور ، بعد أن عاشت
قبله أجيالا تتقلب في كسف من دونها . كسف ، ولا تعرف
الوجود ولا يعرفها الوجود

أبو العلاء المعري واخذ من أولئك المفكرين ، عرفه صناعة
الكلام شاعرا من البرزين ، وعده نقدة الافهام حكيما من
المقدمين ، فوجد هؤلاء وهؤلاء منه ما يبلغ أقصى ما تنطعم اليه

نفس من تصور وابداع ، وخيال واختراع ، وسريان في سرائر
الكائنات ، واستجلاء لحقائق الموجودات

إلا أن فضل أبي العلاء لم يظهر في عصر من العصور أجلى
وأكمل مما ظهر في عهدنا هذا ، عهد الأبحاث والشكوك ، عهد
المذاهب والمقالات ^(١) حيث اشتجرت العقول ، وتناحرت الآراء
ونارت اعاصير الريب ، فاكتمست امامها أصولا راسخة من
عقائد صحبت الانسان منذ عهده الأقدم ، فكان لظهور فضل
أبي العلاء في هذا المضطرب الهائل للمذاهب ، والمزدحم الرائع
للفلسفات بعد ما كابدت من حرارة الكفاح ما كابدت ، أثر عميق
في نفوس المعاصرين ارتفع الرجل به الى المكانة التي يجب أن تكون
له بين السابقين الأولين

نعم ، لقي أبو العلاء من الذين يصدم ظواهر الألفاظ دون
بواطنها ، ما يلقاه كل مفكر خالص من اغلال التقليد ، فأنهم من
لا يفهمه بالاحاد والزندقة ، وقولوه ما لم يقله من الشعر المزرى
بالأديان ، الحاط من كرامة مؤسسيها ، ونصدي كثير من أئمة
المتأدين لتبرئته مما نسب اليه ، فكان من أثر ذلك ان تكون
حول اسمه جو غريب حمل الكثيرين من أهل الورع على كراهية

شعره ، حتى ان مصحح المطبعة الأميرية تخرج منذ أربعين سنة من تصحيح لزوميات أبي العلاء ، وكان ناشرها يطبعها هناك ، فجاءت كثيرة الأخطاء من جراء ذلك ، أين هذا من نزاحم الأدياء والمفكرين في أوربا على ورود مناهل رجالهم الأعلام وعنايتهم بجمع كل شاردة وآبدة من أقوالهم وآرائهم .

لم يعن الغربيون بنبغائهم من أهل العبقريّة هذه العناية باعتبار أنهم لا يخطئون ولا يخلطون ، أو أنهم ملهمون ومحدثون ، بل باعتبار أنهم مفكرون احرار ، لا يقيّدون بالمذاهب ، ولم يخضعوا عقولهم لفاصب ، فخلقوا من عالم المعاني في جو خلص من شوائب الحيوانية ، فقطفوا من حقائقه أزاهر أو دعوها نظمهم ونثرهم مختلطة بهنات مما يلزم الطبيعة الأرضية

فالمكبون على رشحات أقلامهم انما يتنسمون من خلال اسطرها نسيمات تلك الأزاهر فتفغمهم برياها الشذي ، وتمحي انفسهم بروحها العلوي

فلو أراد ناقد معاصر أن يجمع سخافات امثال شيكسبير ودانتي وفولتير وفيكتور هوغو لملأ منها اسفارا . ولكن ليس هذا من المدل في شيء ، اذ يكون هذا الناقد قد قصر نظره على ظاهر الكلام . ولم يتنور الروح المودعة فيه ، خرم نفسه

أحوج ما يكون اليه .

بهذه العين يجب أن ينظر للمنافين والعقريين ، وبهذه الهمة
يجب أن يعنى بما دونوه فى الطروس من متنورهم ومنظومهم ،
وأبو العلاء واحد من هؤلاء ، بل من أبعد عم غورا ، وأمثلهم سجلا
وأعذبهم مورداً ، وأعجبهم حالاً

لسنا بسبيل اراد تاريخ صاحب رسالة الغفران ، غير أننا
نقول . انه كان كفيف البصر ككثيرين قبله وبعده من النوابع
وكان مع عرافته فى الشعر ، وتصرفه فى فنونه ، لم يقله متكسباً ،
فلم يقبل جائزة عليه قط ، وكان مكثفياً بغلة وقف له ثباغ ثلاثين
دينارا ، كان يعطي خادمه منها نصفها ، ويقنع بنصفها الآخر
طول سنته

أعجب من هذا كله وأدل على فضله ونزوعه عن قدر هذا
العالم ومظالمه ، تفرز نفسه عن أكل اللحم ، وتأثم من قتل الحيوان
بعد الأربعين من عمره ، فعاش بعدها نيفاً وأربعين سنة لم تمس
شفته جثة كائن حي . حتى انه لما مرض المرضة التى مات فيها
نصحه طبيبه بأكل فروج للتقوي به فى زعمه . فأبى أبو العلاء
أن يستبقى حياته بازهاق روح ، فمهد اهله الى فروج فذبجوه

دون أن يعلم هو ذلك ، ثم قدموه اليه ، فلما تناولوه أدركه نفور منه
والقاء من يده ، فأخبروه بأنهم إنما فعلوا ذلك طلباً لشفائه . فد
يده ثانية وأمسك الفروج وقال كأنه يخاطبه ، مسكين أيها
الفروج ، أمنوا شرك فذبحوك ، ولو كانوا خافوا بأسك لهايونك
ثم رمى به ولم يتناول منه شيئاً

مثل هذه النفس لا تحرم نوراً علوياً ، ولا تمنع عروجاً
سماوياً ، فلا عجب أن عثرنا في شعر أبي العلاء ونثره على لطائف
وجدانية لا تنزل على سواه من عبيد بطونهم ، وأسرى مشاعرهم ،
ولا غرو بعد هذا أن حصل له من الشهرة والاقبال في العصر
الآخر عصر النقد والتحليل أكثر مما كان له وهو بين ظهراني
معاصريه ، والمحيطين به لا تمتقاط الدرر من فيه

وأن أجل ما كتبه ، وأجمعه لأرائه في الدين والعلم
والاخلاق وفي أساليب الشعر وفنونه ، ورجاله وحيونه ، آيته
الموسومة برسالة الغفران فقد صورت من روحه ما لم يصوره
شعره للدهماء ففي الشعر حوائل من الأوزان والقوافي
ولزوم ما لا يلزم تجعل معانيه بعيدة المثال وتنور الروح المودعة

فيه من أشق المحاولات ، ولكن النثر خلوه من هذه الخوائل ،
تجلى فيه روح صاحبه بأجلى مظاهرها ، وتبين أغراضه بأقل
كلفة ، وإن كان دون الشعر من حيث التأثير في النفس ، والسطوة
بالمواطن - فرسالة الغفران من هذه الوجهة طلبية كل محب
لاستشراق روح أبي العلاء . ولكن يحول دون هذه الفائدة
العظمى أنه أكثر من غريب اللغة وأطال في سرد عبارات
غامضة أو ضرب أمثال شاردة أو ذكر مالا يعنى إلا العربي
القح في ذلك العهد . ونحن نعطي قارئنا مثلاً من ذلك . قال :

« قد علم الخبر الذي نسب إليه خبر بل ، وهو في كل الخيرات
سبيل ، أن في مسكني حماطة ما كانت قط أفانية ، ولا النازكة
بها غانية »

وقال

« وأن في طمري لحضياً وكل بأذاني ، لو نطق لذكر
شدائي ، ماهو بساكن في الشقاب ، ولا بمتشرف على النقب ،
ما ظهر في شتاء ولا صيف ، ولا مر مجبل ولا خيف الخ الخ »

فالرسالة في مثل هذا المعرض يصعب على الأكثرين قراءتها

ومزاوتها ، والاستفادة مما حوته من آراء مسددة ، وأحكام عادلة ،
ونظرات ثاقبة ، ولو أحصينا عدد من قرأ هذه الرسالة من جملة
المتأدين لما ألقيناهم بجاوزون العشرة في المئة ، وهذا حرمان يألم
منه طلاب الأدب العالي .

فتتوفيق من الله ألهم الفاضل الأملعى كامل افتدي كيلاني
ان يلخص هذه الرسالة على أسلوب تبرز به أغراض أبي العلاء
كاملة دون ان يحول بينها وبين القارىء ما أحيطت به من المترادفات
الغامضة والشؤون المحلية الخاصة مما جعل الرسالة عبئاً ثقيلاً على
المعاصرين يكبد أذهانهم ويكسل عزائمهم ويقف بهم عند حد
منها لا يتعدونه ، ومن محاسن هذا العمل المشكور الذى نسجله
لأديبنا الشاب بالاعجاب ، أنه جاء من حسن الاتساق ، وتناسب
الاجزاء ، وتوافق الأغراض ، بحيث يخيّل للقارىء انه يقرأ رسالة
أبي العلاء قبل ان تتناولها يد التاخيص ، وأعجب من هذا انه لم
يزد فيها حرفاً ، ولا من أغراضها غرضاً ، فهي من هذه الوجهة
أحسن ما رأينا في هذا الباب

أما فوائد هذا العمل فلا نخالها تخفى على أحد ، فمنها سهولة

تداول هذه الرسالة ، وعموم الانتفاع بها ، وتيسر تكرارها .
وهي فوائد لا أستطيع أن أحد مداها من النفع العام ، ولا أن
أوفي مسببها الشكر على جليل خدمته ، فإله يقول مثوبته ،
ويجزل مكافأته وينفع بعمله هذا طلاب العربية ، وعشاق الفنون
الأدبية ، انه أكرم مسؤول

محمد فريد وجدى

رِسَالَةُ الْغُفَّارِ

وصات الرسالة التي بجرها بالحكم مسجور^(١) ومن قرأها
لأشك مأجور^(٢) وغرقت في أمواج بدعها الزاخرة، وعجبت من
انساق عقودها الفاخرة، وفي قدرة ربنا - جلت عظمته - أن يجعل
كل حرف منها شبح نور لا يمتزج بمقال الزور، ولعله - سبحانه -
قد نصب أسطورها المنجية من اللهب، معاريج^(٣) من الفضة أو
الذهب، تعرج بها الملائكة من الأرض الى السماء، بدليل الآية :
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

وهذه الكلمة الطيبة كأنها المعنية بقوله : ألم تر كيف
ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها
في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها

وفي تلك السطور كلم كثير، كله عند الباري - تقدس -

(١) مملوء (٢) مثاب (٣) جمع معراج وهو السلم أو المصعد

بكسر الميم وفتحها

أثير^(١)، وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل إن شاء الله بذلك الثناء
شجر في الجنة لذيد اجتناء، كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق إلى
المغرب بظل غاط^(٢)، والولدان المخلدون في ظلال تلك الشجر
قيام وقعود، يقولون والله القادر على كل شيء عزيز^(٣)، نحن وهذه
الشجر صلة من الله لعلي بن منصور، نخبأ له إلى نفخ الصور، -
وتجرى في أصول ذلك الشجر أنهار تختلج^(٤) من ماء الحيوان،
والسكونر يدها في كل أوان، من شرب منها النفية^(٥) فلا موت،
قد آمن هنالك الفوت^(٥) وسعد من اللين مختلفات لا تغير بأن
تطول الاوقات، وجمافر^(٦) من الرحيق^(٧) المختوم، كما قال علقمة:

كشفي الصداق ولا يؤذيه صالبا

ولا يخالط منها الرأس تدويم^(٨)

ويعمد إليها المغترف بكووس من العسجد^(٩) وإباريق
خلقت من الزبرجد، لوراها أبو زيد لعلم أنه ما تشبب بخير
وهزي بقوله:

(١) مأثور - مختار - مصطفى - محبوب (٢) ظليل

(٣) تنزع - تحرك - تطير (٤) الجرعة (٥) الحبيبة، الفشل، ضياع الفرصة

(٦) جمع جعفر وهو النهر الكبير (٧) الرحيق هو اطييب وافضل

أنواع الحجر (٨) اكثار (٩) الذهب

وأباريق مثل اعتناق طير الـ ماء قد جيب فوقهن خفيف^(١)
ولو نظر إليها علقمة لبرق^(٢) وفرق^(٣) وعلم أنه قد طرق^(٤)،
ما ابن عبدة^(٥) وما فريقة؟ قد خسرو كسرا بريقة^(٦) نظرة إلى تلك
الاباريق خير من بنت الكرمة العاجلية ومن كل ريق ضمنتها
هذه الدار الخادعة، ولو بصر بها عدوى بن زيد، لشغل عن المدام
والصيد واعترف بأن اباريق مدامه أمر هين لا يعدل بنات من
جميصة^(٧) أو ما حقر من خر بصيل^(٨) فأما الأقيشر السعدى
فانه قال وامله سينندم :

أفنى تلادى^(٩) وما جمعت من نشب^(١٠)

قرع القوازي^(١١) أفواه الأباريق^(١٢)

ما هو وما شرابه؟ تقضت في الخائنة آرايه^(١٣)

(١) ثوب ابيض غليظ من الكتان (٢) تمير - دهش (٣) اشتد
فزرعه (٤) ضعف عقله (٥) كنية علقمة الفحل (٦) يشير بذلك
إلى قوله :

كأن ابريقهم طوى براية مجال بسيا الكتان مقدم
(٧) بقلة رملية حامضة (٨) هنة في الرمل لها بصيل كأنها عين الجراد
أو نبات له حب يتخذ منه طعام والغرض هنا التحقير (٩) قديمي (١٠) مال
(١١) جمع قازوزة وهي قدح الشرب (١٢) أذهب ثروتى قديمها
وحديثها ادماني معاقرة الحمر (١٣) جمع أرب

لأن عاين تلك الأباريق لا يقن أنه فتن بالفروور وسر بغير موجب
للسرور ، وكـم على تلك الانهار من آنية زبرجد وياقوت بين أصفر
وأحمر وأزرق ، بخال ان لمس احرق ، كما قال الصنوبري :
تخيـله ساطعاً وهجه فتأني الدنو الى وهجه

وفي تلك الانهار أو ان على هيئة الطير السابحة ^(١) والغانية
عن الماء ^(٢) فمنها ما هو على صور السكر اكي وآخر تشاكل المكاكي ،
وعلى خالق طواويس وبط ، فبعض في الجارية وبعض في الشط ، ينبع
من أفواهها شراب لو جرعه منه جرعة الحكمي ^(٣) لحكم بأنه الفوز ،
وشهد له كل وصاف للخمر من محدث وعميق أن أصناف الاشربة
المنسوبة الى الدار الفانية كخمر عانة واذرعات وغزة وبيت راس ،
وما جاب من بصرى وما اعتصر بصر خد أو أرض شام ، وما تردد
ذكره من كميت بابل وصريفين ، وما عمل من أجناس المسكرات
وما ولد من النخيل ، اذا كانت تلك النطفة ^(٤) ملكة لاتصلح ان
تكون برعابها مشتبكة ^(٥) ، ويعارض تلك المدامة انهار من
عسل مصفى ما كسبته التحل ولا يكن قال له العزيز القادر كن فكان

(١) المائية (٢) البرية (٣) هو أبو نواس (٤) الماء القليل

وقيل هي الماء الصافي قل أو كثر والمقصود هنا المنى الاول

(٥) متصلة بها أو منسوبة اليها

واها لذلك عسلا لو جعله الشارب المحرور غذاءه طول
الابد ما قدر له عارض موم^(١) ولا لبس ثوب المحموم وذلك كله
بدليل الآية : مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها انهار من ماء غير
آسن^(٢) وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
المشربين ، وانهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات
قلبت شعري عن النمر بن تواب المعلى هل يقدر له ان يذوق ذلك
الأرى^(٣) فيعلم ان شهد الفانية اذا قيس اليه وجد يشاكه^(٤)
الشري^(٥) ، وهو لما وصف أم حصن ذكر حوارى^(٦) بسمن
وعسل مصفى ، قال :

ألم يصحبتى وهم هجوع خيال طارق من أم حصن
لها ما تشتهي عسلا مصفى اذا شاءت وحوارى بسمن
ولو خالط من^(٧) من عسل الجنان ما خلقه الله سبحانه في
هذه الدار الخادعة كالصبا والمقر^(٨) لعد من اللذائذ

(١) مرض شديد الوطأة والخطر (٢) آجن أى متغير الطعم واللون
(٣) العسل (٤) يشابه (٥) الحنظل (٦) خبزاً (٧) المن هو كل طل
ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلا ويحجف خفاف
الصمغ (٨) المر - الصبر - الحامض

وإذا من الله - تبارك اسمه - بورود تلك الأنهار ، صاد فيها
الوارد سمك حلاوة لم ير مثله ، لو بصر به أحمد بن الحسين (١)
لاحتقر الهدية التي أهديت إليه فقال فيها :

أقل ما في أقالها سمك يلعب في بركة من العسل (٢)

فأما الأنهار الخيرية فتلعب فيها أسماك هي على صور السمك
بحرية ونهرية ، فإذا مد المؤمن يده الى واحدة من ذلك السمك
شرب من فيها عذبا لو وقعت الجرعة منه في البحر الذي لا يستطيع
مائه الشارب لحات منه أسافل وغوارب (٣)

وكانى به - وقد استحق تلك الرتبة - وقد اصطفى له ندامي

(١) هو أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر المعروف (٢) هذا البيت من
قصيدة للمتنبى ارتجلها في صباح حين أهدى إليه عبيد الله بن خلكان
هدية فيها ممك من سكر ولوز في عسل وأولها :
قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات في شغل
ومنها :

هدية ما رأيت مهديها إلا رأيت العباد في رجل
أقل ما في أقالها ممك يسبح في بركة من العسل

(٣) الفارب هو الكاهل أو ما بين السنام الى العنق والمقصود به هنا
سطح البحر

من أدباء الفردوس كأخي نمالة^(١) وأخي دوس^(٢) ويونس بن حبيب
الضبي وابن مسعدة المجاشعي فهم كما جاء في الكتاب العزيز :
وترعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ، لا يسهم
فيها نصب ، وما هم منها بخرجين فصدر أحمد بن يحيى^(٣) هنالك
قد غسل من الحقد على محمد بن يزيد فصارا يتصافيان ويتوافيان
وابو بشر عمرو بن عثمان سيديويه قد رحضت^(٤) سيدياء قلبه
من الضغن على علي بن حمزة الكسائي واصحابه لما فعلوا به في مجلس
البرامكة ، وابو عبيدة صافي الطوبة لعبد الملك بن قريب^(٥) ،
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار ، وهو معهم كما قال البكري :

(١) أخو نمالة هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد صاحب كتاب
الكامل وهو الذي يقول فيه الشاعر :

سألنا عن نمالة كل حي فقال القائلون : ومن نمالة ؟
فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : الآن زدتهم جهالة !

(٢) أخو دوس هو أبو بكر محمد بن دريد

(٣) أحمد بن يحيى هو المشهور بتقلب النحوى لغوى وكان بينه

وبين المبرد منافاة

(٤) غسلت

(٥) هو الاصمعي

نازعتهن قضب الرياح مرفقا (١)
وقهوة (٢) مزة (٣) راووقها (٤) خضل (٥)

لايستيقون منها وهي راهنة
الا بهات وان علوا وان نهلوا
يسعي بها ذو زجاجات له نطف (٦)

مقلص اسفل السربال مقتمل (٧)
ومستجيب (٨) لصوت الصنج (٩) تسممه

اذا ترجع (١٠) فيه القينة الفضل (١١)

وأبو عبيدة يذا كرم بوقائع العرب ، ومقاتل الفرسان

(١) متلفظا - مرفقا وقيل المرتفق هو المتكبي على المرفق (٢) خرا

(٣) لذيذة الطعم - فيها مزاة (٤) اناؤها وقيل الراووق هو ما يخرج

من ثقب الدن (٥) مبتل - نديترشف نداه - دائم التمدى (٦) جمع

نطفة وهي الماء الصافي قل أو أكثر - وهي ماء الرجل ، ومعناها هنا

أنه مشرق الوجه جميل الطلعة لكثرة ماء وجهه (٧) مدرب (٨) قيل

هو العود شبه صوته بصوت الصنج دعاه فاجابه (٩) نوع معروف من

آلات الطرب (١٠) صرف من شدة الى لين

(١١) هي المتفضلة في ثوب واحد أي المتوشحة به بخالفة بين أطراف

توبيه على طاقها - وقيل هي التي عليها ثوب بلا درع أو التي تحت

درعها ازار

والأصمعي ينشدكم ما أحسن قائله ، ونهش نفوسهم للعجب ، فيقذفون
تلك الآنية في انهار الرحيق ، ويصفقها ^(١) المأذى ^(٢) أي تصفيق ،
وتقترع ^(٣) تلك الآنية فيسمع لها اصوات تبعث ^(٤) يمثله الاموات
فيقول الشيخ . آه لمصرع الاعشى ميمون ! وددت انه ما صدته
قريش لما توجه الى النبي - صلى الله عليه وسلم ، ولو انه أسلم لجاز
أن يكون بيننا في هذا المجلس فيحدثنا غريب الاوزان مما
نظم في دار الاحزان ، ويحدثنا حديثه مع هودبة بن علي وعامر بن
الطفيل وبزيد بن مسهر وغيرهم ممن مدحه أو هجاه ، وخافه
أورجاه

(١) صفق الشراب نقله من اناء الى اناء (٢) العسل الأبيض
(٣) يصلك بعضها بعضاً (٤) تحيا بعد الموت
٢ - الفقران

نزهة ابن القارح

ثم انه - ادام الله تمكينه - يخطر له حديث شيء كان يسمى
النزهة في الدار الفانية فيركب نجيبا^(١) من نجب الجنة خلق من
ياقوت ودر ، في سحسج^(٢) بعد عن الحر والقر ، فيسير في الجنة
على غير متنهج ومعه شيء من طعام الخلود ، فاذا رأى نجيبه
يُمْلِع^(٣) بين كتمان العنبر ورفع صوته متمثلا بقول البكري^(٤) :
ليت شعري متى تُحِب^(٥) بنا النا

فة بين العذيب فالصبيون^(٦)
مُحَقِّبَا^(٧) زُكْرَة^(٨) وخبز رقائق
وحبافا^(٩) وقطعة من نون^(١٠)

حديث الاعشى

فيمتفها نف « أئشعر أيها العبد المغفور له لمن هذا الشعر ؟ »

(١) جملا كريما (٢) معتدل لآخر فيه ولا يبرد (٣) يسير سيرا مريعا
وخفيفا (٤) هو الأعشى (٥) نوع من سيرا الابل (٦) العذيب والصبيون
مكانان ببلاد العرب (٧) واضعا في حقيبتي (٨) زقا صغيرا للخمير
(٩) جريزة البقل (١٠) النون السمك ومعنى الايات انه يبدي شوقه
الشديد الى ركوب ناقته ممرعة به في رحلتها نحو العذيب والصبيون وقد
وضع في حقيبته زق خمير صغيرا وخبز رقائق وحزمة من القث وقطعة من
السمك ، وهذا هو كل زاده الشهوي في تلك الرحلة الجميلة التي يتوق اليها

فيقول الشيخ: «نعم، حدثنا أهل ثقتنا عن أهل ثقتهم، أن هذا الشعر لميمون بن قيس بن جندل»، فيقول الهانف: «أنا ذلك الرجل، من الله عليّ بعد ما صرت من جهنم على شفير، وبئست من المغفرة»، فبلغت إليه الشيخ هشاً بشاً مرتاحاً، فإذا هو بشاب غرائق^(١) وقد صار عشاء حورا وانحناء ظهره قواماً، فيقول «سجبتني الزبانية إلى سقر، فرأيت رجلاً في عرصات القيامة يتلألّ وجهه تلالؤ القمر، والناس بهتفون به من كل أوب^(٢)» «يا محمد يا محمد الشفاعة! الشفاعة! نمت بكذا ونمت بكذا»، فصرخت في أيدي الزبانية: يا محمد أغثنني، فإن لي بك حرمة، فقال: «يا علي بادره فانظر ما حرمته» فجاء علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - وأنا أغتال^(٣) كي القي في الدرك الأسفل من النار، فزجرهم عني وقال ما حرمتك؟ فقلت أنا القائل:

ألا أيّها السائل أيّ نيمت

فإن لها في أهل يثرب موعداً

(١) جميل (٢) الأوب الطريق ومن كل أوب أي من كل طريق
أو من كل جهة (٣) أغتال أجز بعنف

فأليت لا أرتى لها من كلاله
ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
مى ما تناخي عند باب بن هاشم
ربحى وتلقى من فواضله ندى
أجدك^(١) لم تسمع وصاة محمد
نبي الاله حين أوصى وأشهدا:
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي
وأبصرت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثل
وانك لم تر رصدا^(١) لما كان أرصدا^(٢)

(١) أجدك - بفتح الجيم وكسرهما أي أجد منك هذا وهو منصوب على نزع الخافض (٢) أرصد الرقيب أي نصبه على الطريق (٣) معنى الأبيات: ايها السائلين ابن تذهب في ناقتي ، انها ذاهبة الى يثرب ، الى محمد بن عبد الله ، وقد اقسمت لا أريحها ولا أشفق عليها مهما عانت من الانضاء والتعب حتى تبلغ أعتاب هذا النبي الكريم ، فاذا انتهت الى بابه رأيت من كرمه وفواضله ما ينسبها كل مالمقيته من الجهد والنصب ، الم يبلغك ربك ما أوصى به هذا الذي لتدرك السبب الذي حفزني الى لقائه ، لقد حث على التزود من التقي والعمل بما أتى به

وقد كنت أومن بالله وبالحساب ، واصدق بالبعث وأنا في
 الجاهلية الجاهلاء ، فذهب علي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال
 "يا رسول الله ، هذا أعشى قيس ، قد روى مدحه فيك ، وشهد أنك
 نبي مرسل ، ، فقال هلا جاء في الدار السابقة ؟ فقال علي قد جاء
 ولكن صدته قريش وحبه للخمر ، فشفع لي فدخلت الجنة
 على أن لا أشرب فيها خمرًا ، فقرت عيناى بذلك ، وان لي منادح ^(١)
 في العسل وماء الحيوان ، وكذلك من لم يتب من الخمر في الدنيا
 لم يستقها في الآخرة

حديث زهير ابن أبي سلمى

وينظر الشيخ في رياض الجنة فيرى قصرين منيفين ^(٢)
 فيقول في نفسه : لا باطن هذين القصرين فاسأل لمن هما ، فإذا
 قرب منهما رأى على أحدهما مكتوبا (هذا القصر لزهير بن أبي
 سلمى المزني) وعلى الآخر (هذا القصر لعبيد بن الأبرص

من التشريع السامي ، وبين مآل المتهاونين في تنفيذ تلك الوصايا الحكيمة
 ومقدار ما يلحق المفرطين من الندم الشديد حين يرون ما يزف من
 الخير في الدار الآخرة الى من أطاعه وعمل بنصائح في الدار الأولى
 (١) جمع مندوحة أي سعة أو غنية (٢) طالبين

الأسدي) فيعجب من ذلك ويقول: «هذان ماتا في الجاهلية،
ولكن رحمة ربنا وسعت كل شيء، وسوف الناس لقاء هذين
الرجلين فأسألهما بم غفر لهما، فابتدىء بزهير فيجده شابا كالزهرة
الجنينة، كأنه ما لبس جلباب هرم، ولا تأفف من البرم^(١) وكأنه
لم يقل في الميمية:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش
ثمانين حولا - لا أبالك - يسأم

ولم يقل في الأخرى

ألم ترني عمرت تسعين حجة

وعشرا تباعا عشما وثمانيا

فيقول جبر جبر^(٢)، أنت أبو كعب وبجير: فيقول نعم،
فيقول بم غفر لك وقد كنت في زمان الفترة والناس همل لا يحسن
منهم العمل؟ فيقول: كانت نفسي من الباطل نفورا فصادت ملكا
غفورا وكنت مؤمنا بالله العظيم، ورأيت فيما يرى النائم جبلا
نزل من السماء فنن تعاق به من سكان الأرض سلم، فعلمت أنه
أمر من أمر الله، فأوصيت بني وقلت لهم عند الموت ان قام قائم

(١) البرم من لا يلعب الميسر لبخله وكان ذلك من المثالب عند

العرب (٢) نعم نعم

يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه ، ولو ادركت محمدا لكانت أول
للمؤمنين ، وقلت في الميمية والسفه ضارب بالجران ^(١)

فلا تكتمن الله في نفوسكم

ليخفي ومهما يكنم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر

ليوم حساب أو يقدم فينقسم ^(٢)

فيقول ألت القائل :

وقد اغدو على مئة ^(٣) كرام

نشاوى ^(٤) واجدين لما نشاء

يجرون البرود وقد تمت

حميا ^(٥) الكأس فيها والغناء ^(٦)

(١) الجران مقدم عنق الناقة والضرب بالجران كناية عن الإقامة

(٢) اتركوا الرياء فلا فائدة منه ، ولا تحفوا ماتضمرون فإن الله عليم

بذات الصدور ومجاز كل انسان بما يضمه طاجلا أو آجلا (٣) جماعة

(٤) سكارى (٥) حميا الكأس سورتها وشدتها أو اسكارها وأخذها

بالرأس (٦) معنى البينين : ويارب مجلس أنس غدوت اليه فنعمت فيه

بمناداة اخوان كرام صقاهم وقتنا ، واكتمل بجمعهم انسا ولم ينقصنا

شيء من مجليات السرور وقد تمكنت سورة الحمر من رهوس هؤلاء

الندامى فشوا مترنحين يختالون في أبراهم

أفاطلقت لك الخمر كغيرك من اصحاب الخلود أم حرمت عليك مثما حرمت على أعشى قيس ؟ فيقول زهير : « إن أخا قيس أدرك محمدا فوجبت عليه الحجة لانه بعث بتحريم الخمر وحظر ما فبح ، وهلكنا أنا والخمر كغيرها من الاشياء يشربها أتباع الانبياء ، فلا حجة علي ، » فيدعوه الشيخ إلى المنادمة فيجده من ظراف الندماء ، فيسأله عن أخبار القدماء

حديث عبيد

ثم ينصرف إلى عبيد فاذا هو قد اعطى بقاء التأييد ، (١) فيقول : « السلام عليك يا أخا بني أسد ، » فيقول « وعليك السلام » وأهل الجنة أذكاء - « لعلك تريد أن تسألني بم غفرلي ؟ » فيقول « اجل - وأن في ذلك لمعجبا ! » فيقول عبيد : « إني دخلت الهاوية وكنت قلت في أيام الحياة ، »

من يسأل الناس بحرموه

وسائل الله لا يخيب

وسار هذا البيت في آفاق البلاد فلم يزل ينشد ويخف عنى

العذاب حتى أطلقت من القيود والاصفاة ، ثم كرر الى أن شملتني
الرحمة ببركة هذا البيت ، وان ربنا الغفور رحيم
فاذا سمع الشيخ ما قال ذاك الرجلان طعم في سلامة كثير
من أصناف الشعراء

حديث عدي بن زيد

فيقول لعبيدك علم بعدي بن زيد العبادي ؟ فيقول : « هذا
منزله قريباً منك . » ، فيقف عليه فيقول : « كيف كانت
سلامتك على الصراط ؟ » ، فيقول : « إني كنت على دين المسيح ،
ومن كان من اتباع الانبياء قبل أن يبعث محمد فلا بأس عليه ،
وانما التبعة على من سجد للاصنام » ، فيقول الشيخ : « لقد هممت
أن أسألك عن يديك الذي استشهد به سيمويه وهو قولك
أرواح مودّع أم بكور أنت فانظر لأي حال تصير
فانه يزعم أن (أنت) يجوز أن ترفع بفعل مضمر يفسره
قولك فانظر ، وأنا استبعد هذا المذهب ولا اظنك أردته ؟ فيقول
عدي بن زيد : « دعني من هذه الباطيل !
» ولكني كنت في الدار الفانية صاحب قنص فهل لك أن

ركب فرسين من خيل الجنة فنبعثها على صيرانها^(١) وخيطان^(٢)
نعامها وأسراب ظبائها وعانات^(٣) حمرها ، فإن للقنيس لدة ، فيقول
الشيخ : « إنما أنا صاحب قلم ولم أكن صاحب خيل ! وما يؤمنني
إذا ركبت طرفاً - وأنا كما قال القائل :

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا فهم يقال على اكتافها عُنف
- أن يلحقني ما لحق صاحب المتجردة لما حمل على اليعموم ؛
ويجوز أن يقذف السائح^(٤) على صخور زمرد فيكسر لى عضداً
أو ساقاً ، فأصير ضحكة في أهل الجنان ؛ ، فيبتسم عدى ويقول
« ويحك ! أما علمت أن الجنة لا يهرب لديها السقم ولا تنزل بسكنها
النقم ؛ ، فيركبان ساجحين في خيل الجنة مركب كل واحد منهما لو
عدل بمالك العاجلة من أولها إلى آخرها لرجح بها وزاد في القيمة
عليها ، فإذا نظرا إلى صوار^(٥) ترتع في رياض الفردوس ، صوب
الشيخ الرمح لاخنس^(٦) ذبال^(٧) ، فإذا لم يبق بين السنان وبينه
إلا قيد ظفر قال « أمسك رحمك الله ، فاني لست من وحش الجنة

(١) الصيران جمع صيار وهي لفسة في صوار والصوار بالضم
(ويكسر) القطيع من بقر الوحش (٢) جماعات النعام (٣) العان القطيع
من حمر الوحش (٤) الحصان الذي إذا جرى صار كأنه يسبح (٥) جماعة
بقر الوحش (٦) الحمار الوحشي (٧) طويل الذيل

التي انشأها الله سبحانه ولم تكن في الدار الزائلة ، ولكني كنت
أروض في بعض القفار فمر بي ركب مؤمنون قد كرى ^(١) زادهم
فصرعوني واستعانوا بي على السفر ، فعوضني الله بأن اسكنني في
الخلود ،، فيكف عنه الشيخ ، ويعمد لعلاج وحشي ما التاف عنده
بمخشي ، فاذا صار الخرص ^(٢) منه بقدر الملة قال : « أمسك يا عبد الله ،
فان الله أنعم علي ورفع عني البؤس ، وذلك اني صادني صائد بخل
وكان اهائي ^(٣) له كالسلب ^(٤) فباعه في بعض الامصار ، فاتخذ منه
غرب ^(٥) شفي بمائه الكرب وتطهر بنزيمه ^(٦) الصالحون ، فشملتني
بركة من اولئك فدخلت الجنة أرزق فيها بغير حساب ،، فيقول
الشيخ : « فينبغي أن تميزن ، فا كان منكن دخل القانية فاجب
أن يختلط بوحوش الجنة ، فيقول ذلك الوحشي : « لقد نصحتنا
نصح الشفيق ، وسوف نمتثل ما أمرت ،،

حديث الهذلي

وبنصرف مولاى الشيخ وصاحبه عدى ، فاذا هما برجل
يحتلب ناقة في اناء من ذهب ، فيقولان من الرجل ؟ فيقول

(١) نقص (٢) السنان أو الرمح القصير (٣) جلدى (٤) ما يسلبه الرجل

من قرنه (٥) الغرب الدلو العظيمة (٦) ما ينتزع من الماء

أبو ذؤيب الهذلي ، فيقولان " حيث وسعدت ، احتلب مع
انها من لبن ! " ، فيقول لا بأس . انما خطرت لي ذلك مثما خطر لكما
القنص ، واني ذكرت قولي في الدهر الأول :

وان حديثا منك لو تعلمينه

جنى النحل في البان عود^(١) مطافل

مظافيل ابكار حديث نتاجها

تشاب بماء مثل ماء المفاصل^(٢)

فقيض الله بقدرته لي هذه الناقة مطفلا ، فقامت احتلب على
العادة وأريد أن أشوب ذلك بضرب^(٣) نحل ، فاذا امتلأ اناؤه من
الرسل^(٤) كَوْن الباري - جلت عظمتة - خلية من الجوهر رتع
تَوَلَّها^(٥) في الزهر ، فاجتني ذلك أبو ذؤيب ومزج حليبه ،
فيقول ألا تشربان ؟ فيجرعان من ذلك الحلب جرعا لوفرقت على

(١) جمع عائد وهي القرية العهد بالنتاج (٢) ماء المفاصل هو الماء

بين جبلين من رمل ورضراض وهو من اصطفى انواع المياه وأعذبها
ومعنى البيتين اني لاحادثك الجميلة لذة عظيمة اجدها في نفسي وعذوبة
لا يمانلها الا عذوبة الشهد امترج بأشهى البان الابل (٣) الضرب هو
العسل الأبيض (٤) اللبن

(٥) الثول جماعة النحل

أهل سقر لفازوا بالخلد ، فيقول عدى : " الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت وسيل ربنا بالحق ، ونودوا أن نالككم الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ،

حديث النابغتين

ويعضى فى زهرته تلك بشابين يتحاذيان كل واحد منهما على باب قصر من در ، قد أغفى من البؤس والضر ، فيسلم عليهما ويقول " من أنما - رحمكما الله - وقد فعل ، ، فيقولان نحن النابغتان تابعة بنى جمعة ونابغة بنى ذبيان ، فيقول - ثبت الله وطأته - "وأما نابغة بنى جمعة فقد استوجب ما هو فيه بالخنيقية ^(١) ، وأما أنت يا أبا أمامة فما أدري ما جهتك : ، فيقول الذيساني : انى كنت مقرا بالله وحجبت البيت فى الجاهلية ، ألم تسمع قولى : فلا لعمر الذى قد زرتة حججا ^(٢)

وما هريق ^(٣) على الانصاب ^(٤) من جسد ^(٥)

(١) بالاسلام (٢) سنين (٣) أربق أو صب (٤) هى الحجارة

التي كانوا يذبحون عليها القرابين حول الكعبة ومفردها نصب وهو ما ينصب للعبادة (٥) دم

والمؤمن المائذات (١) الطير تمسحها (٢)
ركبان مكة بين الفيل (٣) والسند (٤)

وقولي :

حلفت فلم أترك لنفسك ربية
وهل يأمن ذو أمة (٥) وهو طائع
بمصطحيات من لصف (٦) وكثيرة (٧)
يردن إلالا (٨) سيرهن تدافع (٩)
ولم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فتقوم الحجة على بخلافه
وان الله تقدست أسماؤه يغفر ما عظم وقل ،
فيقول : يا أبا سودة يا أبا أمامة يا أبا ليلى اجعلوها ساعة

(١) الحديثات النتاج (٢) تتبعها وتمر ايديها عليها بلطف (٣) الشجر
الكثير الملتف (٤) ماقابلك من الجبل وعلا من السطح ، والفيل السند
هنا موضوعان ، وخلاصة معنى البيتين انه يقسم بالله الذي حج الى بيته مرارا
ويقسم بما أريق على حجارة الكعبة المقدسة من دماء القرابين وبمن أمن
طيور تلك الناحية التي يلاطفها ركبان مكة بين الفيل والسند ، ليثبت
لنعمان انه صادق فيما يقول . (٥) دين (٦) لصف موضع من منازل
بني تميم (٧) الارض السهلة (٨) هزالا (٩) المعني انه يقسم للنعمان ليزيل
ماعلق بنفسه من الريبة ويمحو منها الأثر السيء الذي خلفته وشايات
اعداء ، ويؤكد له انه بار في قسمه وانه غير حاث في عيینه

منادمة ، فان من قول شيخنا العبادي

أيها القلب تملل بدّدن^(١)

ان همي في سماع واذن

وشراب خسرواني اذا

ذاقه الشيخ تغنى وارجعن^(٢)

فكيف لنا بأبي بصير؟ فلا تم الكلمة الا وابو بصير قد

خمسهم^(٣) فيسبحون الله ويقصدونه ويحمدونه على أن جمع بينهم،

ويتلو هذه الآية : وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ، فاذا اكلوا

من طيبات الجنة وشربوا من شرابها الذي خزنه الله لعباده المتقين

قال الشيخ : «يا أبا امامة انك لحصيف^(٤) الراي لبيب، فكيف

حسن بك لبّك أن تقول للنعمان بن المنذر

زعم الهمام بأن فاها بارد

عذب اذا ما ذقته قلت ازدد

(١) الددن أو الدد اللهو أو اللعب (٢) اهتزو تمايل والمعنى :

أله أيها القلب وانس همومك فانك مولع بسماع الغناء ومعاقرة ذلك
الشراب الخمرواني الذي ينسى الشيخ - حين يشربه - وقار شيخوخته
فيتمايل من النشوة راقصا مقنيا (٣) صار خامسهم (٤) سديد او محكم

زعم الهمام - ولم اذقه - بأنه

يشقني ببرد لثمتها العطش الصندي (١)

ثم استمر بك القول حتي انكره عليك خاصة وعامة ، فيقول
الناطقة بذلك : قد ظمني من عاب علي ، ولو انصفتي لعلم
أنني احترزت أشد احتراز ، وذلك أن النعمان كان مستهترا (٢)
بتلك المرأة ، فأمرني أن اذكرها في شعري ، فأذرت ذلك في
خلدني فقلت : ان وصفتها وصفا مطلقا جاز أن يكون بغيرها
معلقا ، وخشيت أن اذكر اسمها في النظم فلا يكون ذلك موافقا
للعلم ، لأن الملوك يأفنون من تسمية نسائهم ، فرأيت أن اسند
الصفة اليه فاقول (زعم الهمام) اذ كنت لو تركت ذكره لظن
السامع أن صفتي على المشاهدة ، والايات التي جاءت بعد داخلية
في وصف الهمام ، فمن تأمل المعنى وجده غير مختل . وكيف
ينشدون : واذا نظرت رأيت أقر مشرقا وما بعده ، فيقول
الشيخ : ينشد واذا نظرت واذا لمست واذا طعنت واذا نزع

(١) الشديد الظأ والمعنى ان الملك النعمان حكى لنا ان رضاب زوجه
المتجردة لتذيت المجتني حلو الطعم ، كلما ارتشفته ازددت هياما به
واندفاعا الي رشفه ، فاذا تذوقته وقد اجهدك العطش زال ظمؤك
وثلج صدرك ، ذلك هو ما يحكيه لنا المليك أرويه عنه وان كنت لم اذقه
(٢) متقانيافي حبها

على الخطاب ، فيقول النابغة : قد يسوغ هذا ولا يكن الأجود
ان يجعلوه اخبارا عن المتكلم ، لأن قولى زعم الهمام يؤدي معنى
قولنا : قال الهمام ، فهذا أسلم ، اذ كان الملك انما يحكى عن نفسه ،
واذا جعلتموه على الخطاب فبح ، إن نسبتوه الى فهو مندية
وان نسبتوه الى النعمان فهو ازراء وتنقص ،

فيقول : « لله درك يا كوكب نبي مرة : ولقد صحف عليك
أهل العلم من الرواة ، وكيف لي بأبوي عمرو المازني والشيباني
وانى عبيدة وعبد الملك وغيرهم من النقلة ، لأسألم كيف يروون ،
وأنت شاهد ، لتعلم انى غير المتخرص ^(١) ولا الولاغ ^(٢) ، فلا يقر
هذا القول في حذنة ^(٣) ابني أمامة الا والرواة اجمعون قد احضرهم
الله القادر من غير مشقة نالهم ، ولا كلفة في ذلك أصابهم ،
فيسامون بلطف ورفق فيقول : « من هذه الشيوخ الفردوسية ؟ »
فيقولون : « نحن الرواة الذين شئت احضارهم آنفا » فيقول
« لا إله الا الله : كيف يروون قول النابغة في الدالية ، واذا نظرت
واذا لمست واذا طعنت واذا نزعمت ، أيفتح القاء ام بضمها ؟ »

(١) الكاذب (٢) الكثير الولوغ من ولغ الكلب في الاناء وهي
هنا بمعنى الرجل الذى لا حياء فيه (٣) أذن

فيقولون بفتحها ، فيقول « هذا شيخنا ابو امامة يختار الضم ويخبر
انه حكاة عن النعمان ، فيقولون : هو كما جاء في الكتاب الكريم .
« والامر اليك فانظري ما ذا تأمرين ؟ »

فيقول الشيخ : « مضي الكلام في هذا يا ابا امامة ، فأنشدنا
كلمتك التي اولها :

ألمأ على الممطورة (١) المتأبدة (٢)

أقامت بها في المربع (٣) المتجردة (٤)

مضمخة بالمسك مخضوبة الشوى (٥)

بدر وياقوت لها متقلدة

كأن ثماياها - وما ذقت - طعمها

م حاجة (٦) نحل في كيت (٧) مبردة

ليقرر بها النعمان عينا ، فانها

له نعمة في كل يوم مجددة (٨)

(١) الارض التي أصابها مطر (٢) التي سكنها الوحوش (٣) محل
الاقامة في الربيع (٤) اسم امرأة (٥) الاطراف ومخضوبة الشوى
أي ملونة اطرافها بالحناء (٦) ريق (٧) خر (٨) عرجا على تلك الارض
التي جادها الغيث ببقاياها ، حيث تقيم المتجردة زوج النعمان التي ينعم
بحسنها الدائم المتجدد كل يوم والتي تضمخت بالمسك ، وخضبت اطرافها

فيقول أبو امامة . ما أذكر اني سلكت هذا القريّ قط
 فيقول مولاي الشيخ : « ان ذلك لمعجب ؛ فمن الذي تطوع ففسدها
 اليك ! » فيقول : « انها لم تنسب الى على سبيل التطوع ولكن
 على معني الغلط والتوهم ، ولعلها لرجل من بني ثعلبة بن سعد ،
 فيقول نابغة بنى جمعة . « ضحيتي شاب في الجاهلية ونحن نريد
 الحيرة ، فأشدني هذه القصيدة لنفسه ، وذكر انه ابن ثعلبة ،
 وصادف قدومه شكاة ^(١) من النعمان ، فلم يصل بها اليه ، فيقول
 نابغة بنى ذبيان : « ما أجدر ذلك ان يكون » .

مجلس غناء

وعرف ^(٢) من إوز الجنة فلا يلبث أن ينزل على تلك الروضة
 ويقف وقوف منتظر لامر ، ومن شأن طير الجنة أن يتكلم ،

بالحناء ، وتقلبت الدر ، ومائل طم ريقها - وإن كنت لم اذقه - شهدا
 ممزوجاً بحمر يارد

وهذه أبيات تبدو عليها مسحة التكلف والبعد عن الاسلوب
 الجاهلي لمن ينظر اليها بأدنى تأمل ، ونرجح أنها من مختلفات الرواة - وما
 أكثرها - وهي عندنا تقليد غير متقن لدالية النابغة التي وصف فيها
 المتجردة زوج النعمان وقد وردت في ص ٣٢ من هذا الكتاب ^(١) نوعاً

^(٢) مررب

فيقول: «ماشأنكن»، فيقلن: «ألهما أن نسقط في هذه
الروضة فنغني لمن فيها من شرب»، فيقول: «على بركة الله القدير»،
فيتفضلن فيصرن جوارى كواعب، يرغلن^(١) في وثن^(٢) الجنة،
وبأيديهن المزامير^(٣) وأنواع ما يلمس به الملاهي، فيعجب وحق
له العجب، وليس ذلك بيدع من قدرة الله جلّت عظمته، فيقول
لأحدهن على سبيل الامتحان: «اعلمي قول ابني أمانة وهو
هذا القاعد:

أمن آل مية راع^(٤) أو مقتدي^(٥)

عجلان ذا زاد وغير مزود

ثقيلاً أول،، فتصنعه فتجى به معاربا، وفي أعضاء السامع
متسربا، ولو نحت صنم من أحجار ثم سمع ذلك الصوت لرقص،
فيقول: «هلم خفيف الثقيل الأول»، فتذبذب فيه بنغم لو سمعه
للغريض^(٦) لأقرأن ما ترنم به مريض، فاذا أجادته، قال عليك
بالثقل الثاني. فتأتى به، فاذا رأى ذلك قال «سبحان الله، كلما

(١) يتخيلن أو يتبخترن (٢) حرير (٣) جمع مزهر وهو نوع من
آلات الطرب (٤) طائد وقت المساء (٥) ذاهب وقت الغداة أى الضحى
(٦) المغنى الحاذق وهو هنا ممن مغن معروف

كشفت القدرة بدت لها عجائب ، فصيري الى خفيف الثقيل الثاني فانك لمجيدة محسنة ، ثم يقترح عليها الرمل وخفيفه وأخاه الهزج ، فاذا تيقن لها حذاقة ، وعرف منها بالعود لبافة ، هلل وكبر وأطال حمد ربه واعتبر وقال : « ويحك . ألم تكوني الساعة يؤزة طائرة فن أين لك هذا العلم ؟ » لو نشأت بين معبد وابن نرجس ، لما هجت السامع بهذا الميخج ! فكيف تفضت به الاوز ؟ فتقول « وما الذي رأيت من قدرة بارتك ! انك على سيف ^(١) بحر لا يدرك له عبر ^(٢) ، سبحان من يحيي العظام وهي رميم ، »

حديث لميد

فبينما هم كذلك اذمر شاب في يده محجن ^(٣) ياقوت فيسلم عليهم فيقولون « من انت ، » فيقول « انا لميد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كليب » فيقول « أكرمت أكرمت ، لو قلت لميد وسكت ، اشهرت باسمك ، فما بالك في مغفرة ربك ! » فيقول « انا بحمد الله في عيش قصر أن يصفه الواصفون ، لاهرام ولا برم ، »

(١) السيف بكسر السين الشاطي . (٢) العبر الساحل الاخر

(٣) المعص المنعطفة الرأس كالصولجان

فيقول الشيخ « تبارك الملك القدوس ، ومن لا تدرك يقينه
الحدوس ^(١) ، كأنك لم تقل في الدار الفانية .

ولقد سئمت من الحياة وطولها

وسؤال هذا الناس كيف ابعد

ولم تفه بقولك

فتى أهلك فلا أحفله ^(٢)

بجلى ^(٣) الآن من العيش بجلى

من حياة قد مللنا طولها

وجدير طول عيش أن يمل ^(٤)

فأشدنا ميميتك للعلفة ، فيقول « هيهات ! انى تركت الشعر

في الدار الخادعة ، ولن أعود اليه في الدار الآخرة وقد عوصت

ما هو خير وأبر ،

فيقول : أخبرني عن قولك :

(١) الظنون (٢) احفل به

(٣) بجلى من العيش أي حسى ما عشته (٤) خلاصة معني البيتين

هو : متى وافاني اجل لم اكثرت له فقد انقضت لباناتي من الدنيا

وحسبي هذا الزمن الطويل الذي عشته متبرماً بهذه الحياة المعلة

المسئمة

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا

أَوْ يَرْتَبِطُ بِبَعْضِ النَّفُوسِ حَمَامِهَا

هل أردت ببعض معنى كل ؟ فيقول ليبيد « كلا، إنما أردت نفسي، وهذا كما تقول للرجل - إذا ذهب مالك أعطاك بعض الناس مالا - وأنت تعني نفسك في الحقيقة ، وظاهر الكلام واقع على كل إنسان، وعلى كل فرقة تكون بمضال للناس »،

فيقول « أخبرني عن قولك : أَوْ يَرْتَبِطُ . هل مقصودك إذا لم أرضها أو لم يرتبط ، أم غرضك . أترك المنازل أو يرتبط فيكون يرتبط كالحمول على قولك تَرَكَ أَمَكْنَةَ ؟ » فيقول ليبيد « الوجه الأول أردت »

ويخطر له غناء القيان بالفسطاط ومدينة السلام ، ويذكر
ترجييعهن بميمية المخبل السعدي ، فتندفع تلك الجوارى التي نقلتهن
القدرة من خلق الطير إلى خلق الحور ، تاجن قول المخبل السعدي .

ذكر الرباب وذكرها سقم

وصبا ، وليس لمن صبا عزم

واذا ألم خيالها طرفت

عيني فاء شؤونها^(١) سجم^(٢)

كاللؤلؤ المسجور^(٣) توبع في

سلك النظام نخاته النظم^(٤)

فلا يمر حرف ولا حركة الا ويوقع مسرة لو عدلت بمسرات

أهل العاجلة منذ خلق الله آدم الى ان طوى ذريته، لسكانت الزائدة

على ذلك زيادة اللج المتموج على دمة الطفل، والهضب^(٥) الشامخ

على الهباء^(٦)، ويقول لندمائه: "الا تسمعون قول السعدي:

وتقول عاذتي وليس لها

بفد ولا ما بعده علم:

(١) الشؤون مجازي الدموع (٢) مسكوب - سائل (٣) المنظوم

(٤) تذكر الرباب فاشجاء ذكرها، وحن اليه فخارت قواه ووهن

عزمه، والم به خيالها فسجت عيناه بالدموع كما انقرط عقد من اللؤلؤ

المنظوم فتساقط متتابعاً

(٥) الهضب المرتفع من الارض أو الجبل المنبسط أو كل جبل

خلق من صخرة واحدة

(٦) الهباء القطعة من الهباء وهو الغبار يشبه الدخان ويرى منبثاً

في ضوء الشمس

« إن الثراء هو الخلود وإن
 المرء يكرُب^(١) يومه العدم،
 ولئن بنيت لي المشقر^(٢) في
 عنقاء^(٣) تقصر دونها المعصم^(٤)
 لتتقبن عني المنية إن
 الله ليس كحكمكم^(٥)
 فيقول « انه المسكين قال هذه الايات وبنو آدم في دار
 الحن والبلاء والوالدة تخاف المنية على الولد، والفقر يرهب ويتقى

(١) من باب نصر، يشق عليه أو يحزنه ومعناها هنا يكدر أو ينقص
 عليه يومه (٢) مكان ببلاد العرب (٣) سامقة شديدة العلو وهي صفة
 لموصوف محذوف هو كلمة فنة (٤) جمع أعصم وهو الوعل (٥) معنى
 الايات : تلحاني عاذلني على كرمي لانها ترى في الغنى كل معاني الراحة
 والخلود وتري أن الانسان اذا صفرت يده من المال اسود عيشه
 وارتبك امره، وهذا لعمري رأي مأفون دفعها اليه قصر نظرها
 وجهلها بالغد، ولو أنها رشدت لعلمت أن كل ما في الدنيا من زخرف
 وزينة عبث وضلال، وان الموت سيختم هذه الحياة الخادعة فلا تصده
 عناقنة سامقة تلوذ بها في كنف جبل شاهق ولا تقلتنا من قضاء الله
 حيلة، واذن فما قيمة المال ندخره ونبخل به؟؟ ومن لما ذلتي ان تدرك
 هذه الحقيقة فتعذرني وتكف عن لومي

والمال يطلب ويستبقى، فالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، ان ربنا
لغفور شكور. الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يحسنا فيها
نصب ولا يحسنا فيها لغوب^(١)، فتبارك الله القدوس، نقل
هؤلاء السمعات^(٢) من زى ربات الاجنحة^(٣) إلى زى ربات
الاكفال المترجحة^(٤) ثم الهممن بالحكمة حفظ اشعار لم تمر
قبل يسماعن فجن بها متقدمة محمولة على الطرائق الماحنة !! -
ولقد كانت الجارية في الدار العاجلة اذا تفرست فيها النجاة
واحيضرت لها الماحنة لتلقي اليها ما تعرف من ثقل وخفيف
تقيم معها الشهر والشهرين قبل أن تلقن بيتا من الغزل أو بيتين، ثم
تعطي المائة أو المائتين، فسبحان القادر :

مشاجرة الجعدي والاعشى

ويقول نابغة بنى جمدة وهو جالس يستمع : يا أبا بصير
أهذه الرباب التي ذكرها السعدى هي ربابك التي ذكرتها في قولك
بعاصي العواذل طلق اليدين

يعطي الجزيل ويرخي الازارا

(١) شدة التعب والاعياء

(٢) المقنيات (٣) الطيور (٤) النساء

فما نطق الذيك حتى ملأ
تُكوب الرباب له فاستدارا
إذا انكبَّ أزهر^(١) بين السقا
ة تراموا به غرَّبا أو نضارا^(٢)
فيقول أبو بصير^(٣) «تد طال عمرك يا أبا ليلى وأحسبك
أصابك الفزد^(٤) فبقيت على فندك^(٥) الى اليوم : أما علمت
أن اللواتي يسمَّين بالرباب أكثر من أن يحصين ؟ أفنظن أن
الرباب هذه هي التي ذكرها القائل :

(١) الأزهر ابريق الخمر قال عنبرة :

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في النخال مقدم
أى شربت الخمر بعد أن سكن قبض الهواجر الشديد ، بالقدهح المحلو
المنقوش بزجاجة صفراء مخططة قرنتها بأبريق مسدود الرأس بالقدم
(٢) انقرب الفضة أو القدهح أو الجمام الفضي والنضار الذهب ،
ومعنى الاينات أنه حل بمساحة كريم يتفق المال غير مصيخ لمذل
اللائعات ويمشي متبخترا ، وأنه نادمه وقت السحر فما اذن ذيك
الصباح حتى دارت الكؤوس وكان التدامي لفرط سروره بالخمر لا يكاد
يوضع ابريق مدامة حتى يتراموا به متهاقين على الشراب (٣) كنية
الاعشى (٤) الخرف افن الرأي (٥) ضلالك

ما بال قومك يا ربابُ
خُزُرًا ^(١) كأنهم غَضَابُ
غادوا عليك وكيف ذا
لك ودونك الخُرْقُ ^(٢) اليباب ^(٣)
أو التي ذكرها امرؤ القيس في قوله :

وجارتها أم الرباب بمأسل

فيقول نابتة بني جعدة « أتكلمني بمثل هذا الكلام يا خليم
بني ضبيعة ، وقد مت كافرًا وأقررت على نفسك بالفاحشة ، وأنا
لقيم النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته كلمتي التي أقول فيها :
بلغنا السماء مجدها وسناؤنا ^(٤) وأنا لنبغي فوق ذلك مظهرًا ^(٥)
فقال لي « إلى أين يا أبا ليلى » فقلت « إلى الجنة بك يا رسول الله »
فقال : « لا يفضض الله فاك »

(١) الخزر ضيق العين

(٢) الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح (٣) اليباب الخراب حيث
لا يقيم أحد ومعني البيتين : « ما الذي أسخط قومك فضاقت أعينهم
من الغضب ، والنظر الشر ، أيفارون عليك من الأعداء والمغيرين
وبينك وبين الناس تلك الصحراء الواسعة التي لا يسكنها إنسان وهي
وحدها كفيلة بحمايتك منهم (٤) رفمتنا (٥) مكانا نصعد إليه

أغررك ان عدك بعض الجهال رابع الشعراء الاربعة ،
وكذب مفضلك ، واتى لا طول منك نفسا ، واكثر تصرفا ، ولقد
بلغت بعدد البيوت ما لم يبلغه احد من العرب قبلي ، وانت لاه
بمفارتك ^(١) تقترى على كرائم قومك ، وإن صدقت تخزيا لك
ولمقارك ^(٢) ،

فيغضب ابو بصير فيقول : " اتقول هذا وإن بيتا مما بنيت
ليعدل بمائة من بنائك ؟ وإن اسهبت في منطقك فإن المسهب
كحاطب الليل ، وإنى لفى الجرثومة ^(٣) من ربيعة الفرس ،
وهل جمعة الا رائدة ظليم ^(٤) نفور ؟ أتعيرنى مدح الملوك
يا جاهل ، ولو قدرت على ذلك لمجرت اليه أهلك وولئك ؟
وايكنك خلقت جباناً ، لا تدلج ^(٥) فى الظالماء الداجية
ولا تهجر ^(٦) فى الوديقة ^(٧) الصاخدة ^(٨) ،

فيقول الجعدى : " اسكت يا ضئل بن ضئل ، فأقسم ان

(١) العفارة الحب والنكر ، وهي أيضا تلقيح النخل واصلاحه ،
والمقصود هنا المعنى الاول أى انك كنت لاهيا بأضاليلك وأعمالك
الشيطانية الخبيثة (٢) مواطنك (٣) الصميم (٤) ذكر النعام (٥) لا تسير
ليلا (٦) لا تسير فى الهاجرة (٧) شدة الحر فى الهاجرة (٨) الشديدة
القيظ

دخولك الجنة من المنكرات ، ولكن الافضية جرت كما شاء الله ،
لحَقَّقَكَ أَنْ تَكُونَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَقَدْ صَمَّى
بِهَا مَنْ هُوَ خَيْرُ مَنْكَ ، وَلَوْ جَازَ الْغُلَطُ عَلَى رَبِّ الْعِزَّةِ لَقُلْتَ إِنَّكَ
غُلَطُ بِكَ ! أَلَسْتَ الْقَائِلُ :

فَدَخَلْتَ إِذَا نَامَ الرَّقِيبُ	بِ قَبْتِ دُونَ ثِيَابِهَا
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَرَسَلْتَ	لِلنَّوْمِ بَعْدَ لِعَالِمِهَا (١)
فَسَمَّيْتُهَا نَصْفَيْنِ	كُلَّ مَسْوَدٍ (٢) يَرِي بِهَا (٣)
فَنَحْنِيتُ جِيدَ غُرْبَرَةٍ (٤)	وَلَسْتُ بِظَنِّ حَقَائِمِهَا (٥)
كَأَلْحَقَةٍ (٦) الصَّفْرَاءِ صَا	كَ (٧) عَيْبِرِهَا (٨) عَالِمِهَا
وَإِذَا لَهَا تَامُورَةٌ (٩)	مَرْفُوعَةٌ لَشْرَا بِهَا (١٠)

(١) لَعَمْرُهَا (٢) سِيد (٣) يَحْرُزُهَا أَوْ يَنْظُنُّ بِهِ الظُّنُونُ مِنْ أَجْلِهَا

(٤) جَمِيلَةٌ (٥) وَسْطُهَا (٦) الْحَقَّةُ وَطَاءُ مِنْ حَشَبٍ أَوْ مَاجٍ

(٧) امْتَرَجَ - اخْتَلَطَ - لَصِقَ (٨) الْعَبِيرُ أَخْلَاطُ مِنَ الطَّيِّبِ

(٩) الْمَلَابِ نَوْعٌ مِنَ الْمَطَرِ أَوْ الطَّيِّبِ قِيلَ هُوَ الرَّغْفَرَانُ

(١٠) التَّامُورَةُ الْوَطَاءُ فِيهِ الْحُمْرُ أَوْ الْإِبْرِيْقُ أَوْ الدَّنُّ

(١١) مَعْنَى الْآيَاتِ : تَحْنِيتُ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ فَدَخَلْتَ عَلَيْهَا وَمَا زِلْتَ

بِهَا حَتَّى اسْتَسَلْتَ لِلنَّوْمِ بَعْدَ أَنْ أَخَذْتَ حَظَّهَا مِنَ اللَّعِبِ ، فَطَوَيْتَهَا نَحْتِي

كَأَنِّي فَعَلْتُ كُلَّ سِيدٍ جَلِيلٍ الْقَدَرِ بِخَلِيلَتِهِ الَّتِي حَامَتْ حَوْلَهُ الظُّنُونُ مِنْ

أَجْلِهَا ، وَنَعَمْتُ بِضَمِّهَا وَعَنَاقِهَا ، وَنَعَمْتُ نَفْسِي بِلَحْسِ بَطْنِهَا وَخَاصَرْتُهَا

واستقلت بنى جمدة وليوم من أيامهم يرجع بمساعي قومك ، وزعمتني جباناً وكذبت ، لانا أشجع منك ومن أيك ، وأصبر على إدلاج المظلمة ذات الاريز^(١) ، وأشد إدلاجاً في المهاجرة أم الصخذان^(٢) ، ويثب نابغة بني جمدة على ابى بصير فيضربه بكوز من ذهب

فيقول الشيخ - اصلح الله به - لا عريدة^(٣) في الجنان ، إنما يعرف ذلك بين السفلة والمهجاج^(٤) ، وإنك يا أبا ليلى امتنع^(٥) ولولا أن في الكتاب الكريم « لا يصدعون عنها ولا ينزفون لظننك اصابك نرف في عقلك . ويريد أن يصلح بين الندماء فيقول . » يجب أن يحذر من ملك يعبر فيرى هذا المجلس فيرفع حديثه الى الجبار الاعظم فلا يجرد ذلك الا الى مانكرهان ، واستغنى ربنا أن ترفع الأخبار اليه ، ولكن جرى ذلك جرى الحفظة في الدار العاجلة ، أما علمنا أن آدم خرج من الجنة بذنب

فكأنما لمست حقاً من العاج امتزج بطيبه زعفرانه ، ثم حضر ابريق الخمر ورفع متهيباً للشراب

(١) الصقيع أو البرد الشديد (٢) الصخذان اليوم الشديد الحر
(٣) العريدة الايذاء وسوء الخلق (٤) الجمعي (٥) نزوع الى الشر
أو مسرع الى ما لا ينبغي أو شرير

حقير ! فقير آمن من ولد أن يقدر له مثل ذلك ، فسألتك بالله
يا أبا بصير هل يحبس لك نقي المدام ! فيقول كلا والله ، أنها
عندي كمثل المقر لا يخضر ذكرها بالخلد ، فالحمد لله الذي سقاني
عنها (١) السلوانه (٢) »

فيقول : « يا أبا ليلى » ان الله جلت قدرته - من علينا بهؤلاء
الخور العين اللواتي - ولهن عن خالق (٣) إلاوز ، فاختر لنفسك
واحدة منهن ، فلتذهب معك الى منزلك تلاحقك أرق اللحان
وتسمعك ضروب الألحان ، فيقول لبيد بن ربيعة : ان اخذ ابو
ليلى قينة واخذ غيره مثاه ، أليس ينتشر خبرها في الجنة ، فلا يؤمن
ان يسمى فاعلو ذلك ازواج إلاوز ، فتضرب الجماعة عن اقتسام
أولئك القيان

ويفترق اهل ذلك المجلس بعد أن أقاموا فيه كعمر الدنيا
اضعافا كثيرة

عور ان قيس

فبينما هو يطوف في رياض الجنة لقيه خمسة نفر على خمسة
أيتق فيقول : « ما رأيت احسن من عيونكم في اهل الجنان ، فمن

(١) بداني منها (٢) العسل (٣) فطرة

أنتم خلد الله عليكم النعيم ؟ ، فيقولون : نحن عوران^(١) قيس ،
 نعيم بن مقبل العجلاني ، وعمر بن أحمد الباهلي ، والشمخ مقل
 ابن ضرار ، وراعي الابل عبيد بن الحصين التيمري ، وحميد بن ثور
 الهلالي ،

فيقول للشمخ بن ضرار : لقد كانت في نفسي أشياء من
 قصيدتك التي على الزاي وكلمتك التي على الجيم فأنتسدتنيهما
 لأزلت مغلدا كريما ، فيقول : لقد شغاني عنهما النعيم الدائم فما
 أذكر منهما بيتا واحدا ، فيقول لفرط حبه الأدب : لقد غفلت
 أيها المؤمن وأضعت ! أما علمت أن كلمتك أنفع لك من ابنتيك ؟
 ذكرت بهما في المواطن وشهرت عند ركب السفر والقاطن !
 وإن القصيدة من قصائد النابغة لأنفع له من ابنته عقيب ، ولعل
 تلك شاتته وما زاتته ، وأصابها في الجاهلية سياء^(٢) وما وفر
 لأجلها الجباء^(٣) ، وإن شئت أن أنشدك قصيدتيك فإن ذلك ليس
 بمتعذر علي ، فيقول : أنشدني ضفت عليك نعمة الله - فينشد :
 عفا من سليمي بطن قوفعا ز فذات الغضا فالمشرفات النواشر^(٤)

(١) جم أعور (٢) أمر (٣) العطاء (٤) بطن قوفعا وزوات
 الغضا أسماء أما كن ببلاد العرب والمشرقات النواشر الجبال الشديدة

فيجده بها غير عليم ، ويسأله عن أشياء منها فيصادفه
بها غير بصير فيقول : « شغلتنى لذائد الخلود عن تعهد هذه
المنكرات ، ان المتقين في ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون ،
كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ، — انما كنت أسقى^(١)
هذه الامور وأنا أمل أن أفقر^(٢) بها ناقة أو أعطي كيل عيالي
سنة ، وأنا الآن في تفضل الله أغترف في مرافد المسجد من انهار
اللبن ، فتارة اللبن الابل ، وتارة اللبن البقر ، وان شئت لبن الضأن
فانه كثير جم ، وكذلك لبن المعيز ، ولقد أراني في دار الشقوة أجهد
أخلاف شياه لحيات^(٣) لا عتلى^(٤) منهم القعب^(٤) فيقول الشيخ :
« فأين عمرو بن أمهر فيقول عمرو ها أنا ذا ، فيقول : « نشدني قولك :
بان الشباب وأخلف العمر وتغير الاخوان والذهر
فقد اختلف الناس في تفسير العمر بالفتح فقليل أنك اردت
البقاء ، وقيل أنك اردت الواحد من عمور الاسنان وهو اللحم
الذي بينها ، ، فيقول عمرو متمثلاً :

الارتفاع ومعني البيت أن كل تلك الاماكن التي ذكرها قد افقرت
من سليمي بعد بينها (١) أجمع (٢) أعطي أو أمنح
(٣) قليلة اللبن (٤) القدح الفاظ الضخم

«خذا وجه هرشي^(١) أوقفها فانه كلا جانبي هرشي لمن طريق
ولم تترك في احوال القيامة غبرا للانشاد، اما سمعت الآية :
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها، وتري الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد.
وقد شهدت الموقف، فالعجب لك اذا بقي معك شيء من
من روايتك،، فيقول له الشيخ « اني كنت اخلص الدعاء في اعقاب
الصلوات قبل ان انتقل من تلك الدار، أن يتمنى الله بأدبي في الدنيا
والآخرة، فأجابني الى ماسألت وهو الحميد المجيد،، ثم يذكر له
اشياء من شعره، فيجده عن الجواب مستعجبا

حكاية تميم بن أبي

فيقول أياكم تميم بن أبي؟ فيقول رجل منهم ها أنا ذا، فيقول
أخبرني عن قولك
يا دار سامي خلاء لا أكلفها الا المرانة حتى تسأم الدينا
ما اردت بالمرانة؟ فقد قيل انك اردت اسم امرأة، وقيل
هي اسم، امة وقيل العادة،، فيقول تميم « والله ما دخلت من باب

(١) هرشي ثنية في طريق مكة قريبة منها ومعنى البيت خذا وجه الصواب
فان كلا التأويلين صحيح

الفردوس ومعني كلمة من الشعر ولا الرجز، وذلك اني حوسبت
حساباً شديداً . وقيل لي كنت فيمن قاتل علي بن ابي طالب ،
وانبرى الى النجاشي الحارثي ، فما اقلت من اللهب حتى سفعني ^(١)
سفعات ، وإن حفظك لمبقي عليك كأنك لم تشهد أهوال
الحساب ، ومنادى الحشر يقول : « أين فلان ابن فلان ، والشوس ^(٢)
الجبارة من الموك تجذبهم الزبانية الى الجحيم ، والنسوة ذوات
التيجان يصرن بالسنة من الوقود فتأخذ في فروعهن واجسادهن ،
فيصحن هل من فداء ، هل من عذر يقام ، والشباب من اولاد
الأكاسرة يتضاغون ^(٣) في سلال النار ويقولون : نحن أصحاب
الكنوز ، نحن أرباب الفانية ، ولقد كانت لنا الى الناس صنائع
وأياد ، فلا فادي ولا معين ، فهتف داع من قبل العرش : « او لم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النذير ، فذوقوا فما للظالمين
من نصير لقد جاءكم الرسل في زمان ، بعد زمان وبذات لكم
ما وكد من الايمان وقيل لكم في الكتاب : « واتقوا يوما ترجعون

(١) لطمني

(٢) الشجعان الجريئون على القتال

(٣) يتضورون أو يصيحون صياح الضعفاء المستخذين

فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ،، فكتم
في لذات السخرة ^(١) واغلين ^(٢) ، وعن أعمال الآخرة
متشاغلين ، فالآن ظهر النبأ لا ظلم اليوم إن الله قد حكم بين
العباد ،،

(١) الدنيا

(٢) محنين ومسرعين أى منغمسين في لذائذها

حكاية ابن القارح

فيقول (الشيخ) أنا أقص عليك قصتي :

لما نهضت ألتفتض من الرِّيم^(١)، وحضرت عرصات^(٢) القيامة ذكرت الآية : « تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » ، فاصبر صبراً جميلاً ، فطال على الأمد واشتد الظأ والحرق ، وأنا رجل مهميف^(٣) فافتكرت ، فرأيت أمراً لا أقوام لمثلي به ، ولقيني الملك الحفيظ بما زرير^(٤) لي من فعل الخير ، فوجدت حسناً في قليلة كالرياض في العام الأرميل^(٥) الا أن التوبة في آخرها كأنها المصباح دفع لسالك سبيل

حديثه مع رضوان

فلما أقيمت في الموقف زهاء شهر أو شهرين ، وخفت من الفرق في العرق ، زينت لي النفس الكاذبة أن انظم ايانا في رضوان خازن الجنان ، عملتها في وزن « ففانبك من ذكرى حبيب وعرفان » ، ووسمتها برضوان ، ثم ضانكت^(٦) الناس حتى

(١) القبر (٢) ساحات (٣) سربع العطش (٤) كتب (٥) قليل المطر

(٦) ضايقت . زاحمت

وقفت منه بحيث يسمع ويرى ، فما حفل بي ، ولا اظنه أبه لما
أقول ، فغبرت ^(١) برهة نحو عشرة أيام من أيام الفانية ، ثم صلت
أبيانا في وزن :

بأن الخليط ولو طووعت ما بانا

وقطعوا من حبال الوصل اقرانا ^(٢)

ووسمتها برضوان ، ثم دوت منه ففعلت كفعلي الاول ،
فكأنني احرك نبيرا ^(٣) فلم أزل أتبع الاوزان التي يمكن أن يوسم
بها رضوان حتى أفنيتها ، وأنا لا أجد عنده مفعولة ، ولا ظننقه
فهم ما أقول ، فلما استقصيت الغرض فما أتجحت ، دعوت بأعلى
صوتي : « يا رضوان ! يا امين الملك الجبار الاعظم علي الفراديس !
ألم تسمع ندائي بك واستغاثي اليك ؟ فقال : « لقد سمعتك تذكر
رضوان وما علمت مقصدك ، فما الذي تطلبه أيها المسكين ؟ » ،
فاقول : « انا رجل لا صبر لي على العطش ، وقد استطلت مدة
الحساب ، ومعني صك ^(٤) بالتوبة ، وهي الذنوب كلها ماحية ،
وقد مدحتك بأشعار كثيرة ووسمتها باسمك » ، فقال :
« وما الاشعار ؟ » ، فقلت : « الاشعار جمع شعر ، والشعر كلام

(١) مكثت (٢) معنى البيت : غادرك الركب ولو كانت الأمور تسير

وفق ما تشتهي لما نأى عنك خلصاؤك (٣) اسم جبل (٤) أذن

موزون تقبله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحس ،
 وكان أهل العاجلة يتقربون به إلى الملوك والسادات ، فحنت بشيء
 منه إليك لعلك تأذن لي بالدخول ، فقد استطلت ما الناس فيه ،
 وأنا ضعيف متين^(١) ولا ريب أني ممن يرجو المغفرة وتصح له
 بمشيئة الله تعالى ، فقال : « انك لغيبين الرأي ، أنا مل أن آذن لك
 بغير إذن من رب العزة ؟ هيبات هيبات ! واني لهم التناوش^(٢)
 من مكان بعيد ! »

حديثه مع زفر

فتركته وانصرفت بأمل إلى خازن آخر يقال له زفر ، فعملت
 كلمة ووسمتها باسمه ، في وزن قول لبيد
 نغني ابتغاي أن يعيش ابوها
 وهل أنا الامن ربيعة أو مضر

وقربت منه فأنشدتها ، فكانني انما اخاطب ركودا^(٣) صماء
 لا تستنزل أبودا^(٤) عصماء : ولم اترك وزنا مقيدا ولا مطلقا يجوز
 أن يوسم بزفر الا وسمته به ، فما نجح ، فقلت : « رحلك الله ! كذا

(١) واهن القوى (٢) التناول أو الاختلاط (٣) الركود الناقة يدوم
 لبنها ولا ينقطع (٤) الأبود الوحش

في الدار الزاهية تنقرب الى الرئيس والملك باليتين أو الثلاثة
فنجده عنده ما نحب ، وقد نظمت فيك ما لو جمع اسكان ديوانا ،
وكأنك ما سمعت لي كلمة ، فقال : لا اشعر بالذي قصدت ،
وأحسب هذا الذي تجيئني به قرآن ابليس المارد ، ولا ينفق ^(١)
على الملائكة ، انما هو للجان وعلموه ولد آدم ، فما بعيتك ؟ ، فذكرت
له ما اريد ، فقال : والله ما أقدر لك على نفع ، فن ابن أنت ؟ ،
فقلت : من امة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فقال
: صدقت . ذلك نبي العرب ، ومن تلك الجهة انيتني بالقريظ ،
لان ابليس الاعمى نقشه في اقليم العرب ، فتعلمه نساء ورجال ،
وقد وجب على نصحك ، فعليك بصاحبك ، لعله يتوصل إلى
ما ابتغيت ، فيئست مما عنده

حديثه مع حمزة بن عبد المطلب

فجعلت أخلخل العالم ، فاذا انا برجل عليه نور يتلأأ ، فقلت
: من هذا الرجل ؟ ، فقيل : هذا حمزة بن عبد المطلب صريع
وحشي ، وهؤلاء الذين حوله من استشهدوا من المسلمين في
أحد ، فقلت لنفسى الكذوب : الشمر عند هذا انفق ^(٢)

(١) يروج (٢) أروج - أجدى

منه عند خازن الجنان ، لأنه شاعر واخوته شعراء ، وكذلك
أبوه وجده ، ولعله ليس بينه وبين معبد بن عدنان الا من نظم
شيئا من موزون ، فعملت ابياتا على منهج أبيات كعب بن مالك
التي رثى بها حزة وأولها :

صغيفة قومي ولا تمجزي وبكي النساء على حزة

وجئت حتى وليت (١) منه ، فناديت : يا سيد الشهداء !
يا عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ! يا ابن عبدالمطلب ! ، فلما
اقبل على بوجهه ، أنشدته الابيات ، فقال : " وبحك ! أفى مثل
هذا الموطن نجيتني بالمديح ؟ ، أما سمعت الآية : لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه ؟ ، "

فقلت : " بلى ، قد سمعتها وسمعت ما بعدها : وجوه يومئذ
مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، وجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها
قتر (٢) ، اولئك الكفرة الفجرة ، " فقال : " انى لا اقدر على
ما تطلب ، واسكن انفذ معك رسولا إلى ابن أخى على بن أبي
طالب ، ليخاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - فى امرك ، " فبعث
معى رجلا ، فلما قص قصتى على امير المؤمنين ، قال : " اين
يبتلك ؟ (٣) ، "

(١) دنوت - قربت (٢) غبرة (٣) صحيفة حسنااتك

مقابلة أبي على الفارسي

وكنيت قد رأيت في المحشر شيخاً لنا كان يدرس النحو في
الدار العاجلة يعرف بأبي على الفارسي ، وقد امترس ^(١) به قوم
يطالبونه ويقولون : " تأولت علينا وظلمتنا ، فلما رأني أشار إلى
بيده ، فجننته ، فإذا عنده طبقة منها يزيد بن الحكم الكلابي وهو
يقول : " وبحك ، أنشدت عن هذا البيت برقع الماء ، يعني قوله
فليت كفافاً كان شرك كله

وخيرك عنى ما ارتوى للماء مرتوى ^(٢)

ولم اقل الا الماء ، وكذلك زعمت اني فتحت الميم في قولي
تبدل خليلاً بنى كشكك شكله

فاني خليلاً صالحاً بك مقتوى ^(٣)

وانما قلت مقتوى بضم الميم !

واذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله ، فقلت :

(١) احتك به - تعرض له - تلاج ^(٢) ما ارتوى الماء مرتوى أي
دائماً أبداً ، ومعنى البيت ليت خيرك بما دل شرك فيكف هذا عنى ذاك
واصبح آمناً منك أبداً ^(٣) مقتوى أي متبدل به ومعنى البيت : اختر
لنفسك صديقاً آخر يشبهك وتشبهه فاني متبدل بك خليلاً صالحاً

”يا قوم ان هذه امور هيينة ، فلا تعقثوا (١) هذا الشيخ ، فانه
ماسفك لكم دما ، ولا احتجبن (٢) عنكم مالا فتفرقوا عنه . ،
وشغلت بخطابهم والنظر في حورهم (٣) فسقط مني الكتاب
الذي فيه التوبة ، فرجعت اطلبه فما وجدته

حديثه مع علي ابن ابي طالب .

فأظهرت الوله والجزع ، فقال امير المؤمنين ” لا عليك (٤)
ألك شاهد بالتوبة ؟ ، فقلت . ” نعم قاضي حلب وعدولها (٥) ،
فقال ” بمن يعرف ذلك الرجل ؟ ، فاقول . ” يعبد المنعم بن
عبد الكريم قاضي حلب - حرسها الله - في ايام شبيل الدولة ،
فأقام هناك هاتفا يهتف في الموقف ” يا عبد المنعم بن عبد الكريم
قاضي حلب في زمان شبيل الدولة ! هل معك علم من توبة علي
ابن منصور بن طالب الحلبى ؟ ، فلم يجبه احد . فاخذني الهلمع (٦)
والرعدة ، ثم هتف الثانية فلم يجبه مجيب ! فطرحني الى الارض
ثم نادى الثالثة ، فاجابه قائل يقول . ” نعم قد شهدت توبة علي
بن منصور ، وذلك باخرة من الوقت ، وحضرت متابعه عندي

(١) لا ترهقوه وترهقوا به (٢) ضم الى نفسه (٣) محاورتهم (٤) لاضير
عليك (٥) جمع عدل وهو العادل الذي ترضى شهادته (٦) شدة الجزع

جماعة من المدول وأنا يومئذ قاضي حلب وأعمالها،
فعند ذلك نهضت وقد أخذت الرمي^(١) فذكرت لامير
المؤمنين - عليه السلام - ما ألتبس ، فأعرض عني وقال : « انك
لتروم ممتنعاً ، ولك أسوة بولد ابنيك آدم » ،

ورودة الحوض

وهمت بالحوض فكدت لا اصل اليه ، ثم نغبت منه
نغبات^(٢) لا ظمأ بعدها ، وإذا الكفرة يحملون انفسهم على الورود
فتذودهم^(٣) الزبانية بعصي تضطرم نارا ، فيرجع احدهم وقد احترق
وجهه أو يده ، وهو يدعو بويل وبثور^(٤)

حديثه مع فاطمة

فطفت على العترة المنتخيين ، فقلت : « اني كنت في الدار
الذاهبة اذا كتبت كتابا وفرغت منه قلت في آخره « وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى عترته الاخيار الطيبين » وهذه
حرمة لي ووسيلة » ،

فقالوا : « وما نصنع بك ؟ » ، فقلت : « ان مولانا فاطمة

(١) بقية الحياة (٢) جرما (٣) تطردهم وتدفعمهم (٤) هلاك

عليها السلام - قد دخلت الجنة منذ دهر . وانها تخرج في كل حين
مقداره اربع وعشرون ساعة من ساعات الدنيا الثانية . فتسلم على
أيها وهو قائم لشهادة القضاء . ثم تعود الى مستقرها في الجنان ،
فاذا هي خرجت كالعادة فاسألوها في امرى بأجمعكم فاعلمها تسأل
أباها في « فلما حان خروجها ونادى الهائف ان غصوا أبصاركم
يا أهل الموقف حتى تعبر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه . اجتمع
من آل ابي طالب خلق كثير من ذكور واناث ، ممن لم يشرب
خمرأ ولا عرف قط منكراً . فلقوها في بعض السبيل . فلما رأهم
قالت : « ما بال هذه الزرافة » ^(١) ألكم حال تذكر « فقالوا :
« نحن بخير . انا نلتذ بتحف أهل الجنة . غير أننا محبوسون للكلمة
السابقة ، ولا نريد أن نتسرع الى الجنة قبل الميعات اذ كنا آمنين
ناغمين ، بدليل قوله « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى اوائلك عنها
مبعدون . لا يسمعون حسيبها ^(٢) وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ،
لا يحزنهم الفزع الاكبر ، وتلقا الملائكة هذا يومكم الذي
كنتم توعدون »

وكان فيهم علي بن الحسين وابناه محمد وزيد وغيرهم من الابرار
الصالحين . ومع فاطمة عليها السلام امرأة اخرى تجري مجراها في

(١) الجماعة (٢) صوتها الخفي

الشرف والجلالة . فقيل « من هذه ؟ » فقيل « خديجة بنت خويلد
ابن أسد بن عبد المزّي » ومعها شباب على أفراس من نور ،
فقيل « من هؤلاء ؟ » فقيل « عبد الله والقاسم والطيب والطاهر
وابراهيم » بنو محمد صلى الله عليه وسلم »

فقات تلك الجماعة التي سألت « هذا ولي من أوليائنا قد
صحت نوبته . ولا ريب انه من اهل الجنة . وقد توسل بنا اليك
صلى الله عليك - في أن يراح من أهوال الموقف ويصير الى الجنة
فيتعجل الفوز »

فقات لأخيها ابراهيم - صلى الله عليه - « دونك الرجل »
فقال لي « تعلق بركاني » - وجعلت تلك الخيل تحلل الناس ، وتنكشف
لها الامم والأجيال . فلما عظم الزحام طارت في الهواء ، وأنا متعلق
بالركاب

حديثه مع النبي

فوفقت عند محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال « من هذا
الأتاوي ؟ » ^(١) فقالت . « هذا رجل سأل فيه فلان وفلان »
وسمعت جماعة من الأئمة الطاهرين ، فقال « حتي ينظر في عمله » ،

فسأل في عملي فوجده في الديوان الاعظم . وقد ختم بالتوبة .
فشفع لى . فاذن لى في الدخول

عبور الصراط

فلما خلصت من تلك الطموش ^(١) قيل لى : « هذا الصراط
فاعبر عليه » ، فوجدته خائلا لا عريب ^(٢) عنده ، فبلوت نفسي
في العبور ، فوجدتني لا استمسك ، فقالت الزهراء - صلى الله
عليها - لجارية : « من جواربها : » يا فلانة أجيزيه ^(٣) ، فجعلت
تمارسني ^(٤) وأنا أأساقط عن عيني وشمال
فقلت لها : « يا هذه ! إن أردت سلامتى ، فاستعملى معى
قول القائل في الدار العاجلة :

سِتَّ اَنْ اَعْيَاكَ اَمْرِى فَاجْلِيْنِ زَقْفُونَه

فقالت . « وما زقفونه ؟ » قلت « ان يطرح الانسان يديه
على كتفى الآخر . ويمسك بيديه . ويحمله ويطنئه الى ظهره .
أما سمعت قول الجاحول من اهل كفر طاب :

(١) جمع طموش وهو الناس (٢) لا أحد (٣) اجعليه يجوز اى يعبر
(٤) تماجنى

صلحت حالي الى الخلف حتى صرت امشي الى الوري زفقونه^(١)
 فقالت . " ما سمعت بزفقونه ولا الجلجول ولا كفرطاب
 إلا الساعة ! "

فتحماني ونجوز كالبرق الخاطف ، فلما جرت ، قالت
 الزهراء - عليها السلام - . " قد وهبنا لك هذه الجارية ، نخذها
 كي تخدمك في الجنان ، "

حوارة مع رضوان

فلما صرت الى باب الجنة ، قال لي رضوان . " هل معك
 من جواز ؟ " فقلت . " لا ، " فقال . " لا سبيل الى الدخول
 الا به ، "

فبعلت^(٢) بالامر ، وعلى باب الجنة من داخل شجرة
 صفصاف ، فقلت . " اعطني ورقة من هذه الصفصافة ، حتى ارجع
 الى الموقف ، فأخذ عليها جوازا ، " فقال . " لا اخرج شيئاً من

(١) كفرطاب قرية من قرى الشام وفيها يقول أبو العلاء في لزومياته :
 أرى كفرطاب أعجز الماء حفره وبالس اغناها القرات عن الحفر
 كذلك مجرى الرزق ، وادبلاندى ووادبه فيض ، وآخر ذو جفر
 وبالس قرية أخرى بالشام

(٢) وصلت حيرتي وخوفي وسأمتي الى حد نسيت معه ما أصنع
 ٥ - التفيران

الجنة الا باذن من العلي الاعلى - تقدر وتبارك
فلما دجرت ^(١) بالنازلة قلت : « انا لله وانا اليه راجعون !
لو أن للامير ابني المرجى خازنا مثلك ، لما وصلت أنا ولا غيري
إلى درهم من خزائنه ! »

دخوله الجنة

والتفت ابراهيم - صلى الله عليه - فرآني وقد تخلفت عنه ،
فرجع الي ، فجدبني جذبة حصاني بها في الجنة ، وكان مقامى ^(٢)
في الموقف مدة ستة أشهر من شهور العاجلة ، فلذلك بقي على
حفظي ما نزلته ^(٣) الالهوال ، ولا نهكة تدقيق الحساب

حديثه مع حميد بن ثور

فايكم حميد بن ثور ، فيقولون : « هذا » ، فيسلم عليه الشيخ
ويقول : « ايه يا حميد ! لقد احسنت في قولك
أرى بصرى قد رايتى بعد صحة
وحسبك داء أن تصبح وتساما

(١) حرت (٢) اقامتي (٣) ما أذهبت

ولن يلبث العصران ^(١) يوم وليلة
إذا طلبا أن يدركا ما تيمما ^(٢)

فكيف بصرك اليوم؟، فيقول «انى لأكون فى مغارب
الجنة فألمح الصديق من اصدقائى وهو بمشارقها، ويبنى وينسج
مسيرة الوف أعوام للشمس التى عرفت سرعة سيرها فى العاجلة
فتعالى الله القادر على كل بديع ^(٣)»،

فيقول الشيخ . لقد احسنت فى الدالية التى فيها
تتابع اعوام عليها هزلتها وأقبل عام، ينمش الناس، واحد
فيقول حميد «لقد شغلت عن هذا بما وهب لى ربى الكريم
ولا خوف على ولا حزن ، ولقد كان الرجل يعمل فكرة السنة
والاشهر فى الرجل قد آناه الله الشرف والمال ، فربما رجع بالخيمة
وإن اعطى فمطاء زهيد ، ولكن النظم فضيلة العرب» ،

(١) الليل والنهار

(٢) ما قصده أو مات وخياه ما تمدهاء ، ومعنى البيتين : ضعف بصري
بعد أن كان صحيحاً ، وكفى بالصحة منذراً بالمرض ؛ فقد آلى الزمن
ليسقم كل صحيح ، وليس يعجز الزمن أن يدرك غايته وشيكاً
(٣) ما اخترع على خير مثال سابق

حديث مع لييد

ويعرض لهم لييد بن ربيعة فيدعوهم إلى منزله، ويقسم عليهم ليدهين معهم، فيمشون قليلا، فإذا هم بأبيات ثلاثة ليس في الجنة نظيرها بهاء وحسنا، فيقول لييد: "أتعرف أيها الأديب الحلبي هذه الأبيات؟" أنها قولي:

ان تقوى^(١) ربنا خير نفل^(٢) وباذن الله ربني وعجل
أحمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل^(٣)
صيرها ربي آياتا في الجنة أسكنها أخرى الأبد،، فيمجب هو
وأولئك القوم، ويقولون "ان الله قدير على ما أراد"،

مأبقة في الجنة

ويبدو له ان يصنع مأدبة في الجنان، يجتمع فيها من أمكن
من شعراء الخضرمة والاسلام، والذين اصلوا كلام العرب،

(١) خشية (٢) غنيمة

(٣) معنى الأبيات: أربح غنم يصيبه الانسان هو خشية الله
مصرف الأُمُور، فله الحمد، لا كقوله، بيده الخير، يهدي من يشاء
ويضل من يشاء، وهو على ما يشاء قدير

وجعلوه محفوظا في الكتب ، وغيرهم من يستأنس بالادب ،
ويخطر له ان تكون كما دب الدار العاجلة ، اذ كان الباري لا يمجزه
ـ جلت عظمتة ـ أن يأتيهم بجميع الاغراض من غير كلفة ولا ابطاء ،
فتنشأ ارحاء على الكوثر تجمع لطحن بر^(١) الجنة ، وانه
لا فضل من بر الهذلي الذي قال فيه :

لا در دري^(٢) ان اطعمت رائدكم
قرف^(٣) الحني^(٤) وعندى البر مكنوز^(٥)

بقدر تفضل به السموات الارضين

وبحس^(٦) في صدره ارحاء تدور فيها البهايم ، فيمثل بين
يديه ما شاء الله من البيوت فيها احجار من جواهر الجنة ، تدير
بعضها جمال تسوم في عضاه^(٧) الفردوس ، واينق ، وصنوف من
البغال والبقر

فاذا اجتمع من الطحّين ما يُظن انه كاف للمأدبة ، تفرق

- (١) قح (٢) لا در دري أي لاكثر خيري أولا زكا على
(٣) قشر (٤) الرديء من ثمار شجرة الدوم (٥) معنى البيت :
لا بارك الله في مالى اذا اطعمت نازلکم قشر الدوم مع وفرة مالى من
القمح الرائد عن حاجتي (٦) يضم (٧) شجر ذوشوك

خدمه من الولدان المخلدین ، فجاءوا بالجداء وضروب الطير التي جرت العادة بأكلها ، وسیقت البقر والغنم والابل لتعقبط ، فارتفع یُعمار المعز وثُواج الضأن وصياح الديكة لعیان المدیة ، وذلك كله بحمد الله لا أُم فیهِ ، وإنما هو جد مثل اللعب ، فلا اله الا الله الذي ابتدع خلقه من غیر روية ^(١) وصوره بلا مثال

فاذا حصلت النحوض ^(٢) فوق الاوقاض ^(٣) قال : احضروا من الجنة الطهارة الساكنین بحلب علی عمر الزمان ، فتحضر جماعة كثيرة ، فیامرهم باتخاذ الاطعمة ، وتلك لذة یهبها الله - عز سلطانه - بدلیل قوله : وفيها ما تشتمیه الانفس وتلد الاعین وأنتم فیها خالدون ، وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ، لكم فیها فاكهة كثيرة منها تأكلون ،

فاذا انت الاطعمة افترق غلمانہ الذين كانوا اللواؤ المكنون لاحضار المدعوین ، فلا یتركون فی الجنة شاعراً اسلامياً ولا مخضرماء ، ولا عالماً بشيء من اصناف العلوم ولا متأدياً الا حضروه ، فيجتمع خلق كثير ، فتوضع الخون ^(٤) من الذهب ،

(١) نظر أو تفكير (٢) المسكن من اللحم كالحم الفخذ مثلاً

(٣) خشب الجزارين يقطعون علیه اللحم (٤) جمع خوان (بكسر

الخاء أو ضمها) وهو ما يوضع علیه الطعام ليؤكل

والفواثر^(١) من اللجين^(٢) ويجلس عليها الآكلون ، وتنقل اليهم الصحف^(٣)

مجلس انس واغناء

فاذا قضوا الأرب من الطعام ، جاءت السقاة بأصناف الاشربة ، والمسمعات بالأصوات المطربة ، ويقول : « على بمن في الجنة من المغنين والمغنيات ، ممن كانوا في الدار العاجلة فقضيت له التوبة » فتحضر جماعة كثيرة من رجال ونساء ، فيهم الغريص ومعيد وابن سريج ، وابراهيم الموصلي وابنه اسحق

حديث الجرادتين^(٤)

فيقول قائل من الجماعة وقد رأى اسراب^(٥) قيان قد حضرن
« من العجب أن الجرادتين في أقاصي الجنة ا »

(١) جمع قاتورة وهو الخوان أو الباطية (٢) القضة

(٣) جمع صحيفة وهي القصعة الكبيرة

(٤) الجرادتان - فيما زعموه - مغنيتان غنتا لوفد عاد الجرهمي بمكة

فشغلوا عن الطواف بالبيت ، وسؤال الله فيما قصدوا له ، فهلكت عاد وهم

لاهون (٥) جمع سرب أى قطع من النساء

فاذا سمع ذلك قال : « لا بد من حضورهما ، فيركب بعض
الخدم ناقة من نوق الجنة ويذهب اليهما على بعد مكانهما ، فتقبلان
على نحيبين أسرع من البرق

فاذا حصلتا على المجلس ، حياهما وبش بهما ، وقال : « كيف
خلصتما الى دار الرحمة بعدما خبطتما في الضلال ! » فتقولان :
« قدرت لنا التوبة ، ومنتنا على دين الأنبياء والمرسلين »

فيقول « أحسن الله اليكما ، أسمعانا شيئا من القصيدة الحائية
التي تروى لعبيد مرة ، ولأوس أخرى ، وما سمعنا قط بعبيد ولا أوس
قتلهما أن تغنيا بالمطلوب ، فتلحنان :

هبت تلوم وليست ساعة لللاحي (١)

هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي !

قاتلها الله ! تلحاني وقد علمت

أني لنفسي افسادى واصلاحى !

ان اشرب الخمر أو أرزأ لها ثمننا

فلا محالة يوما أنتي صاح

ولا محالة من قبر بمجنية^(١)

أوفى مليع^(٢) كظهر الترس وضاح
فتطربان من سمع ، وتستفزان الأفتدة بالسرور ، ويكثر
حمد الله - سبحانه - كما انعم على المؤمنين والتائبين ، وخلصهم من
دار الشقوة الى محل النعيم

حديث جران العود النهرى

ويلتفت فإذا هو بجران العود^(٣) النهرى ، فيجيبه ويرحب
به ، ويقول لبعض القيان : اسمعانا قول هذا المحسن .

(١) مجنية أو محنوة أو محنة جمعها محان وهي معاطف الاودية
(٢) المليع طريق ضيقة ذاهبة في الأرض الى مسافة قريبة ، قاعها أقل
من قمة أو هو أيضا الأرض المستوية أو الارض التي لانبات فيها
(٣) الجران مقدم عنق البعير من مذبجه الى منحره ، والعود البعير
المسن ، وجران العود لقب هذا الشاعر ، وانما لقب بذلك لقوله مخاطبا
امراتيه وقد اغضبته .

خذنا حذرا يا جارتى فأنى رأيت جران العود قد كان يصلح
يعنى بذلك انه كان قد اتخذ سوطا من جران العود يضرب به نساءه
فهو يجنيفها به

وكان قد لقي منها مكروها فقال في ذلك ابياتا جميلة منها :

حملن جران المَوَد^(١) حتى وضعنه
 بعلياء^(٢) في أرجائها الجن تعزف^(٣)
 وتلن "تتمتع ليلة النأى هذه
 فانك مرجوم^(٤) غدا أو مسيِّف^(٥)،

ألا لا تفرن امرأ نوفلية على الرأس بعدى أو ترائب وضع
 الى أن قال
 خذ نصف مالى وأتركالى نصفه وبيننا بدم ؛ فالتغرب أروح
 وأوجز ما يوصف به هذا الشاعر هو كلمة "محسن" التى وصفه بها
 أبو العلاء ، فان أول ميزة لشعره - وهو مجموع فى ديوان صغير مخطوط
 بدار الكتب - هى الاحسان
 (١) اسم الشاعر وقد تقدم شرحه
 (٢) العلياء رأس الجبل أو المكان العالى والمعنى انهن وضعننى موضعا
 لا يوصل اليه
 (٣) تصوت
 (٤) مرمي بالحجارة
 (٥) مقتول بالسيف ومعنى البيت : انهن قلن لى « انتهب فرصة
 هذه الليلة وتمتع بنا فرما كانت آخر ليالىك من الدنيا ، لانك قد ترجم
 غدا بالحجارة أو تقتل بالسيف فى الحرب

وأحزرن مني^(١) كل حَجْزَةٍ^(٢) مِزْرٍ
لهن وطاح^(٣) النوفلي^(٤) المزخرف
فتصيب القينة ونجيد

(١) منعن عنى (٢) الحَجْزَةُ معقد الأزار أو موضع النكحة من المرأويل
(٣) سقط أو ذهب (٤) شئ من صوف تحتمر عليه نساء العرب
وقيل هو شئ يدرنه على رؤسهن تحت الحمار وهو ضرب من الخلى ،
والنوفلي أيضا ضرب من الامشاط وهو ما نذهب اليه هنا ، فيكون
المعنى أن شعورهن المنسقة المزخرفة تهدلت
ويروى هذا البيت قبل سابقه في النسختين الخطية والمطبوعة من
رسالة الغفران ولكننا آثرنا رواية الابيات كما رويت في ديوان الشاعر
المخطوط بدار الكتب لان المعنى ينظم على هذه الصورة ، فالغواني
يبحن له معا بلثتهن ، ويشدد المرح والمغازلة ، حتى تهدل شعورهن ، فاذا
أراد المزيد منعنه ، فأحزرن منه حَجْزَ ما زرنه بالهففة ، أما تفسير
الابيات على الرواية الأخرى فيحتاج الى تكلف

وهذه الابيات الثلاثة من قصيدة مطولة لهذا الشاعر بلغت في
الاجادة شأوا بعيدا ، واذا استشهد بعض الأدباء ببضع أبيات فلائيل لعمر
ابن أبي ربيعة وحيل وغيرهما ، على وجود شيء من محاولة العرب للشعر

القصصى ، فان في هذه القصيدة وحدها مثلاً واضحاً على تلك المحاولة
قد لا نذكر له شيئاً آخر فى كل ما قرأناه من شعر العرب، وتنيف ابيات
هذه القصيدة على السبعين بيتاً، ونحب أن نحيل القارئ الى ديوان
ذلك الشاعر المحسن، ونكتفى هنا بإيراد بعض ابيات متفرقة منها، تعطى
فكرة موجزة عن أغراض القصيدة وهي:

ذكرت الصبا فأنهلت العين تذرف

وراجعك الشوق الذي كنت تعرف

وكان فؤادى قد صجأ، ثم هاجنى

حمام ورق ، بالمدينة هتف

وقالت لنا والعين صغر من البرى

وأحجافها بالجندل الصم تقذف

فموعذك الشط الذى بين أهلنا

وأهلك ، حتى نسمع الديك يهتف

فلما علانا الليل اقبلت خفية

لموعدها ، اعلو الأكام وأظلف

فأقبلن يمشين الهوينى تهاديا

قصار الخطأ، منهن راب ومزحف

فلما هبطن السهل واحتلن حيلة
ومن حيلة الانسان ما يتخوفه
حملن جران المود حتي وضعنه الخ

ولما رأين الصبح ، بأدرن ضوءه
ديب قطا البطحاء ، أو هن أقطف
وأدركن أعجازا من الليل بعدما
اقام الصلاة العابد المتحنف
وما أن حتى قلن ياليت أننا
تراب ، وليت الأرض بالناس تحسف
فان نتج من هذى ولم يشعروا بنا
فقد كان بعض الخير يدنو فيصرف
فأصبحن صرعى في الحجال وبيننا
رماح المدا والجانب المتخوفه
يبلغن الحاج كل مكاتب
طويل العصا أو مقعد يترحف
ومكونة رمداء لا يحذرونها
مكانبة ترمى الكلاب وتحذف
ويقول في ختامها

فأصبحت غريد الضحى قد ومقنى
بشوق ، ولما الحين تشفق
أي أصبحت فرحاً طروباً قد شفقن في واللقاء يحتاج الشفق

فإذا اعجبت الجماعة من احسانها وأصابتها ، قالت : « أتدرون
من أنا ؟ » ، فيقولون « لا والله » ، فتقول « أنا أم عمرو التي يقول
فيها القائل :

تصب الكأس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمين
وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا تصبحينا ^(١) » ،

فيزدادون بها عجباً ولها إكراماً ، ويقولون : « لمن هذا
الشعر ؟ » عمرو بن عيسى اللخمي ، أم لعمر بن كلثوم التغلبي ؟ » ،
فتقول : « أنا شهدت ندماني جذية مالكا وعقيلا ،
وصبحتها الحمر المشعشة ^(٢) لما وجدنا عمرو بن عيسى ، فكنت
أصرف الكأس عنه ، فقال هذين البيتين ، فأمل عمرو بن كلثوم
حسن بهما كلامه واستزادهما في أبيانه » ،

(١) تصرف الكأس عنا أم عمرو وتحولها الى جهة اليسار وكان
من الطبيعي أن تدور الكأس الى جهة اليمين ، ولكنها لم تفعل ذلك ،
ولست شر هؤلاء الثلاثة يا أم عمرو افتتغاضي غي وتحرميني من صبوحك
التي تدبرينها على الندامي ^(٢) المعزوجة بالماء

رقص الخور

ويذكر الايات التي تنسب الى الخليل بن احمد ، و الخليل
يومئذ في الجماعة ، وأنها تصلح لآل يرقص عليها ، فينشئ الله
القادر بلطف حكمته ، شجرة من الجوز فتونع لوقتها ، ثم
تنفض عدداً لا يحصىه إلا الله - سبحانه - وتنشق كل واحدة منه
عن اربع جوار برقن الرائين ، يرقصن على الايات المنسوبة الى
الخليل وأولها :

ان الخليط تصدع^(١) فطر بدائك اوقع
لولا جوار حسان مثل الجآزر^(٢) اربع
لقات للظاعن اظمن^(٣) إذا بدا لك أودع
فتنهز ارجاء الجنة

ويقول : « لمن هذه الايات يا ابا عبد الرحمن ؟ » ، فيقول
الخليل : « لا اذكر شيئاً من ذلك ، ويجوز أن يكون ما قيل

(١) تفرق (٢) جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان
لجمال عينيه (٣) ارحل أو سر أو سافر والمعنى قد تفرق الجمع فإذا انا
صانع بعد نأى من أحب ، ولو خلا الركب من هؤلاء الحسان الاربع
لثساوى عندي اقامته وزحيله

حقاً، فيقول : « أنسيت يا أبا عبد الرحمن وأنت اذكي العرب
في عصرك ؟ »، فيقول الخليل : « ان عبور الصراط يَنفُضُ
الخلد (١) مما استودع ! »

ويعبر طاوس من طواويس الجنة يروق من رآه حسناً ،
فيشتميه ابو عبيدة مصوصاً (٢) فيتكون كذلك في صحفة من
الذهب ، فاذا قضى منه الوطر ، انضمت عظامه بعضها الى بعض
ثم نصير طاوساً كما بدا ، فتقول الجماعة ، سبحان من يحيى العظام
وهي رميم . واذا قال ابراهيم . رب ارنى كيف يحيى الموتى . قال
اولم تؤمن ؟ قال بلى . وليكن ليظمن قلبي . قال نخذ اربعة من
الطير فصترهن (٣) اليك ثم اجعل على كل جيل منهن جزءاً . ثم
ادعهن يأتينك سعياً . واعلم ان الله عزيز حكيم
ويفترق اهل ذلك المحاسن وهم ناعمون

(١) القلب أو البال أو النفس

(٢) المصوص طعام من لحم الطير يطبخ وينقع في الخل (٢) أحضرهن

وقطمن

حديثه مع الحور

ويخلو بحوريتين من الحور العين، فإذا بهرته ما يراه من الجمال، قال: « أعزز على بهلاك السكندى انى لا ذكر بكما قوله :

كدأبك^(١) من أم الحويرث قبلها
وجارها أم الرباب بمأسل^(٢)
إذا قامتا تضوع^(٣) المسك منها
نسيم الصبا جاءت بربا^(٤) البقر نفل^(٥)
وأين صاحبناه منكم لا كرامة لهما ولا نعمة ؟ جلسة معكم
بمقدار دقيقة من دقائق الدنيا خير من ملك بنى آكل للراروبنى
النضر بالحيرة . وآل جفنة ملوك الشام !! »

(١) كعادتك (٢) اسم جبل
(٣) انتشرت رائحته (٤) الرياحي الرائحة الطيبة (٥) المعنى . وعادتك
في حب هذه ، كعادتك من قبل في حب أم الحويرث وأم الرباب وقد كانتا ،
يعبق منها المسك أنى ذهبتا كما انتشر عطر القرنفل الدكى ، حملته ريح
الصبا ، ويوضح هذين البيتين قوله في البيت الذى قبلها من معلقته
وان شفتانى عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
٦ - الغفران

ويقبل على كل واحدة منهما يترشف رضاءها ويقول : « ان
امراً القيس لمسكين مسكين ، تحترق عظامه في السعير وانا اتمثل
بقوله :

كَأَنَّ الْمِدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرَمَحَ الْخِزَامِي وَنَشَرَ الْقُطْرَ
يُجَلِّ بِهَ بَرْدَ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِيرُ ^(١)

فتستغرب احدهما ضحكاً ، فيقول « مهم تضحكين ؟ » فتقول
« فرحاً بتفضل الله ! أتدرى من أنا يا علي بن منصور ؟ » فيقول
« أنت من حور الجنان اللواتي خلقك الله جزاء المتيقين ، وقال
فيكن : كَاهِنَ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ » فتقول « أنا كذلك بانعام
الله العظيم ا على أنى كنت في الدار العاجلة اعرف بحمدونة ،
واسكن في باب العراق بحلب ، وأبي صاحب رضى ، وتزوجني رجل
يبيع السقط ، فطلقني لراحمته كرهها من في ، وكنت من أقبح
نساء حلب فلما عرفت ذلك زهدت في الدنيا ، وتوفرت على العبادة
وأكلت من مغزلي ومرزني ، فصيرني ذلك الى ما ترى ! »

وتقول الاخرى « أتدرى من أنا يا علي بن منصور ؟ أنا
توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد ، على زمان أبي
منصور محمد بن علي الخازن ، وكنت اخرج الكتب الى النساخ »

(١) استحر أى صاح في السحر

فيقول : « لا إله الا الله ! لقد كنت سوداء ، فصرت انصع
من الكافور ! » فتقول : أتعجب من هذا الشاعر يقول لبعض
المخلوقين :

لو أن من نوره مثقال خردلة
في السود كلهم ، لا بيضت السود

حدائق الحور

وعمر ملك من الملائكة فيقول : « يا عبدالله : اخبرني عن
الحور العين ، أليس في الكتاب الكريم : انا انشأناهن انشاء ،
فجعلناهن أبكاراً ، عرباً أثرباً ، لأصحاب اليمين »
فيقول الملك : « هن على ضربين ، ضرب خلقه الله في الجنة
لم يعرف غيرها ، وضرب نقله الله من الدار العاجلة لما عمل الاعمال
الصالحة » ،

فيقول - وقد عجب مما سمع « فأين اللواتي لم يكن في الدار
الفانية ؟ وكيف يتميزن من غيرهن ؟ »
فيقول الملك : « أقف أثرى » فيتبعه فيجيب « به إلى حدائق
لا يعرف كنمها الا الله ، فيقول الملك « خذ ثمرة من هذا الثمر
فاكسرها ، فان هذا الشجر يعرف بشجر الحور »

فيأخذ سفرجلة أو رمانة أو تفاحة ، أو ما شاء الله من الثمار
فيكسرها ، فتخرج منها جارية حوراء عيناء . تبرق لحسنها حوريات
الجنان ، فتقول : « من أنت يا عبد الله ؟ » فيقول : « أنا فلان
ابن فلان » فتقول : « إني أمتى بلفائفك . قبل أن يخلق الله الدنيا
بأربعة آلاف سنة » فعند ذلك يسجد أعظاما لله القدير . ويقول :
« هذا كما جاء في الحديث : أعددت لعبادي المؤمنين ما لا عين
رأت . بَلَدُهُ ^(١) ما اطلعتم عليه »

ويخطر في نفسه . وهو ساجد . أن تلك الجارية - على
حسنها - ضاوية ^(٢) فيرفع رأسه من السجود . وقد صار من
ورائها ردف يضاهي كشيان ^(٣) عالج . فيُسهال ^(٤) من قدرة الله
ويقول « يا رازق المشرقة سناها . ومبلغ السائلة منهاها . والذي
فعل ما أعجز وهال ، ودعا الى الحلم الجبال : أسألك أن تقصُر
بَوْص ^(٥) هذه الحورية »

فيقال له : « أنت بخير في تكوين هذه الجارية كما تشاء »
فيعتصر من ذلك على الارادة

(١) بله بمعنى دع أو كيف (٢) نحيمة أو قليلة الجسم (٣) جمع كشياب
وهو التل من الرمل (٤) يفرع ويعظم عليه الامر (٥) عجز

جنة العفاريات

ويبدو له أن يطلع الى اهل النار ، فينظر الى ما هم فيه ،
ليعظم شكره على النعم ، بدليل قوله - تعالى - : « قال قائل منهم :
انى كان لى قرين يقول أثنتك لمن المصدقين ؟ أنذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أننا لمدينون ^(١) » قال هل أنتم مطمعون ! فاطلع فراه في
سواء الحكيم . قال تالله ان كدت لتردين ، ولولا نعمة ربك
لكنت من المخضرين ،

فيركب بعض دواب الجنة ويسير ! فإذا هو بمدائن ليست
كمدائن الجنة ، ولا عليها النور الشعشعاني ^(٢) ، وهي ذات أحوال
وغماميل ^(٣) فيقول لبعض الملائكة : « ما هذه يا عبد الله ؟ »
فيقول : « هذه جنة العفاريات الذين آمنوا بحمد - صلى الله عليه -

(١) مجازون (٢) البهيج (٣) جمع غملول (بضم الغين) وهو
الوادى الضيق الكثير الشجر والنبات الملتف ، أو الوادى ذو الشجر
الطويل القليل العرض الملتف ، أو هو كل مجتمع أظلم وتراكم من الشجر

وسلم - وذكروا في الاحقاف ، وفي سورة الجن ، وهم عدد كثير ،
 فيقول . « لا عدان الى هؤلاء فان اخلو ليهن من أعجوبة » ،
 فيعرج عليهم ، فاذا هو بشيخ جالس على باب مغارة ، فيسلم عليه ،
 فيحسن الرد ، ويقول : « ما جاء بك يا إنسي ؟ » ، فيقول : « سمعت
 أنكم جن مؤمنون ، فحثت التمس عنكم أخبار الجنان ^(١) ، ومالعه
 يوجد لديكم من اشعار المردة ، فيقول ذلك الشيخ : « لقد أصيبت
 العالم ببجدة ^(٢) الامر ، فسل عما يدالك » ،

فيقول . « ما اسمك أيها الشيخ ! » ، فيقول . « أنا الخيتعور
 أحديني الشيصان ، ولستنا من ولد ابليس ، واسكننا من الجن الذين
 كانوا يسكنون الارض قبل ولد آدم - صلى الله عليه » ،

اشعار الجن

فيقول . « أخبرني عن اشعار الجن ، فقد جمع المعروف
 بالمرزباني قطعة صالحة » ، فيقول ذلك الشيخ . « انما ذلك هذيان
 لا معتمد عليه ، وهل يعرف البشر من التنظيم الا كما تعرف البقر
 من علم الهيئة ومساحة الارض ! وانما لهم خمسة عشر جنسا من

(١) الجنان جمع جان ، والجان اسم جمع للجن

(٢) أي العالم بدخلة الامر وباطنه

الموزون ، قل ما يمدوها القائلون ، وإن لنا آلاف أوزان ماسمع
بها الانس ، وإنما كانت نخطر بهم أطفال منا عارفون ، فتنتفت
اليهم مقدار للضوازة ^(١) من أراك ^(٢) نعمان ^(٣) ولقد نظمت
الرجز والقصيد قبل أن يخلق آدم بكور ^(٤) أو كورين ، وقد
بلغني انكم معشر الانس تلهجون بقصيدة امري القيس (قفانيك
من ذكري حبيب ومنزل) وتحفظونها الخزاورة ^(٥) في المكاتب
وان شئت امليتك الف كلمة على هذا الوزن على مثل منزل وحومل ،
والفا على ذلك القري يجي على منزل وحومل ، والفا على منزلا
وحوملا ، والفا على منزله وحومائه ، والفا على منزله وحومليه ،
وكل ذلك اشاعر منا هلك وهو كافر ، وهو الان يشتغل في
أطباق الجحيم ،



فيقول : « أيها الشيخ ، لقد بقي عليك حفظك ! »
فيقول : « لسنا مثلكم يا بني آدم . يغلب علينا النسيان
والرطوبة . لأنكم خلقت من حمأ ^(١) مسنون . وخلقنا من

(١) الشظية من السواك (٢) الاراك شجر يستاك بقضبانة

(٣) مكان معروف (٤) مائة وخمسون أو مائتان أي نحو قرنين

(٥) جمع خزور وهو الفلام (٦) طين أسود

مارج^(١) من نار»

فتحملة الرغبة في الادب أن يقول لذلك الشيخ: «أفتمل»

على شيئا من تلك الاشعار ؟»

فيقول: «فاذا شئت أملتك ما لا تيسقه^(٢) الرُّكَّاب^(٣)»

ولا تسعه صحف دنياك»

فيهم بأن يكتب منه، ثم يقول: «لقد شقيت في الدار

العاجلة بجمع الادب، ولم أحظ منه بعاثل. ولست بموفق ان

تركت لذات الجنة واقبلت اتسخ آداب الجن. ومعنى من

الآدب ما هو كاف. لاسيما وقد شاع النسيان في أهل أدب الجنة.

فصرت من أكثرهم رواية وأوسعهم حفظا. والله الحمد»

ويقول لذلك الشيخ: «ما كنتك لأكرمك بالتكنية،

فيقول: «أبو هدرش، أولدت من الاولاد ماشاء الله، فهم قبائل

بعضهم في النار الموقدة وبعضهم في الجنان»

فيقول: «يا أبا هدرش! مالي أراك أشيب، وأهل الجنة

شباب ؟»

فيقول: «إن الانس اكرموا بذلك وحرمناه، لأننا أعطينا

(١) شعلة ساطعة ذات لهب شديد أو نار بلا دخان

(٢) ما لا تحمله (٣) الابل

الحولة^(١) في الدار الماضية ، فكان أحدها ان شاء صار حية رقصاء^(٢) وان شاء صار عصفورا وان شاء صار حمامة ، فتمننا التصور في الدار الآخرة ، وتركنا على خلقنا لا نتغير ، وعوض بنو آدم كونهم فيما حسن من الصور ، وكان قائل الانس يقول في الدار الزاهية : اعطينا الجميلة واعطى الجن الحولة . »

قصة الجنى

« وقد لقيت من بنى آدم شراً ، ولقوا منى كذلك ، حتى رزق الله الانابة^(٣) ، وأتاب الجزيل ، فلا أفتأله من الحامدين :
 جئت من حظ أوزادي ومزقها
 عني فأصيح ذنبى اليوم مغفورا
 وكنت آلف من أثواب قرطبة
 خودا^(٤) وبالعين أخرى بذت يغفورا^(٥)
 أزور تلك وهذي غير مكترث
 فى ليلة ، قبل ان استوضح النورا

(١) القدرة على التحول (٢) منقطعة بسواد وبياض
 (٣) التوبة (٤) الخود المرأة الشابة (٥) يغفور اسم الملك الصين كما
 يقال كسرى لملك فارس وقبصر لملك الروم

ولا أمر بوحشي ولا بشر
 إلا وغادرته ولهاث مذعورا
 وأركب الهيق^(١) في الظاماء معتسفا^(٢)
 أو لا، فذب^(٣) رباد^(٤) بات مغرورا
 وأحضر الشرب^(٥) أعروم بآبدة
 بزجرن عودا ومزمارا وطنبور^(٦)
 فلا أفارقهم حتى يكون لهم
 فعل يظل به ابليس مسرورا

(١) جمع أهيق وهو الظليم أي ذكر النعام
 (٢) سائرا على غير هداية أو قاصدا الى لا فاية

(٣) ثورا وحشيا (٤) جمع ريد وهو الحرف الثاني من الجبل
 وهذا البيت يمثل القارئ صورة ممتعة يلذ له أن يتخيلها، وهي
 براعة نعرفها في أبي العلاء الذي لم يفته أن يلائم بين هموق الجنى وطول
 ذكر النعام في الشطر الاول من البيت، وبين ضخامته وعظم الثور
 الوحشى في الشطر الثانى، وليس ابدع من أن يتمثل الانسان ذلك الجنى
 راكبا تلك النعامة الهوجاء ذات السوق الخفيفة أو ممتطيا ذلك الثور
 الوحشى مع ضخامة جرمه وعنف جريه

(٥) جمع شارب (٦) نوع من آلات الطرب له عنق طويل وستة
 أوتار من النحاس

وأصرف العدل^(١) ختلا^(٢) عن اماتته
 حتى يخون وحتى يشهد الزورا
 وكم صرعت عوانا^(٣) في لظى لهب
 قامت تمارس للأطفال مسجورا^(٤)
 وذادني^(٥) المرء نوح عن سفينته
 ضربا الى ان غدا الظنوب^(٦) مكسورا
 وطرت في زمن الطوفان معتليا
 في الجو حتى رأيت الماء محسورا^(٧)
 وقد عرضت لموسى في تفرده
 بالشاء^(٨) ينتج^(٩) عمروسا^(١٠) وفرفورا^(١١)

- (١) العادل الذي ترضى شهادته (٢) مخادما اياه
 (٣) العوان المرأة النصف (٤) المسجور اللبن الذي ماؤه اكثر
 من لبنه (٥) طردني (٦) عظام ساقى، أي ان نوحا ظل يضربني لا غادر
 سفينته حتى كسر عظام ساقى وفي هذا البيت دفقة تحب للاتقوت القاريه
 في كلمة المرء نوح، مع ملاحظة ان المتكلم جني يتكلم عن الانس، أما الصورة
 الشعرية الجميلة التي يمثلها للقاريه هذا البيت فهي نظرنا أوضح من أن
 نشير اليها (٧) حتى انحسر الماء عن الارض أي انكشف (٨) جمع
 شاة (٩) ينتج أي يلي نتاجها (١٠) العمروس الخروف
 (١١) الفرفور الحمل، وهو يشير بذلك الى حكاية رعيه الغنم لشعيب

لم أخذه من حديث مّا ، ووسوسة
 اذ ذك ربك في تكليمه الطورا (١)
 اضلت رأيي أبي ساسان (٢) عن رشد
 وسرت مستخفيا في جيش سابورا (٣)
 وساد بهرام جور (٤) ، وهو لي تبع
 أيام يني - علي - علانه - جورا (٥)

- عليه السلام - وهي معروفة ، وقد ورد ذكرها في القرآن ، في قوله تعالى « قال اني أريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج » وقد أشار موسى - عليه السلام - الى ذلك حينما سأله الله عن عصاه فقال : « وأهش بها على غنمي »

(١) يشير بذلك الى قوله تعالى « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال: ربني أرني أنظر اليك ، قال: ان تراني ، ولكن انظر الى الجبل ، فان استقر مكانه ، فسوف تراني ، فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقا ، فلما افاق ، قال : سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ، »
 (٢) ساسان جد دولة الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المعروفة بالساسانية

(٣) سابور هو ابن أردشير حفيد ساسان بن بابك ، ثاني ملوك الدولة الساسانية الفارسية ،

(٤) بهرام جور هو ابن زردجرد ملك الفرس وهو الذي بني مدينة جور وتاريخه مفعم بالبطولة والاعمال الجريئة (٥) جور مدينة بفارس بينها

فتارة اناصل، (١) في نكارتة،
وربما أبصرتني عصفورا
تلوح اللانس حولاً أو ذوى عور
ولم نكن قط لا حولاً ولا عوراً (٢)

ثم انعطت، وصارت توبى مثلاً
من بعد ما عشت بالمصبيان مشهوراً
حتى اذا انقضت الدنيا ونودى -
رافيل: "وبحك هلا تنفخ الصور،

وبين شيراز عشرون فرسخاً، وهى طيبة الزهرة يسير فيها الراحل
من كل باب نحو فرسخ في بساتين وقصور، واليهما ينسب نوع من
الورد يعرف بالجورى، وهو شديد الحمرة، ويمد أجود أصنافه،
وشهرة هذه المدينة بالورد كشهرة حجر بالتر، ودارين بالمسك، وقطربل
بالجزر

(١) حية دفيقة صفراء لا تنفع منها الرقية (٢) يقول أنى كنت
أبدو مرة في صورة صلي كرية المنظر، وأخرى في صورة عصفور بزدهى
الناظر حسنه، وكثيراً ما كنا نظهر للانس في صورة الحول والعور، على
حين أننا أصحاء البصر، ولكننا نختار لا تقسنا الصورة التى يحلو لنا ان
نبدو فيها

أمانتي الله شديداً ، ثم ايقظني
لمبمئي فرزقت الخلد مسرورا

لغة الجن

فيقول : " الله درك يا أبا هدرش ، فكيف ألسنتكم ؟
أيكون فيكم عرب لا يفهمون عن الروم ، وروم لا يفهمون عن
العرب كما نجد في اجيال الانس ؟ " ،

فيقول : " هيئات أيها الرحوم ، إنا أهل ذكاء وفطن ،
ولا بد لاحدنا أن يكون عارفا بجميع اللسن الانسية ولنا بعد
ذلك لسان لا يعرفه الانس " ،

حديث الرّجم

" وأنا الذي انذرت الجن بالكتاب المنزل ، ادلجت في رقعة
نريد اللبن ، فررنا بيثرب ، فسمعنا قرآنا عجيبا يهدي الى الرشدا ،
فآمنّا به ، ولن نشرك بربنا أحدا ^(١) ، وعدت الى قومي فذكرت
لهم ذلك ، فتمسرت منهم طوائف الى الايمان ، وحشهم على ما فعلوه

(١) ارجع الى سورة الجن

أنهم رجوا عن استراق السمع بكواكب محرقات^(١)،
 فيقول : « يا أبا هدرش ! أخبرني - وأنت الخبير - هل كان
 رجم النجوم في الجاهلية ، فإن بعض الناس يقول إنه حدث في
 الاسلام ؟ »

فيقول : هيهات ! أما سمعت قول الاودي :
 كشهاب الفذف يرميكم به فارس في كفهِ للحرب نار
 وقول ابن حجر :

فانصاع^(٢) كالدري^(٣) يتبعه

تقع^(٤) يشور تخاله طُنْجِيَا^(٥)
 ولكن الرجم زاد في اوان المبعث^(٦) ، وان التخرص

(١) يشير الى قوله تعالى في سورة الجن : « وانا لمسنا السماء فوجدناها
 ملئت حرسا شديدا وشهيا ، وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن
 يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ، » (٢) انقتل راجعا مسرعا ومر (٣)
 كالنكوك الدري (٤) غبار (٥) الطنب جبل طويل يشد به مرادق
 البيت والمعنى أنه انقتل بسرعة الشهاب الساقط من السماء وقد خلف
 وراءه غبارا مستطيلا يشبه الحبل الطويل (٦) صرح أبو العلاء بهذا
 الرأي في اللزوميات فقال :

ولست أقول أن الشهب يوما لبثت محمد جعلت رجوما

لكثير في الانس والجن ، وإن الصدق لمعوز قليل ، وهنثا في
العاقبة للصادقين ، وفي قصة الرجم قول

مكة أقوت من بني الدرديس (١)

فما لجني بهامت حسيس (٢)

وقام في الصفوة من هاشم (٣)

أزهر (٤) لا يفقل حق الجليس

بجلد في الحمر ويشدد في الـ

أمر ولا يطلق شرب الكسيس (٥)

وبرجم الزاني ذا العرس لا

يقبل فيه سؤلة (٦) من رئيس

(١) حتى من أحياء الجن (٢) صوت خفي

(٣) قام في الصفوة من هاشم أي قام في نخبة بني هاشم أي

في خيرهم

(٤) مشرق الوجه يعنى به النبي (ص)

(٥) الكسيس نبيذ التمر ومعنى البيت أنه يحرم كل أنواع الخمر

ولا يبيح حتى هذا النوع من النبيذ

(٦) شفاعة

وكم عروس، بات حراسها
كجرم^(١) في عزها اوجديس^(٢)
غرت عليها فتخاجتها^(٣)
بواشك الصرعة قبل المسيس^(٤)

(١) جرم قبيلة كانت في جهات مكة نزل بينهم اسماعيل (٢) جديس قبيلة من العرب كانت منازلها بالجمامة وكان معهم بنو عمهم طسم فطفت طسم على جديس حتى كان رئيسها عمليق يدخل بالمرأة من جديس قبل ان يدخل بها زوجها وحكاية ذلك أشهر من ان تتصدى لذكرها وفيها قول غيرة، وهن من سادات جديس، حين اقتضها عمليق قبل بعلمها، فخرجت تولول شاقة جيبها كاشفة قبلها:

لا أحد اذل من جديس أهكذا يفعل بالعروس؟
ولما هاجت جديس على طسم بسبب هذا البيت مع القصيدة الدالية المشهورة التي أولها:

أيصالح ما يؤتى الى فتياتكم وأنتم رجال كثرة عدد الرمل
انتصرت عليها وانفردت بالعرز وظلت كذلك الى أن ابادهم ملوك
البحر، وجرم وجديس وطسم من العرب البائدة وقد ذكرهم أبو العلاء
في شعره مراراً، فمن ذلك قوله وهو التفاته تاريخية رائعة:
سبأ ناس ما قریش ومكة كما قال ناس «ما جديس وما طسم»
وقوله في موضع آخر اثناء كلامه عن الترك:

لم حيل في حربهم ما اعتدت لها جديس، ولا ساست بها الملك جرم
وقوله في ميميته الفذة التي حاور فيها الديك: «ورثت هدى التذكار
من قبل جرم»، (٣) جعلها محتاج (٤) قبل ان يمسيها زوجها

وَأَدْجِ (١) الظَّلماءَ فِي فِتْيَةٍ

مَلَجَنَ (٢) فَوْقَ الْمَاحِلِ (٣) الْعَرَبِيِّ (٤)

فِي طَائِفٍ (٥) تَعْرِفُ (٦) جَنَانَهُ

أَقْفَرُ الْأَمْنِ عِفَارِيثَ لَيْسَ (٧)

لَا نَسْكَ فِي أَيَّامِنَا عِنْدَمَا

بَلْ نَكْسُ الدِّينِ ، فَمَا إِنْ نَكْبِسُ (٨)

فَالْأَحَدُ الْأَعْظَمُ وَالسَّبْتُ كَالْ

إِثْنَيْنِ ، وَالْجُمُعَةُ مِثْلُ الْخَمِيسِ (٩)

لَا مَجْسُ نَحْنُ وَلَا هُوَ

وَلَا نَصَارَى يَبْتَغُونَ الْكَنِيسَ

(١) أُسِرَ لَيْلًا (٢) مِنَ الْجُنِّ (٣) الْأَرْضُ الْجَدِيدَةُ (٤) الْأَرْضُ الْحَافَةُ

الْفَلِيطَةُ (٥) الْمَفَازَةُ لَا أَثَرَ فِيهَا (٦) تَصَوَّتْ

(٧) شَجَعَانُ جَمَعَ الْبَيْسِ (٨) لَا تَقْطُنُ أَيُّ أُنْتَالَا تَقْقُهُ شَيْثَانِي أُمُورِ

الدِّينِ (٩) أَشَارَ أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي تَرْجُومَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ

مَرَّةٍ فَقَالَ :

مَنَا جُمُعَةٌ ، وَالسَّبْتُ يَدْعَى لِأُمَّةٍ أَطَافَتْ بِعُوسَى ، وَالنَّصَارَى لَهَا الْأَحَدُ

هَلْ لِبَوَاقِي السَّبْعَةِ الزَّهْرُ مَعْتَمِرٌ يَجْلُونَهَا ، مِمَّنْ تَنَسَّكَ أَوْ جَعَدَ

وَقَالَ :

فَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْأَنْظَارُ تَسَاوَتْ بِهَا آخَادُهَا وَسَمَوَتْهَا

تمزق التوراة من هونها
ونحطم الصليبان ، نحطم اليبيس (١)

نزين للشارخ (٢) والشيخ أن
يفرغ كيسا في الخنا بمسد كيس
ونخرج الحسنة مطرودة
من بيتها عن سوء ظن حديس
نقول : " لا تقنع بتطليقة
واقبل نصيحاً لم يكن بالديس ،
حتى اذا صارت الى غيره
عاد من الوجد ، بجحد تعيس
نذكره منها ، وقد زوجت
ثغرا كدر في مدام غريس

(١) اليبيس هو ما يبس من العشب ، والبقول التي تقفأ اذا يبست
أو هو كل نبات يابس ، ومع البيت : انا نحقر التوراة فنمزقها ،
ونمزأ بالصليبان فتكسرهما كما تكسر البيت اليابس
(٢) للشاب

ونسخط المَلِك على المشفق الـ
 مفرط في النصيح اذا الملك سيس
 لا أتقي البر لأهواله
 وأركب البحر أوان القريس (١)
 نادمت قاييل ، وشيتنا ، وها
 ييل على العاتقة الخندريس (٢)
 ورهط لُقمان ، وأيساره
 عاشرت من بعد الشباب الليس (٣)
 تحت آمنت ، ومن يرزق الـ
 بإيمان يظفر بالخطير النفيس
 جاهدت في بدر ، وحاميت في
 أخذ ، وفي الخندق رعت الرئيس (٤)
 وراء جبريل ، وميكال نخ
 لي الهام ، في الكعبة (٥) خلى اللسيس (٦)

(١) البرد الشديد (٢) الحجر (٣) أي الذي أخلق من كثرة
 اللبس (٤) بدر واحد والخندق ثلاث وقائع مشهورة من غزوات
 النبي (ص -) وهو يعني بالرئيس في واقعة الخندق ابا سفيان
 (٥) الكعبة الصدمة بين الخيلين في الحرب أو الزحمة (٦) يشير
 بذلك الى ما ورد في القرآن من محاربة الملائكة في جانب المسلمين في

والجلل (١) الأنكدر شاهدته

بئس تتبع الناقة العنتريس (٢)

وزرت صفين (٣) على شطبة (٤)

جرداء ، ما سائسها بالآريس (٥)

مجدلاً (٦) بالسيف أبطالها

وقاذفا بالصخرة المرمريس (٧)

تلك الوقائع في قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » الى أن يقول : « اذ تقول للمؤمنين ألن يكفئكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزليين ؟ بلى ! ان تصبروا وتيقنوا ، ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين »

وقوله تعالى في سورة الانفال « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى يمدكم بألف من الملائكة مسومين » وقوله في سورة الاحزاب « وجنودالم تررها »

(١) يعنى أنه شاهد واقعة الجمل (٢) العنتريس الناقة الغليظة ومعنى البيت : « وقد شاهدت ذلك الجمل المشعوم الذي مميت باسمه الموقعة فلا كان يوم ولدته أمه فيه ، فانه شر ما انتجته تلك الناقة العنتريس التي خلقتها (٣) موقعة صفين التي كانت بين على ومعاوية (٤) فرس معتدلة القوام (٥) الاريس الاكار أى الحراث ، يعنى ان قائدها ليس بالغمز الذى لم يمارس احوال الحروب (٦) راميا بالسيف أبطالها الى الارض (٧) الملساء أو الشديدة

وسرت قدام على غدا

ة النهر حتى فل غرب الخميس (١)

صادف منى واعظ توبة

فكانت اللقوة (٢) عند القبيس (٣)

فيعجب لما سمعه من ذلك الجنى ، ويكره الاطالة عنده

فيودعه

حديث الاسد

ويحيم (٤) ، فاذا هو بأسد يقتس من صيران (٥) الجنة

وحسيلها (٦) فلا تكفيه مائة ولا مائتان ، فيقول في نفسه :

« لقد كان الأسد يقتس الشاة العجفاء (٧) فيقيم عليها الأيام ،

لا يطعم سواها شيئا ، فيلهم الأسد أن يتكلم ، وقد عرف ما في

(١) الجيش وصمى كذلك لأنه خمس فرق

(٢) اللقوة أى الناقة اللقوة وهي كل ناقة سريعة القبول لماء الفحل

(٣) القبيس أى الفحل القبيس وهو كل فحل سريع الالتحاق ، ومعنى

البيت أن الوعظ صادف استعدادا منه وهوى في نفسه ، فانتصح به واقلم

عما كان فيه من الضلال والنفي

(٤) يسير (٥) قطعان بقر الوحش (٦) أولاد البقر مفردا حسيلا

(٧) الهزيلة

نفسه فيقول : « يا عبد الله ! أليس أحدكم في الجنة تقسم له
الصحفة ^(١) فيأكل منها مثل عمر السموات والارض ، يلتذ بما
أصاب ، فلا هو مكتف ، ولا هي الفانية ، وكذلك أنا اقترس
ما شاء الله ، فلا تأذى الفريسة بظفر ولا ناب ، ولكن نجد من
اللذة كما أجد ، باطف ربها العزيز ! »

« أدري من أنا ؟ أنا أسد القاصدة التي كانت في طريق
مصر ، فلما سافر عتبة بن أبي لهب يريد تلك الجهة ، وقال النبي
صلى الله عليه وسلم « اللهم سلط عليه كلبا من كلابك » اهتمت
أن أنجوع له إياما ، وجئت وهو نائم نين الرقة ، فتخللت ^(٢)
الجماعة اليه ، وأدخلت الجنة بما فعلت ، »

حديث الخطيئة

فيذهب ، فاذا هو بيت في أقصى الجنة ، كأنه حفش ^(٣)
أمة راعية ، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة
قيمة ^(٤) ، ثمها ليس بذاك ^(٥)
فيقول : « يا عبد الله ! لقد رضيت بحقير ، »

(١) القصعة الكبيرة المنبسطة (٢) دخلت بينهم أو خلال ديارهم
(٣) بيت صغير جداً (٤) صغيرة (٥) ليس ناميا

فيقول : « والله ما وصلت اليه الا بعد هياط ومياط ^(١)
وعرق من شقاء ، وشفاعة من قريش ، وددت أنها لم تكن ،
فيقول : « من أنت ، فيقول : « أنا الخطيئة العيسى ،
فيقول : « بم وصلت الى الشفاعة ؟ ، فيقول : « بالصدق ،
فيقول : « في أي شيء ؟ ، فيقول : « في قولي :
أبت شفقتي اليوم الا تكلم ^(٢) بهجر ^(٣) ، فلا أدري لمن انا قائله
أرى لي وجهها فبش الله خلقه ففبش من وجهه ، وقبش حامله ،
فيقول : « ما بال قولك :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس ^(٣)

لم يغفر لك به ؟ ، فيقول : « سبقني الى معناه الصالحون ،
ونظمتهم ولم اعلم به ، فخرمت الاجر عليه ، فيقول : « ما شأن
الزبرقان بن بدر ؟ ، فيقول الخطيئة : « هو رئيس في الدنيا
والآخرة ، انتفع بهجائي ، ولم ينتفع غيره عديحي ،

(١) هياط ومياط أي اضطراب ومجيء وذهاب ودفع وزجر ،
والهياط أشد السوق في الورد والمياط أشد السوق في الصدر

(٢) خش من القول أو قبش من الكلام

(٣) المعروف

الجحيم

حديث الخنساء

فيخلفه ويمضي ، فاذا هو بامرأة في اقصى الجنة ، قريبة من
المطلع الى النار ، فيقول : " من أنت ؟ " ، فتقول : " أنا الخنساء
السلمية ، أحببت أن انظر الى صخر ، فاطلمت ، فرأيت به
كالجبل الشامخ ، والنار تضطرم في رأسه ، فقال : " لقد صح
مزعمك في " ، يعني قولي :
وان صخرًا لتأثم الهداة به . كأنه علم ^(١) في رأسه نار ،

حديث ابليس

فيطلع فيرى ابليس - لعنه الله - وهو يضطرب في الأغلال
والسلاسل ، ومقام ^(٢) الحديد تأخذه من ايدي الزبانية ، فيقول
" الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله وعدو أوليائه ، لقد

(١) جبل شامخ

(٢) عمد الحديد مفردة مقممة وهي عمود من الحديد كالخنجر
يضرب به رأس القليل أو خشبة يضرب بها الانسان لينذل

أهلكت من بنى آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله ،،

فيقول : « من الرجل ؟ » ،،

فيقول : « انا فلان بن فلان ، من أهل حلب ، كانت صناعتى
الأدب أتقرب به الى الملوك ،،

فيقول : « بئس الصناعة ! إنها تهب غفّة من العيش لا يتسع
بها العيال ، وانها لمزلة القدم . وكما أهلكت مثلك ، فهنيئاً لك
إذ نجوت ، وإن لى اليك حاجة ، فان قضيتها شكرتك يد المنون ^(١) »

فيقول : « إني لا أقدر لك على نفع ، فان الآية سبقت فى
أهل النار ، أعنى قوله تعالى : « ونادى أصحاب النار أصحاب
الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا إن الله
حرمها على الكافرين ،،

فيقول : « إني لا أسألك فى شيء من ذلك ، ولكن
أسألك عن خير تخبرني به ، إن الحمر حُرمت عليكم فى الدنيا ، وأُحلت
لكم فى الآخرة ، فهل يفعل أهل الجنة بالولدان المخلدن فعل أهل
القريات ؟ ،،

فيقول : « عليك البهلة ^(٢) أما شغلك ما أنت فيه ! أما سمعت
قوله - تعالى - ولهم فيها أزواج مطهرة ، وهم فيها خالدون ،،

(٢) دائماً أبداً (٢) اللعنة

فيقول : " وإن في الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر ، فافعل
 بشار بن برد ، فإن له عندي يداً ^(١) ليست لغيره من ولد آدم ،
 كان يفضلني دون الشعراء ، وهو القائل :
 إبليس أفضل من أيكم آدم
 فتبينوا يا معشر الأشرار
 النار عنصره ^(٢) ، وآدم طينة
 والطين لا يسمو سمو النار
 لقد قال الحق ، ولم يزل قائله من الممقوتين ،

حديثه مع بشار

فلا يسكت من كلامه ، إلا ورجل في اصناف العذاب ،
 يغمض عينيه حتى لا ينظر الى ما نزل به من النقم ، فيفتحهما الزبانية
 بكلايب ^(٣) من نار ، وإذا هو ببشار بن برد ، قد اعطي عينين
 بعد السكة ، لينظر الى ما نزل به من النكال .
 فيقول له : " يا أبا معاذ ^(٤) لقد أحسنت في مقالك ، وأسأت

(١) سمروفا أو أحسانا (٢) أصله

(٣) جمع كلاب (بتشديد اللام) وهو حديدة معطوفة الرأس

أو عود في رأسه عقافة يجر به الجمر (٤) كنية بشار

في معتقدك ، ولقد كنت في الدار العاجلة أذكر بعض قولك ،
فأترحم عليك ، ظنا أن التوبة ستحققك ، مثل قولك :

ارجع الى سكن تعيش به

ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا ، وغدا كخاملة ^(١)

في الحى ، لا يدرون ما تلد ^(٢)

وقولك :

الحرب يلحى ^(٣) والعصا للعبد

وليس الملحف ^(٤) مثل الرد

فيعول بشار : « يا هذا ادعنى من أباطيلك ، فاني أشغول عنك ؟ » ،

حديثه مع امرئ القيس

ويسأل عن امرئ القيس بن حجر فيقال : « يا أبا هند

أخبرني عن التسميط ^(٥) المنسوب اليك ، أصبح هو عنك ؟ » ،

(١) كحبل (٢) أي أن غدا مجهول لا تعرف ما يجنيه لك (٣) يلام

(٤) الملح

(١) التسميط ضرب من الشعر ينظم مسمطا أي مقسما على أجزاء

عروضية مقفاة على غير روى القافية وقد نحلوا امرأ القيس تسميطا آخر

بين البمد عن الاسلوب الجاهلي وأوله :

وينشده الذي يزويه بعض الناس .

يا قوم إن الهوى إذا أصاب الفتى

في القلب ثم ارتقى فهد بعض القوى

فقد هوى الرجل

فيقول . " والله ما سمعت هذا قط ، وأنه لقرى لم أسدكه ،
وإن الكذب لكثير ، وأحسب هذا لبعض شعراء الاسلام ،
ولقد ظلمني وأساء الى ، أبعد كلتي التي أولها .

الاعم صياحا (١) أيها الطفل البالي

وهل ينممن من كان في العصر الخالي !

وقولي :

خليلى مرابي على أم جندب

لأنقى حاجات القواد المعذب

توهجت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي

مرايع من هند خلت ومصائف يصبح بمغناها صدى وعواصف

وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسف ، ثم آخر رادف

بأسهم من نوء السما كين هطال

(١) ليكن صياحكم ناعما

يقال لى مثل ذلك، والرجز اضعف الشعر^(١)، وهذا الوزن
من اضعف الرجز!، فيعجب لما سمعه من امرئ القيس

حديثه مع عنتره

وينظر، فاذا عنتره متلدد^(٢) فى السعير، فيقول: "مالك

(١) هذا هو رأي أبى العلاء فى الرجز، وسيمر بك فى هذه
الرسالة ما يقنعك بتعامله الشديد على الرجاز وافتنانه فى احتقارهم وتنقصهم،
وسننبه على ذلك فى موضعه، ونجترى هنا بوضع أبيات من
لؤمياته تستشف منها رأيه فى الرجز والراز، بصراحة لا تدع مجالاً
للشك، وهى قوله:

قضرت أن تدرك العلياء فى شرف

ان القصائد لم يلحق بها الرجز

وقوله:

ولم أرق فى درجات الكرم وهل يبلغ الشاعر الرجاز

وقوله:

عجزت عن الكسب الذى يجلب الفنى

وما أنت عن كسب الدنيا بماجز

ومن لم ينل فى القول رتبة شاعر

تقنع فى نظم برتبة راجز

(٢) متحير أو متبلد يتلفت يمينا وشمالا وهو مأخوذ من صفحتى عنقه

يا أخا عيس أكأنك لم تنطق بقولك :

ولقد شربت من المدامة بعدها

ركد الهواجر المشوف المعلم

بزجاجة صفراء ذات اسرة

قرنت بأزهر في الشمال مقدم (١)

وإني اذا ذكرت قولك : « هل غادر الشعراء من متردم » (٢)

لأقول : « أنا قليل ذلك وديوان الشعر قليل محفوظ ، فأما الآن

فلو سمعت ما قيل بعد مبعث النبي - صلى الله عليه - اعتبت نفسك

على ما قلت ، وعلمت أن الأمر كما قال حبيب بن أوس :

فلو كان يقنّى الشعر أفناه ما قرنت (٣)

حياضك منه في العصور الذواهب

ولسكنه صوب (٤) المقول ، اذا انجلت

سحائب منه أعقبت بسحائب

فيقول : « وما حبيبكم هذا » ، فيقول « شاعر ظهر في

(١) ارجع الى تفسيرهما في (ص ٤٣) (٢) المتردم الموضع يسترقع

ويستصاح لما اعتراه من الوهن والوهي ، أي لم يترك الشعراء لي معنى

جديداً أقوله بمقدم

(٣) ما جمعه (٤) مطر

الاسلام،، وينشده شيئاً من نظمه، فيقول: «أما الأصل
فعرابي، وأما الفرع فنطق به غي، وليس هذا المذهب على ما
تعرف قبائل العرب»، فيقول وهو ضاحك مستبشر: «إنما
يشكر عليه المستعار - وقد جاءت العاربة في أشعار كثيرة
من المتقدمين، إلا أنها لا يجتمع كاجتماعها فيما نظمه حبيب بن
أوس^(١)»،

«ولقد شق على دخول مثلك الى الجحيم، وكان أذن مصغية
الى قيمات^(٢) الفساطط وهي تغرد بقولك
أمن سمية^(٣) دمع العين تذريف
لو أن ذامنك قبل اليوم معروف^(٤)»

(١) حبيب ابن أوس هو أبو تمام وهذا هو رأي أبي العلاء في
شعره وقد ذكره في لزومياته فقال:

وجدت عواري الحياة كثيرة كأن بقاء المرء شعر حبيب
(٢) مغنيات

(٣) سمية هي امرأة أبيه وكان يحبها فخرضت عليه أباه ذات يوم
وادعت أن عنتره راودها عن نفسها، فغضب عليه غضباً شديداً، واخذ
يضره ضرباً مبرحاً، فلما رأت ذلك رقت له قلبها، فارتدت عليه تجلله وتحميه
وبكت لما أصابه، ففاضت شاعريته بذلك الايات (٤) معنى البيت:
أحقاً تذر فين على دموعك وما عودني ذلك من قبل؟

تجملتنى ^(١) اذا أهوى العصا قبلى
 كأنها رشاً ^(٢) فى البيت مطروف ^(٣)
 العبد عبدكم ، والمال مالكم ،
 فهل عذابك عنى اليوم مصروف
 حديثه مع علقمة

وينظر فاذا علقمة بن عبدة ^(٤) فيقول : « أعزز على مكانك !
 ما أغنى عنك سمطاً لؤلئك ^(٥) ، ولو شفعت لأحد أبيات صادقة
 ليس فيها ذكر الله سبحانه - لشفعت لك آياتك فى وصف النساء
 أغنى قولك :

فان تسألونى بالنساء فأنى
 بصير بأدواء النساء طيب
 اذا شاب رأس المرء ، أو قل ماله
 فليس له فى ودهن نصيب

(١) علتنى أو تكنفتنى (٢) ولد الظبية (٣) باكي العين
 (٤) هو علقمة الفحل
 (٥) يعنى بأثيته وميميته ، ومطامع الاولى « طحا بك قلب فى
 الحسان طروب » ومطامع الثانية « هل ما علمت وما استودعت مكتوم »
 وهما مشهورتان

يودن نراء المال، حيث وجدته
وشرح^(١) الشباب عندهن عجيب^(٢)

(١) شرح الشباب ريمانه أى أوله

(٢) معنى الابيات واضح ، واستحسن أبى العلاء لها الى هذا
الحمد ، يدلك على انها صادفت هوى فى نفسه ، وأنه بمن يدينون بهذا
الرأى ، وربما مثلت لك هذه الابيات بعض ما يعتقد فى النساء ،
فلنذكر لك بهذه المناسبة موجز

رأى أبى العلاء فى المرأة

فنقول: « ان كان لاحد أن يسخط على أبى العلاء ، فهى المرأة ، فقد
احتقرها ، وأنكر عليها أكثر مزاياها ، وأمعن فى اساءة الظن بها ،
وأصرف فى ذلك اسرافا بلغ به أن رأى السعادة فى خلو العالم منها فقال:
بدء السعادة ان لم تخلق امرأة . فهل تؤد جهادى انها رجب ؟
ورأى انها لا تصلح للحياة العامة مطلقاً ، وتمثلها غادرة متهالكة
على لذاتها ، منهمكة متفانية فى شهواتها ، لا تعرف الوفاء ، ولا تدرك
للحب الصادق معنى ، تتجهم للرجل اذا فر ماله ، وتخونه لائقه الاسباب
وهذه العقيدة المتعننة ، اندفع يشدد عليها الحجاب ، وينهاها عن
دخول الحمام ، ويحرم عليها أداء فريضة الحج ، ويحظر عليها الصلاة فى
المسجد ، وينصحها بالعدول عن طلب العلم ، ناذها لم يكن لها بد من طلبه ،
فحسبها منه أن تحفظ بضع أبيات يلقيها اياها شيخ أعشى ، أنهك الكبر ،
فخاتته قواه وارتعشت من الضعف يده ، وعليها أن تكتفى بهذا

حديث مع عمرو بن كلثوم

فليت شعري ما فعل عمرو بن كلثوم فيقال : هاهو ذا من

القدر اليسير دون أن تحاول الاستزادة ، أو تطمح الى التعمق في فهم ما حفظته ، فان ذهنها الضيق لا يسمع لذلك ، ولا حاجة بها اليه ، أما القراءة والكتابة فانها مفسدة لها ، ولو شئنا سرد ما قاله في ذلك ، فخرجنا عما قصدنا اليه ، ولكن حسبنا ان نجزيه هنا بقوله :

عمرو عن النسخ والفزل والرد
فصلاة الفتاة بالحمد والاخلاص
من تغنى عن يونس وبراءة
وقوله

ولا يدين من رجل ضرير يلقنهن آيا محكمات
سوي من كان مرتمشاً يدها ولته من المتنمات

وليس لابي الملاء من حسنة تذكرها له المرأة الا سخطه على وأد البنات - ان كان يصح اعتبار هذا الواجب الانساني حسنة ، فقد قال : لا تولدوا ، فاذا أبي طبع ، فلا تشدوا ، وأكرم بالتراب مصاهراً على أن هذا الرأي هو أقل ما تنتظره من رجل لم تقف به الشفقة عند تحريم أكل الحيوان على نفسه ، اشفافاً عليه ، بل وصلت الى حد أن انكر على الناس قتل البرغوث ، فقال تسريح كفك برغوثاً ظفرت به أبر من درهم تعطيه محتاجاً وأخذ يدلل على ذلك فقال :

تحتك ، ان شئت أن تحاوره فأوره ، فيقول : « كيف أنت أيها

كلاهما يتوقى - والحياة لا عزيزة - وبروم العيش مهتاجا
على انك ، اذا آنت منه حرارة الدفاع عن قتل البرغوث ، في
هذين البيتين ، ألمك ما تلحه من الفتور ، حين يدافع عن وأد البنات في
قوله . « وأكرم بالتراب مصاهراً » فقد ترى فيه نهياً مشوباً بشيء من
التردد والحذر ، بل ان شئت فقل من الرضى والتماس المذر »

ولا يذهب الوهم بالقارىء ، فيحسب أن أبا الملاء كان مع كل هذا
للتعامل بكرها ، أو يقتصر منها ليرة في نفسه منها ، فقد كان ، على
العكس من ذلك ، شقيقاً رحباً بها ، وانما دفعه الى تنقصها ونفى خلو
العالم منها ، حذبه العميم على الانسان ، ولما كانت المرأة في رأيه هي أداة
النسل ومجلبته وهو لا يرى في غير انقراض النسل حاشماً لشقاء العالم ،
فلا جرم خصها بأكبر قسط من سحقه ، ونقم عليها وجودها

وقد ساعده على سوء ظنه بها واحتقاره مواهبها ، ما كانت عليه
في عصره من الأنحطاط الخلقى والضعف النفسى ، وما اكتظت به
الآداب العربية التى درسها من تنقص المرأة والافتنان في ذكر مثالبها

ولا مندوحة هنا من التنبيه على أن رأي شوبنهاور الفيلسوف
الالماني لا يختلف كثيراً عن رأى أبا الملاء في المرأة ، ولا يفين عن
القارىء اتفاقهما في المزاج السوداوى الذى كان علة تشاؤمهما معاً

المصطبج^(١) بصحن الفانية، والمغتيق^(٢) من الدنيا الفانية الوددت
أنك لم تساند^(٣) في قولك
كان متونهن متون غدر^(٤)
تصفقها^(٥) الرياح اذا جريتا^(٦)
فيقول عمرو: انك لقرير العين، لا تشعر بما نحن فيه، فاشغل
نفسك بتمجيد الله، وارك ما ذهب فإنه لا يعود، وأما ذكرك
سنادي فإن الأخوة ليكونون ثلاثة أو أربعة، ويكون فيهم
الأعرج والأبحق^(٧) فلا يعابون بذلك، فكيف اذا بلغوا المائة في
العدد؟،

-
- (١) المصطبج هو الذي يشرب الصبوح أي خمر الفداة وهو
يشير بذلك إلى قوله في أول معلقته
الاهي بصحنك فأصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا
أي انهض بقدرحك أيتها الساقية، واسقينا خمر الصباح ولا تدخري
شيئاً مما عندك من تلك الخمر التي احضرت من قرى الاندريين
(٢) المغتيق هو الذي يشرب الغبوق أي خمر العشى
(٣) أي لم تأت بالسناد في شعرك، والسناد في الشعر هو كل
عيب في القافية قبل الروي (٤) مخفف غدر، بضم الدال (٥) تضربها
(٦) معنى البيت ان متون تلك الدروع يشبه متون الغدر اذا
صفقها الرياح أثناء جريها (٧) البحق أفصح المور واكثره غمضا

فيقول : « أعز علي بأنك قصرت علي شرب حميم وأخذت
بعملك الذميم من بعد ما كانت تسباً ^(١) لك القهوة ^(٢) تقابلك
بلون الخصب ^(٣) ، وقالوا في قولك سخينا قولين أحدهما انه فعلنا
من السخاء والنون نون المتكلمين والآخر أنه من الماء السخين ،
لأن الاندرين وقاصرين كانتا في ذلك الزمن للروم ، ومن شأنهم
أن يشربوا الخمر بالماء السخين في صيف وشتاء ،

حديثه مع الحارث اليشكري

وينظر فاذا الحارث اليشكري فيقول لقد أحسنت في قولك
لا تنكس ^(٤) الشول ^(٥) بأغبارها ^(٦)

انك لاندري من الناتج ^(٧)

(١) تشري لك لتشربها (٢) الخمر (٣) الخصب هو الورس ،
نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران ، وقد أشار بذلك الى قوله في معلقته
يصف الخمر :

مشعشة كأن الخصب فيها . اذا ما الماء خالطها ، سخينا
والمشعشة الخمر الممزوجة بالماء

(٤) كسم الناقة بغيرها ترك في خلقها بقية من اللبن ليفزر
(٥) الشول الناقة التي شال لبنها أي ارتفع فلم يبق في ضرعها الا
صبابة منه (٦) أغبار جمع غبر وهي بقية اللبن في الضرع
(٧) هو الذي ينتج الناقة أي يلي نتاجها ومعنى البيت : لا يكن

وقد كانوا في الجاهلية يكسمون^(١) ناقة الميت على قبره ،
ويزعمون أنه إذا نهض لحشره وجدها قد بعثت له فيركبها ،
وهيهات ، بل حشروا عراة حفاة

حديث مع طرفة

ويعمد لسؤال طرفة بن العبد ، فيقول . يا ابن أخي يا طرفة
خفف الله عنك . أتذكر قولك :
كريم يروي نفسه في حياته
ستعلم أن متنا غدا أيضا الصدى^(٢)

هك تغزير ابلك لتقوية أسلها ، فانك لا تدري ما تضمه الايام فرعا
اختص بنتاجها غيرك
وبلي هذا البيت قوله :

واحلب لأضيافك ألبانها . فان شر اللبن الواج
أي شر اللبن هو المكسوع الذي يالج في ظهور الذوق فاحلبها
لأضيافك ولا تكن بخيلا (١) يكسمون ناقة الميت أي يضربونها
بقوائم سيوفهم من أسفل ، وليس لهذا الكلام علاقة بالبيت السابق
وانما هي التفتاة من أبي العلاء لا تخلو من تقع وليس في ذكرها بأس
(٢) يصف نفسه بأنه كريم يروي نفسه بالخر ويقخر بأنه سيموت

وقولك .

أرى قبر نحام^(١) بخيل بماله

كقبر غوى في البطالة مفسد^(٢)

مى نأتى أصبحك كأساً روية

وان كنت عنها غانياً، فاعن وازدد^(٣)

فكيف صبوحتك الآن وغبوقك^(٤) ؟ انى لأحسبهما حميماً،

ولقد كثرت فى امرك أقاويل الناس ، فمنهم من يزعم أنك

فى ملك النعمان اعتقلت ، وقال قوم . بل الذى فعل بك ما فعل

عمرو بن هند^(٥) .

ريان ، وأن عاذليه فى شربها سيظأون عند موتهم

(١) بخيل حريص على جمع المال وادخاره

(٢) معنى البيت : لا أرى أى فرق بين قبر البخيل الذى عنى

نفسه بجمع المال وادخاره ، وقبر المفسد المتلاف لماله ، فاقيسة المال

اذن ، ولماذا ابقى عليه ولا امتنع نفسه به (٣) اذا واقيتى منحتك كأساً

تروى بها من الخمر ، فاذا لم تشأ ، فلا سقيتها أبداً

(٤) الصبوح شراب الصباح والغبوق شراب المساء

(٥) يشير بذلك الى الروايتين الشائعتين عن سبب قتله ، والرواية

الثانية أرجح وأشهر ، ونحوها ان طرفه كان قد هجى عمرو بن هند ،

فأحفظه ذلك عليه ، وأمرها له فى نفسه ، ثم أرسله مع المتعلس الى

” ولولم يكن لك أثر في العاجلة الافصيدتك التي على
الدال (١) ، لكنت قد ابقيت أثرا حسنا ،

حامله بالبحرين ، بعد أن تعلق بهما ، واعطي كلا منهما كتاباً ، أوهمهما
أن فيه أمراً بصلتهما ، وأما فيه أمر بقتلهما ، وارتاب المنهس في نية
ابن هند ، فذهب الى غلام يقرأ له كتابه ، فلما وجد فيه الأمر بقتله
فر ، ونصح طرفه فلم ينتصح ، وذهب لطيفته حيث لقي حتفه

(١) يعنى معلقته الرائعة التي وفق فيها كل التوفيق الى تمثيل
صورة واضحة دقيقة من نفسه . المتوئبة الى غايات الشباب النبيل ،
الشديدة الحس بما يحيط بها من الجمال والحسن ، الفياضة بالشاعرية
العالية ، التي تلجحها في أغلب أبياتها - ان لم نقل في كلها ، وهل ترى
أنصع من تلك الصورة الجميلة التي مثل فيها نفسه ، حين يقول :

ألا أيهذا الزاجري ، أحضر الوغي

وان أشهد اللذات ، هل أنت مخلدى ؟

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي

فدعني ابادرها بما ملكك يدي

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى

وجيدك ، لم أحفل متى قام عودي

هنهن سبقي العاذلات بشربة

كيت ، متى ما فعل بالماء توبد

وكري ، اذا نادى المضاف مجنباً ،

كسبيد الغضا ، نيهته - المتورد

فيقول طرفة . « وددت أني لم أنطق مصراعاً ، ودخلت الجنة مع الهمج والظغام ، وكيف لي بهذه وسكون ، وأما القاسطون ^(١) فكانوا الجهنم خطباً ،

حديثه مع أوس بن حجر

ويلفت عنقه يتأمل ، فإذا هو بأوس بن حجر ، فيقول .
« يا أوس ! إن اصحابك لا يجيبون السائل ، فهل عندك من جواب ! فاني أريد أن أسألك عن هذا البيت .

وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب ،

ببهنكة ، تحت الخياء المعمد

فانظر اليه كيف يدفع حجة من يمثله في اقتحامه الهيجاء وتمتعه
بلذاته ، باستحالة الخلود ، ومن ثم بوجوب اقتناص الفرص ، والتمتع
بمسرات الحياة ، قبل أن تقتاله يد الموت ، وانظر الى رغباته الثلاث التي
لا يرى للحياة معنى بدونها ، وهي سبقه العاذلات بشربة من الخمر الكمية ،
واندفاعه في ساحة الحرب بفروسه ، التي تشبه الذئب في سرعة العدو ،
لاغاثة اللائذ به ، وتقصيره يوم النعيم ، بالتمتع بامرأة جميلة يغازلها ، في
سرادق مرفوع ^(١) الجارون أو الحائدون عن الحق

وقارفت^(١)، وهي لم تجرب، وباع لها
من الفصافص^(٢) بالني^(٣) سفسير^(٤)

فانه في قصيدتك التي أولها .

هل عاجل من متاع الحي منظور

وبروي في قصيدة النابغة التي أولها

ودع امامة والتوديع تعذير

وكلاهما ممدود في الفحول، فعلى أي شيء يحمل ذلك ؟

فيقول أوس . : « قد بلغني أن نابغة بنى ذبيان في الجنة فأسأله عما
بدا لك ، فلم يخبرك فانه أجدر أن يعي هذه الأشياء ، فأما أنا ، فقد
ذهلت ، نازت وقد ، وبنان يعقد ، اذا غلب على الضأ رفع الى شيء
والنهر ، فاذا اغترفت منه لا شرب ، وجدته سعيرا مضطربا ، ولقد
دخل الجنة من من هو شرهني ، واسكن المغفرة ارزاق ، كأنها النشب
في الدار العاجلة ! »

فيقول : « انما اردت أن آخذ عنك هذه الألفاظ فأتحف

(١) خالطت الجربى فلم تجرب لقوتها (٢) جمع فضفصة وهي نبات تعلفه

الدواب (٣) الفلوس (٤) سائن حاذق ، ومعنى البيت أن فرسه خالطت الدواب

الجربى فلم يصبها جرب ، لانها من الافراس القوية التي يشرب لها علفها

بالمال سائن حاذق يعنى بأمرها

بها اهل الجنة، فأقول قال لي أوس وأخبرني أبو شريح،

حديثه مع أبي كبير الهذلي

ويرى رجلا في النار لا يميزه من غيره فيقول : « من أنت
أيها الشقي ؟ »، فيقول « أنا أبو كبير الهذلي عامر بن الحليس »،
فيقول « انك لمن اعلام هذيل ولكني لم أوتر قولك
أزهير هل عن شبيهه من معدل ^(١)

أم لا سبيل الى الشباب الاول
وقلت في الاخرى

أزهير هل عن شبيهه من مصرف
أم لا خلود لعاجز متكلف
وقلت في الثالثة

أزهير هل عن شبيهه من معسك ^(٢)
فهذا يدل على ضيق عطئك ^(٣) بالقريض ، فهلا ابتدأت
كل قصيدة بفن ؟ والاصمعي لم يرو لك الا هذه القصائد

(١) مصرف وهذا البيت من قصيدة جميلة عدتها ثمان وأربعون بيتا
قالها في تأبط شرا ، ابن زوجه أميمة (٢) محبس (٣) ضيق باعك

الثلاث،، فيقول أبو كبير الهذلي «أنا كلام أهل سقر ويل وعويل
فاذهب لطيتك،،

حديثه مع الاخطل

واذا هو برجل يتضور ^(١) فيقول «من هذا؟»، فيقال
«الاخطل النعالي»، فيقول له ما زالت صفتك للأخمر، حتى
غادرتك أكلًا للأخمر؛ فكم طربت السادات على قوامك:
اناخوا، فخرروا شاصيات ^(٢) كأنها

رجال من السودات لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني ^(٣) لا ابا لا ابيكم
وما وضعوا الاثقال الا يفعلوا
فصبوا عقاراً ^(٤) في الاناء كأنها
اذا لمحوها جذوة ^(٥) تتأكل ^(٦)

(١) يتأوى من وحم الضرب أو من ألم الجوع (٢) زقاقا مملوءة
شائلة القوام، أو قريبا ملئت فارتفعت قوائمها (٣) اسقوني خمر الصباح
(٤) العقار الحمر مبيت كذلك لمعاقرتها، أي لملازمتها الدن (٥) حرة ملتبهة
(٦) تحترق وتنوهج

وجاءوا ببيسانية هي بعد ما
 يعل^(١) بها الساقى الذّ وأسهل
 تمر بها الأيدي سنيحا^(٢) وبارحا^(٣)
 وتوضع باللهم حي^(٤) وتحمل
 فتوقف احيانا فيفصل بيننا
 غناء معن أو شواء مرعبل^(٥)
 فلذت لمرتاح وطابت لشارب
 وراجعني منها مراح^(٦) وأخيل^(٧)
 فما ألبتتنا^(٨) نشوة^(٩) لحقت بنا
 توابعها مما نعل ونهل
 تدب ديبا في العظام كأنه
 ديب نمال في نقأ^(١٠) يتميل^(١١)

(١) يسقى بها غانية

(٢) من الجانب الايمن (٣) من الجانب الايسر

(٤) أي انهم حين يضمونها يملون فرحين بها (٥) مقطع لتصل
 اليه النار فتنتضجه (٦) استمداد الفرع حتى يجاوز الانسان حده
 فيتبختر ويختال (٧) كبر (٨) لم تمر لنا (٩) شكره (١٠) كتيب أو
 قطعه من الرمل تنقاد محدودية (١١) ينهال

فقال التغلبي ، أني جررت الدارع ولقيت الدارع ، وهجرت
الآبدة ورجوت أن تدعي النفس العابدة ولكن أبت الافضية ،
فيقول ، اخطأت في أمرين - جاء الاسلام فمجزت ان تدخل
فيه ولزمت اخلاق سفيه ، وعاشرت يزيد بن معاوية ، وأطعت
نفسك الغاوية ، وآثرت مافى على باق ، فكيف لك بالاياق^(١) ؟
فيفر^(٢) الاخطل زفرة تعجب لها الزبانية ، ويقول ، آه على
أيام يزيد أسوف^(٣) عنده عنبرا ، وأمزح معه مزح خليل ، وكأني
بالقيان الصادحة^(٤) بين يديه تغنيه .

ولها بالماطرون اذا أكل النمل الذي جمعا
خلفة حتى اذا ظهرت سكنت من جلق بيما
في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينما
وقفت للبدر رقبه فاذا بالبدر قد طلعا
ولقد فاكهته في بعض الايام وانا سكران ملتخ^(٥) فقلت :

(١) الهروب او القرار ومعناها هنا النجاة (٢) يخرج نفسه
بعد مدة اياه (٣) أشم (٤) اللاتي يرفعن أصواتهن بالغناء
(٥) قرية عظيمة أو بناء كالقصر حوله بيوت (٦) مختلط
وملتبس كلامي من شدة السكر

الا اسلم سلمت أبا خالد

وحياك ربك بالعنقر (١)

أكلت الدجاج وافنيها

فهل في الخناييس (٢) من مغفر (٣)

فأزاد في عن ابتسام واهتز للصلة

فيقول الشيخ " من ثم أنيت ، أما علمت أن ذلك الرجل

عائد ، فعلم اطلعت من مذهبه ، أكان موحدا أم ملحدا ! ،

فيقول الا خطل كانت تعجبه هذه الأبيات .

أخالد ! هاتي خبري واعلني (٤)

حديثك اني لا أسر (٥) التناجيا (٦)

حديث اني سفيان ، لما سماها

الى أحد (٧) ، حتي أقام البوا كيا

(١) نوع من الزيت قيل هو الياسمين

(٢) جمع خنوص وهو ولد الخنزير

(٣) مطعم ومعنى البيت انك افنييت الدجاج اكلا ، فاعليك لو

عطفت على الخنازير فأكلتها ، أترى فيها مطعنا ؟

(٤) جاهري به (٥) لا اكنم (٦) السر

(٧) يعني جبل أحد وهو يشير بذلك الى انتصار المسلمين على

وكيف بقي أمرا^(١) على فقائه
وأورثه الجلد^(٢) السعيد معاوية

النبي (ص .) في واقعة أحد سنة (٦٢٥ م) وكان قائد المشركين فيه
أبو سفيان ، وكان النصر محققاً للمسلمين في بدئها ، فلما خالفوا أمر
النبي (ص .) وانتقلوا من مواضعهم ، كر عليهم المشركون وقتلوا منهم
عددا كبيرا ، فيهم حمزة عم النبي (ص .) واستطاع العدو أن يخلص إلى
النبي (ص .) فبرمه بالحجارة ، ووقع لشقه ، فأصيبت ربايعيته وشج
وجهه وكلت شفته ، ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ، وسقط
في إحدى الحفر التي حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون ، فأخذه على
بيده ، ورفع له طلعة بن عبيد الله ، وأحاط به جماعة من الانصار
والمهاجرين ، استسلموا في الدقاع عنه ، وفي هذه الموقعة أظهرت أم نسيبة
بنت كعب ، شجاعة مدهشة واقداما يستفز الاعجاب والروعة ، فقد
كانت تسقى الماء في أول النهار ، فلما رأت هزيمة المسلمين ، انحازت إلى
النبي (ص .) وتقاتلت في الذود عنه ، ضاربة بسيفها مرة ، ورامية عن
قوسها أخرى ، حتى انخنتها الجروح

وفي نهاية المعركة صعد أبو سفيان ربوة ، ونادى المسلمين بأعلى
صوته « انعمت فعال ، ان الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، اعل هبل ! »
(١) يشير بذلك إلى أمر الخلافة التي سعى إليها معاوية وعلى ، فقتل
الثاني وأحرزها الأول (٢) الحلف

وقومى فعلينى ^(١) على ذاك ^(٢) فهو ^(٣)
 تحملها العيسى كرما ^(٤) شاميا ^(٥)
 اذا ما نظرنا فى امور قديمة
 وجدنا حلالا شرها المتواليا
 فلا خلف بين الناس ، إن محمدا
 تموا رمسا فى المدينة ناويا ^(٦)

فيقول : ” عليك البهلة : قد ذهبت الشعراء من أهل الجنة
 والنار ، عن المدح والنسيب ^(٧) ، وما شُدهت ^(٨) عن كفرك
 ولا إساءتك : “

(١) اسقيني (٢) نخب ذلك

(٣) خمر (٤) عنب (٥) تعالى خديني وأعلى أحاديثك الجميلة
 فليس من رأيي كتابها ، حديثي عن هزيمة المسلمين في احد ، وانتصار
 أبي سفيان عليهم ، ولولة با كتابهم على قتلاهم ، وحديثي عن فشل
 على في الحصول على الخلافة ، وانتصار معاوية عليه ، واحرازها دونه
 ثم اسقيني نخب هذه الذكريات المحبوبة خمر لذيذة ، اعتصرها العيسى
 من عنب شامى . (٦) اذا تأملنا أقوال القدماء ، لم نجد أحدا منهم
 يجرم الخمر ، فاذا كان محمد قد تفرد بتحريمها وحده ، فما هو محمد قد
 مات ، فزال بموته الخلف في شأنها بين الناس .

(٧) التشبيب (٨) لم تدهش ولم تهجر واشتغل بما أنت فيه

وإبليس يسمع ذلك الخطاب كله فيقول للزبانية : « ما رأيت
عجز منكم اخوان مالك ! ألا تسمعون هذا للشككم بما لا يعنيه ؟
فلو ان فيكم صاحب نحيزة ^(١) قوية ، لوئب وثبة حتى يلحق به
فيجذبه الى سقر ! » فيقولون : « ليس لنا على أهل الجنة
سبيل »

فاذا سمع ما يقوله إبليس ، أخذ في شتمه ولعنه ، و اظهار
الشتمات به ، فيقول - عليه اللعنة : « ألم تنهوا عن الشتمات يا بني آدم ؟
ولكنكم - بحمد الله - ما زجرتم عن شيء ، إلا وركبتموه ، »
فيقول : « أنت الذي بدأت آدم بالشتمات ، والباديء اظلم ، »
ثم يعود الى كلام الأخطل فيقول : « أنت القاتل هذه
الايات :

ولست بصائم رمضان طرعا	ولست بأكل لحم الاضاحي
ولست بقائم كالغير ^(٢) أدعو	قبيل الصبح « حى على الفلاح »
واسكني سائر بها شمولاً ^(٣)	واسجد عند منبج ^(٤) الصباح

فيقول : « أجل ! واني لنادم سادم ^(٥) وهل أغنت الندامة ؟ »

(١) طبيعة (٢) الحمار (٣) خمر باردة (٤) عند شراق
الصباح (٥) سادم في معنى نادم وهي هنا لتأكيد

وعمل من خطاب أهل النار ، فينصرف الى قصره المشيد
فاذا صار على ميل او ميلين ، ذكر انه ما سأل عن مهمل التغلبى
ولا عن الشنفري وتأبط شرا ، فيرجع على أدراجيه ، فيقف بذلك
الموقف ينادى : " ابن عدى بن ربيعة ؟ " ، فيقال : " زدنى
البيان " ، فيقول : " الذى يستشهد النحويون بقوله :

ضربت صدرها الى وقالت

« يا عديا ! لقد وقتك ^(١) الا واقى ^(٢) » ،

وقد استشهدوا له بأشياء كقوله :

ولقد خبطن ^(٣) بيوت يشكر خبطة

اخوالنا ، وهم بتو الأعمام

وقوله :

ما ارجى بالعيش بعد ندامى كلهم قد سقوا بكس حلاق ^(٤)

(١) حقتك وصاتك عن الاذى

(٢) جمع واقية وهى الشئ يتقي به ومعنى البيت انها دقت صدرها
داعية أن لا يصيبني مكروه

(٣) ضربتهم ضربا شديدا (٤) الحلاق المنية ومعنى البيت : أي
خير فى الحياة بعد أن اقنى الردى كل ندامى

فيقال : " انك لتعرف صاحبك بأمر لا معرفة عندنا منه ،
ما النحويون ؟ وما الاستشهاد ؟ وما هذا الهذيان ؟ نحن خزنة
النار ، فبين غرضك تجب اليه ، "

حديثه مع مهلهل

فيقول : " اريد المعروف بمهلهل التغلبي ، أخى كليب وائل
الذى كان يضرب به المثل ، " فيقال : " ها هو ذا يسمع حوارك ،
فقل ما تشاء ، " فيقول : " يا عدى بن ربيعة ! اعزز على
بولوجك ^(١) هذا الموج لو لم آسف عليك الا لاجل قصيدتك
التي اولها :

أبليتنا بنى حسم ^(٢) انيرى

إذا أنت انقضيت ^(٣) فلا تحوري ^(٤)

لكانت جديدة أن تطيل الأسف عليك ، وقد كنت اذا
أنشدت ابياتك فى ابنتك المروجة ، فى جنب ^(٥) ، تغرورق من
الحزن عيناى ، فأخبرنى لم سميت مهلهلا ، فقد قيل انك سميت

(١) بدخولك (٢) اسم مكان (٣) انتهيت

(٤) لا ترجى (٥) منتحيا

بذلك لانك اول من هلهل الشعر ، اى رققه ، ، فيقول : ” ان
الكذب الكثير ، وانما كان لى اخ يقال له امرؤ القيس فأغار
عليما زهير بن جناب السكبي ، فتبعه اخى فى زرافة ^(١) من قومه
فقال فى ذلك :

لما توقل ^(٢) فى الكراع ^(٣) هجينهم ^(٤)

هلمت ^(٥) اثار مالكا أو صديلا

فسمي مهلبلا ، فاما هلك شبت به ، فقليل لى مهلبل ،
فيقول : ” الآن شفيت صدرى بحقيقة اليقين ، ،

حديثه مع الشنفرى

ويسأل عن الشنفرى الازدى فيلقيه قليل التشكى ^(٦) والتألم

(١) جماعة (٢) صعد فى أى توغل أو رقى فيه

(٣) الكراع أنف يتقدم الحرة تمتد ، أى جزء خارج ممتد
يتقدم الحرة وهى كل أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها احترقت
بالنار (٤) يعنى بالهجين زهير بن جناب (٥) قاربت ويقال توقفت

(٦) قليل التشكى أى قليل التوجع والتأوه ، وبذلك وصفه قرينه
تأبط شرا فى قصيدة جميلة منها .

قليل التشكى لهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك
أى قليل التوجع لما يحزنه ، كثير السفر والتحول من مكان الى آخر

لما هو فيه، فيقول: "انى لا اراك فلقامثل قاتل اصحابك"، فيقول:
"أجل، انى قلت بيتا فى الدار الخادمة قانا اتأدب به، وذلك قولى:

غوى فغوت، ثم ارعوى^(١) بعد وارعوت

وللقبر ان لم ينفع الشكو اجل

حل يثته مع تأبط شرا

واذا هو قربن مع تأبط شرا، كما كان فى الدار الفرارة،
فيقول لتأبط شرا: "احق ما روى عنك من نكاح الغيلان؟"،
فيقول: "لقد كنا فى الجاهلية ن تقول ونتخرض^(٢) فا جاءك مما
ينكره الم يقول فانه من الا كاذب، والزمن كله على سجية واحدة،
فالذى شاهده معمد بن عدنان كالذى شاهده آخر ولد آدم"،
فيقول الشيخ: "نقلت اليما ابيات تنسب اليك

انا الذى نكح الغيلان فى بلد

ما طل^(٣) فيها سماكى ولا جادا،

فلا يجيبه تأبط شرا بطائل

(١) كف ورجع (٢) تقترى ونكذب (٣) لم يصيبها الطل وهو

الرذاذ أى المطر الضعيف

عودة الى الفردوس

حديث مع آدم

فاذا رأي قلة الفوائد لديهم ، تركهم في الشقاء السرمدي ، وعمد
لمحلهم في الجنان ، فيلقي آدم - عليه السلام - في الطريق ، فيقول :
« يا أبانا - صلى الله عليك ، قد روي لنا عنك شعر ، منه قولك :

نحن بنو الارض وسكنها

منها خلقنا ، واليها نعود

والسمد لا يبقى لأصحابه

والنحس تمحوه ليالي السمود

فيقول : « ان هذا القول حق ، وما نطقه الا بعض الحكماء ،
ولكنني لم أسمع به حتى الساعة » ، فيقول : « فلعلمك يا أبانا قلته ثم
نسيت ؟ فقد علمت أن النسيان متسرع اليك ، وحسبك شهيداً
على ذلك ، الآية المتلوة في قرآن محمد - صلى الله عليه : « ولقد
عهدنا الى آدم من قبل ، فنسي ولم نجد له عزماً » ، وقد زعم بعض
العلماء أنك سميت انساناً للنسيانك ، واحتج^(١) على ذلك بقولهم
في التصغير انيسان وفي الجمع اناسي ، وقد روي أن الانسان من

(١) أنى بالحجة

النسيان عن ابن عباس ، وقال الطائي :

لا تنسين تلك العهود وانما سميت انسانا لانت ناسي ،
 فيقول آدم - صلى الله عليه وسلم - «أييتم الا عقوقا وأذية ؟
 انما كنت أتكلم العربية ، وأنا في الجنة ، فلما هبطت الارض نقل ،
 لسانى الى السريانية فلم أنطق بغيرها الى أن هلكت ، فلما ردنى
 الله - سبحانه وتعالى - الى الجنة عادت على العربية ، فأى حين
 نظمت هذا الشعر في العاجلة أم الآجلة ، والذي قال ذلك يجب
 أن يكون قاله وهو في الدار المأكورة ، ألا ترى قوله منها خلقتنا
 واليها نعود ؟ فكيف أقول هذا المقال واسانى سريانى ، وأما الجنة
 قبل أن أخرج منها فلم أكن أدري بالموت فيها ، وأنه مما حكم على
 العباد ، وأما بعد رجوعي اليها فلا معنى لقولى « واليها نعود » لانه
 كذب لا محالة ، ونحن معاشر اهل الجنة خالدون مخلدون ! ،

فيقول ، ان بعض اهل السير يزعم ان هذا الشعر وجدته
 بمرب في متقدم الصحف السريانية ، فنقله الى لسانه ، وهذا لا يمتنع
 أن يكون ، وكذلك يروون لك - صلى الله عليه وسلم - لما قتل قاييل هابيل :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
 وأودي رُبُع أهلها فباتوا وغودر في الثرى الوجه الملميح
 فيقول آدم - صلى الله عليه وسلم - «أعزز على بكم معشر بني !

أنكم في الضلالة متموكون (١) ، آيت (٢) ما نطقت هذا
النظم ولا نطق في عصرى ، وإنما نظمه بعض الفارغين ، فلا حول
ولا قوة الا بالله ؟ ، كذبتم على خالقكم وربكم ، ثم على آدم أبيكم ، ثم
على حواء ، أمكم وكذب بعضكم على بعض ،

حديثه مع ذات الصفا

ثم يضرب سائراً في الفردوس فإذا هو بروضة مؤنقة ، وإذا
هو بحبات بلعين ، فيقول : لا إله الا الله ! وما تصنع حبة في الجنة ؟ ،
فينطقها الله - جلّت عظمتة - بمد ما ألهمها المعرفة بها جس الخلد
فتقول : أما سمعت في عمرك بذات الصفا ، الوافية لصاحب ما وفي ،
كانت تنزل بواد خصب ، وكانت تصنع اليه الجميل في رورد
الظاهرة (٣) والغب ، فلما أمر بودها ماله ، ذكر عند هائاره ، ووقف
على صخرة وهم أن ينتقم منها وكان أخوه ممن قتلته - فضر بها ، فلما
وقيت ضربة فاسه والحق يمسك بانفاسه ، ندم على ما صنع أشبه
الندم ، وقال للحبة مخادعا ، هل لك أن تكون خليلي ، ودعاها بالسفه

(١) متمورون أو متحيرون أي أنكم واقعون في الضلالة بغير
مبالاة ولا روية أي خابطون فيها على غير هدى (٢) أقسمت
(٣) الظاهرة الابل الواردة كل يوم نصف النهار

الى حلف فقالت « لا أفعل أنى أجذك فاجرا مسحورا ^(١)، تأبى
 فى صكة ^(٢) فوق الرأس، وينعك من أربك قبر محفور، وقد
 وصف ذلك نابغة بنى ذبيان، فقال :

وانى لألقى من ذوى الضغن منهم
 وما أصبحت تشكو من البث ساهرة
 كما لقيت ذات الصفا من حليفها
 وكانت تربه المال غبا وظاهرة
 فلما رأى أن عمر الله ماله ^(٣)
 فأصبح مسرورا، وسد مفاقرة ^(٤)
 أكب ^(٥) على فأس يحد غرابها ^(٦)
 مذكرة من المعاول بآرة
 وقام على جحر لها فوق صخرة
 ليقتلها أو تخطيء الكف باذرة
 فلما وقاها الله ضربة فأسه
 ولابر عين لا تغمض ناظرة

(١) مفسداً مخادعاً

(٢) ضربة شديدة (٣) غناه وكثره (٤) سد مفاقره أى اغتنى وسد
 وجوه فقره (٥) أقبل ولزمه (٦) حدها

فَقَالَ تَعَالَى ، نَجْعَلُ اللَّهَ بَيْنَنَا
 عَلَى مَالِنَا ، أَوْ تَنْجِزِي لِي آخِرَهُ «
 فَقَالَتْ : «مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ أَنِّي
 رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا ، بَيْنَكَ فَاجِرَةٌ
 أَبِي لِي قَبْرِ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي
 وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِ فَاقِرَةٍ (١)»

وَتَقُولُ حَيَّةٌ أُخْرِي : إِنِّي كُنْتُ أَسْكُنُ دَارَ الْحُسْنِ الْبَصْرِيَّ
 فَيَتَلَوُ الْقُرْآنَ لَيْلًا فَتَنَلِّقِيَتِ الْكِتَابُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ
 وَبِهَكَر (٢) مَعَ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ لِمَا سَمِعَ مِنْ تِلْكَ الْحَيَّةِ ، فَتَقُولُ
 «الَا تَقِيمُ عِنْدَنَا بَرَهَةً مِنَ الدَّاهِرِ ! فَإِنِّي إِذَا شَدْتُ انْتَفَضْتُ مِنْ
 إِهَابِي (٣) فَصُرْتُ مِثْلَ أَحْسَنِ غَوَائِي الْجَنَّةِ ، لَوْ تَرَشَّفْتُ رِضَائِي (٤)
 لَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الدَّرِيَاةِ (٥)» الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ مِقْبِلٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) الْفَاقِرَةُ الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَكْسِرُ الْقَمَارَ وَهِيَ مَا تَنْضُدُ مِنْ عِظَامِ
 الصَّابِ مِنْ لَدُنِ الْكَاهِلِ إِلَى الْمَجْزِ أَيْ خِرَزَاتِ الظُّهْرِ ، وَمَعْنَاهَا هُنَا
 شَدِيدَةُ مَحْطَمَةٍ (٢) يَشْتَدُّ عَجْبُهُ (٣) جَلْدِي
 (٤) رَيْقِي الْمُرْشُوفِ (٥) الدَّرِيَاةُ الْقِطْمَةُ مِنَ الدَّرِيَاقِ لُغَةً فِي التَّرِيَاقِ
 وَهِيَ شِفَاءُ السَّمِّ

سقتني بصمياء درياقة

متى ماتاين (١) عظامي تلن (٢)

فيذعر منها ويذهب مهرولا في الجنة، ويقول في نفسه «كيف
ركن الى حية !» فتناديه «هلم ان شئت اللذة، لو أقت عندنا
لى أن نخبر ودنا وانصافنا، اندمت إن كنت في الدار العاجلة قتلت
حياة أو عثمان (٣)، فيقول : «لقد ضيق الله على مرأشف الحور
لحسان ان رصيت بترشف هذه الحية»،

عودة الى حوريتي

فاذا ضرب في غيطان من الجنة لقيته الجارية التي خرجت
منها تلك الثمرة، فتقول «اني لا تتطرك منذ حين، فالذي شجنتك (٤)
من المزار؟ ما طالت الأقامة معك، فأمل بالمحاورة مسممك !»،
فيقول «كانت في نفسي ما رُب من مخاطبة أهل النار، فلما قضيت
من ذلك وطرا عدت اليك، فاتبعيني بين كشب العنبر وأثقاء (٥)
المسك، فيتخلل بها أهاضب الفردوس، ورياض الجنان، فيقول :

(١) تحمل عظامي لينة (٢) يقال لينته فلان لى

(٣) العثمان فرخ الثعبيان (٤) حبسك أو منعك

(٥) جمع ثقاء وهي القطعة من الرمل تنقاد محدودة

أيها العبد المرحوم أظنك تحمدي بنى فعال الكندي ^(١) في قوله :

فقمتم بها أمشي، نجر وراءنا

على أترينا ذيل مرط ^(٢) مرحل ^(٣)

فلما أجزنا ^(٤) ساحة الحى ^(٥) وانمحي

بنا بطن ^(٦) خبت ^(٧) ذي حفاف ^(٨) عقنقل ^(٩)

هضرت ^(١٠) بفودي رأسها ^(١١) فماليات

على هضم الكشح ^(١٢) ربا الخلل ^(١٣)

(١) امرئ القيس (٢) المرط كساء من خز أو صوف، وقد تسمى

الملاءة مرطا (٣) منقش بنقوش تشبه رجال الابل، ومعنى البيت أنها

حين صحبتي أخذت نجر مرطها على آثار أقدامنا لتعقبها به أثناء سيرنا

(٤) قطعنا (٥) فناء الحى أو رحبته

(٦) البطن مكان مطمئن حوله أمكن مرتفعة (٧) الخبت الأرض

المطمئنة (٨) جمع حقف وهو رمل مشرف معوج (٩) العقنقل

المنعقد المتلبد من الرمل ومعنى البيت : لما جاوزنا فناء الحى وصرنا

الى أرض مطمئنة تحوطها مرتفعات وتلال من الرمل الخ

(١٠) جذبت (١١) جاني رأسها (١٢) ضامر الكشح وهو منقطع

الاضلاع (١٣) الخلل موضع الخللخال من الساق، وريا الخللخال معناها

هنا كثيرة لحم الساقين ممتلئتهما، ومعنى البيت : أنه جذب اليه ذؤابتيها

فالت اليه، ثم أخذ في وصفها فقال : انها ضامر الكشح ممتلئة ساقها الخ

فيقول : « العجب لقدرة الله ! لقد أصبحت ما خطر في
السويداء ^(١) فمن أين لك علم بالكندي ، وإنما نشأت في ثمرة تبعذك
من جن وأنيس ؟ » ، فتقول : « ان الله علي كل شيء قدير »
ويعرض له حديث امرئ القيس في دارة جلجل ^(٢) ،
فينشئ اللهجات عظيمة - حريرا يتماقلن ^(٣) في نهر من أنهار الجنة ،
وفيهن من تفضلهن ، كصاحبة امرئ القيس ، فيترامين بالثرمد ،
وإنما هو كأجل طيب الجنة - ويعقر لهن الراحلة ^(٤) فيأكل
ويأكلن من بضييعها ^(٥) ما ليس تقع الصفة عليه ، من متاع ولذاة

-
- (١) حبة القلب أي أصبت ما في نفسي
(٢) يشير الى حادثته مع حبيبته وابنة عمه عنبرة والنساء ، في دارة
جلجل وقد ذكر تلك القصة في معلقته فقال
الارب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل الخ
وقد امتلأت بها كتب الادب ، فلا حاجة لذكرها هنا ، وأشار
ابو العلاء الى هذه الحادثة في لزومياته ، في قوله :
ابن امرؤ القيس والمذاري اذ مال من تحنه الغبيط ؟
(٣) يتقاططن (٤) الراحلة النجيب الصالح لان برحل من الابل
والقوى على الاسفار وهو يشير بذلك الى قول امرئ القيس « ويوم
عقرت للمذاري مطيتي » ، (٥) لحمها

حديث مع الرجاز

وعمر يا أيات لبس لها سموق^(١) أيات الجنة فيسأل عنها فيقال
 « هذه الجنة الرّجَز »، فيقول: « تبارك العزيز الوهاب ! لقد صدق
 الحديث المرويّ » ان الله يحب ممالي الأمور ويكره سفاسفها
 وان الرّجَز لمن سفّساف القريض^(٢) فصرّتم أيها النفر فقصر
 بكم، ويعرض له رؤبة فيقول: « يا أبا الحجاف ! ما كان
 أكلفك^(٣) بقواف ليست بالمعجبة، تصنع رجزا على العين
 ورجزا على الطاء وعلى الظاء، وعلى غير ذلك من الحروف النافرة،
 ولم تكن صاحب مثل مذكور، ولا لفظ يستحسن »، فيغضب
 رؤبة ويقول « ألى تقول هذا، وعني أخذ الخليل وكذلك أبو عمر
 ابن العلاء، وقد غبرت^(٤) في الدار السالفة تفتخر باللفظة تقع
 اليك، مما نقله أولئك عني وعن أشباهي، فاذا رأى ما في رؤبة من
 الانتشاء^(٥) قال « لو شبك رجزك ورجز أيك لم تخرج منه
 قصيدة مستحسنة، ولقد كنت تأخذ جوائز الملوك بغير

(١) ارتفاع أو طول (٢) ارجع الى (ص ١١٠) لترداد اقتناعا
 بتعامله على الرجاز (٣) أي ما كان أشد حبك وولعك (٤) مكثت أو
 ظلمت (٥) التكبر والتعظيم

استحقاق ، وان غيرك أولى بالأعطية والصلوات ،، فيقول رؤبة
 ” أليس رئيسكم كان يستشهد بقولي ويجعلني له كالامام ؟ ،
 فيقول ” لا نخر لك أن استشهد بكلامك ، فقد وجدناهم
 يستشهدون بكلام امة وكعاء^(١) ، وكم روى النحاة عن طفل ماله
 في الادب ،، فيقول رؤبة ” أجنث لخصامنا في هذا المنزل ؟
 فامض لطيتك^(٢) فقد أخذت بكلامنا ما شاء الله ! ،، فيقول
 ” أقسمت ما يصلح كلامكم للثناء ، تصكون مسامع المتدح
 بالجنديل ، ومتى خرجتم عن صفة جمل ترثون له من طول العمل ،
 الى صفة فرس أو كلب ، فانكم غير الراشدين ،، - فيقول رؤبة
 ” ان الله - سبحانه وتعالى - قال ” يتنازعون فيها كاساً لا لغو^(٣)
 فيها ولا تأثيم^(٤) ،، وإن كلامك لمن اللغو ،، فاذا طالت المخاطبة
 بينه وبين رؤبة ، سمع العجاج ، فجاء يسأل المحاجزة^(٥)

(١) حمقاء وقيل الوكعاء هي الرجعاء أي التي تسقط وجعا

(٣) أي أمض لنيتك التي انتويتها أو اذهب الى الناحية التي

كنت تقصدها أو امض الى سبيلك (٣) اللغو ما لا يعقد به من
 الكلام ، أو القول الباطل الذي يصدر لاعن روية وفكر

(٤) فعل ما لا يحل (٥) المسألة

نعيم الخلد

ويذكر الشيخ ما كان يلحق أخا الندام، من فتور في الجسد
من المدام، فيختار أن يعرض له ذلك من غير أن ينزف^(١) له لب
فاذا هو بخال في العظام الناعمة ديب نمل فيترنم بقول
إياس بن الأرت :

أعاذل لو شربت الخمر حتى يظل لكل أغلة ديب
أذن لعذرتني وعلمت أنني لما اتلفت من مالى مصيب
وبتكى على مفروش من السندس، ويأمر بالخور العين أن
يحملن ذلك المفروش فيضعنه على سربر من سرر أهل الخنة، وإنما
هو زبرجد أو عسجد، فيكون الباريء فيه حلقاً من الذهب
تطيف^(٢) به من كل الاشرء^(٣) حتى يأخذ كل واحد من
الغلمان وكل واحدة من الجوارى المشبهة بالجمان^(٤) واحدة من
تلك الخلق، فيحمل على تلك الحال الى محله المشيد بدار الخلود،
فكلما مر بشجرة نضحته^(٥) أغصانها بماء الورد قد خلط بماء
الكافور والمسك، وتناديه الثمرات من كل أوب وهو مستلق

(١) من غير أن يذهب له عقل (٢) تحيط به (٣) الامحاء
مفردها شرى (٤) اللواق (٥) رشته

على الظهر " هل لك يا أبا الحسن هل لك ؟ " ، فإذا أراد عنقوداً
من العنب أو غيره انقضب ^(١) له من الشجرة بمشيئة الله وحملته
القدرة الى فيه ، وأهل الجنة يلقونه بأصناف التحية ، وآخر دعوانهم
أن الحمد لله رب العالمين ، .

تمت رواية النفران
وانتهى الجزء الاول



رسالة الخفافان

للساير الفيلسوف

أبي العلاء المعري

الجزء الثاني

الرد على رسالة ابن القارح

ما كان في هذه الدنيا بشي زمن
الا وعندي من أخبارهم طريف
أبو العلاء

إيجاز وشرح

كامل كمال

بالأوقاف

الطبعة الاولى

سنة ١٣٤٢ هـ - سنة ١٩٢٣

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بالقاهرة

حقوق الطبع محفوظة للشارح

مطبعة المكتبة التجارية

شارع فاروق - ٣٠ حارة قنا

الرد على رسالة ابن القارح

وقد أطلت في هذا الفصل، ونعود الآن الى الاجابة على الرسالة: فهمت قوله: « جعلني الله فداه » لا يذهب به الى النفاق « وبعد ابن آدم من الوفاق، وهذه غريزة خص بها الشيخ دون غيره، وتعالى العالم بخداع، وأضحوا من الكذب في ابداع (١)

لو قالت شيرين الملكة لكسرى « جعلني الله فداه » لخالبته في ذلك ووافقته، وان رافقته ووافقته، على أنه أخذها من حال دنية فجعلها في النعمى، وعتبه في ذلك الأحياء وجرت لهم في ذلك قصص وأنباء، وقيل له - فيما ذكر - « كيف تطيب نفس الملك لهذه المومس؟ » فضرب لهم المثل بالقدح، جعل في الاناء الشعر والدم، وقال للحاضر: « تحبب نفسك لشرب ما فيه؟ » فقال: « أنها لا تطيب وهي بالانجاس، فأراق ذلك الشيء وغسله وجعل فيه من بعد مداما، وعرضها على اللندامى، فكلهم بهش (٢) أن يشرب، فقال: « وهذا مثل شيرين، كم من شبل نافع أسدا، وأضر له غلا وحسدا، وضيغم تقم

(١) أي في افتتان وقد امتلا شعر أبي العلاء ونثره بهذا المعنى وأشباهه، ومن أدق ما قاله في ذلك قوله في لزومياته:

مين يردد، لم يرضوا بباطله حتى أبانوا الى تصديقه طرقا
(٢) ارتاح له وخف اليه

على فرهود، وود لو دفنه، والفرهود ولد الاسد، - وهو - آنس الله
 الاقليم بقربه - أجل من أن يشرح له مثل ذلك، وإنما أفرق من وقوع
 هذه الرسالة في يد غلام متمرع (١)، ليس الى الفهم بمتسرع،
 فتستمع عليه اللقطة، فيظل معها في مثل القيد
 يقول الغائل: «وأي أنت»، وإنما جامل أو سدج (٢) ولعل
 بعض المتأخرين (٣) يلفظ الى البائض حبة البر ويأنس بها، وفي فواده
 من الضغن أطجيب

وكيف يقول الخليل المخلص، أن حنينه حنين واله من النوق،
 وهي الداهية أن حمل عليها بعض الوسوق، وإنما تسجع ثلاثا أو أربعاً،
 ثم يكون سلوها متيماً
 فأما الجملة الهاتفة، فقد رزقها الباري صيتاً شائعاً، وظل وصفها
 بالاسف دائماً، نهض الى التقاط حب، وتعود الى جوز لها (٤) ذات
 أب (٥) فإن هي صادفته أكيل باز، فاهي الامثل الحيوان، نمل

(١) ناش أو شاب

(٢) كذب وتقول الاباطيل (٣) جمع عتروف أو عتريف

وهو الخبيث الفاجر الجريء

(٤) الجوزل فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه، قيل، وبعد أن

ينبت ريشه أيضاً (٥) كرر أبو العلاء هذا المعنى بصور شتى في

لروميته فن ذلك قوله عن القاي:

عجبت للظبي بامت عنه صاحبة لاقت جنود منايا لا تناخيا

حالمها في أقصر أوان، وقد زعم زاعم لا يصدق، ان الجمائم في هذا العصر،
يبيكين مقعداً هلك في عهد نوح، وان دوامها على ذلك لدليل الوفاء (١)
وكيف يعتب الزمن على تجافيه، وانما حشى بشر وغدر وما أقل
صدق الألاف !

وليس خليلي بالمول ولا الذي اذا غبت عنه باعني بخليل



وأما ما ذكره عن حالي، فطال ما أعطي الوسن سموداً (٢) وأحلف
كيمين امرئ القيس :

فقلت يمين الله أرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
اني لمكذوب عليه، كما كذبت العرب على الغول، وكما تقول
الامثال للسائرة على الضب، وكما تكلمت على لسان الضبع وهي خرساء

فارتع يوماً، ويوماً، ثم ثلثه ومال بعد الى اخرى يواخيها
ما شد صرف زمان عقدة لأذى الا ومر لياليه براخيها
(١) أشار أبو العلاء الى هذا المعنى في كتابه سقط الزند في قوله :

أبنات الهديل أسعدن أوعدن قليل العزاء بالاسماد
ايه لله دركن فأنتن اللوا في تحسن حفظ الوداد
ما نسيتهن هالكاً في الأوان الـ خال أودى من قبل هلك اياد

(٢) الوثن الضم، ومما نختاره من لزومياته في هذا المعنى قوله :

وبالجذ زار اللات أهل ضلالة وعظمت العزى، واكرم باجر
وهي أسماء أصنام ثلاثة أولها لثقيف وكان بالطائف وثانيهما لقريش
وكنانة وثالثهما لقضاة ومن والاهم

يظن أني من أهل العلم (١) وما أنا له بالصاحب وتلك لعمرى بلية ، والعلوم
تفتقر الى ممارسة ، ويقال اني من أهل الدين ، ولو ظهر ما وراء
السدين (٢) ، ما اقتنع لي الواصف بسب .

وكيف تدعي للعلاج الوحشي ، ان تغريده في السحر أشعار موزونة
وهل يصور لعافل أن الغراب الناعب صاج بتشبيب ؟ فبعد من زعم
أن الحجر متكلم ، وانه عند الضرب متألم .

ولو أني لا أشعر بما يقال في ، لأرحت ، وكنت كالوثن سواء عليه
ان وقر وان أقر ، وكالارض السبخة ما نخفل أن قيل هي مربعة ،
أو قيل بدست الزريعة (٣)

(١) نبرأ ابو العلاء في مواضع كثيرة من لزومياته ، من مظنة
العلم ، ومن أحسن ما تختاره له في هذا المعنى قوله :

أقررت بالجهل ، وادعى فهمي قوم ، فأمرى وأمرهم عجب
والحق ، اني وانهم هدر لست نجيباً ، ولا هم نجب
وقوله :

الله يشهد أني جاهل ورع فليحضر الناس اقرارى واشهادى
ورع أى جبان (٢) السدين هو السر

(٣) من أحسن ما تختاره لأبى العلاء في هذا المعنى قوله :

ما يحس التراب ثقلاً اذا ديس ولا الماء يتعب الجريان
وقوله :

أما الجراد فاني بت أغبطه اذ ليس يعلم اما زاد أو محقاً
لا يشمر العود بالنار التي اخذت فيه ، ولا الأصب الدارى اذا سحقاً

وكيف أغتبط اذا تخرص على ، وعزيت المعرفة الى ، ولست آمن
في العاقبة فضيحة ، ومثلي ان جذلت بذلك مثل من انهم بحال ، فسر
قول الجبهة أنه خلف اليسار ، فطلب منه بعض السلاطين أن يحمل اليه
جملة وافرة ، فصادف اكذوبة ، وضربه كي يقر ، وقتل في العقوبة ،
وقد شهد الله أني اجذل بمن عابني ، لانه صدق فيما رابني ، واهتم لثناء
مكذوب (١) فغفر الله لمن ظن حسناً بالمسيء ، ولولا كراهيتي حضوراً
بين الناس ، واشاري ان أموت ميتة عليهم (٢) في كناس (٣) ، فاجتمع

وقوله :

عز الذي أعنى الجهاد فما تري حجراً يغص بما كل أو يشرق
متعرياً في صيفه وشتائه ما ريع قط لملمس يتخرق
لا حس يؤلمه ، فيظهر مجزها ان راح يضرب ملطس أو مطرق
الى أن يقول :

والصخر يلبت لا يقارف مرة ذنباً ، ولا هو من حياء مطرق
ولعل هذه الميزة التي ذكرها للجهاد في هذا البيت الأخير ، هي
التي جعلته يقول :

افضل من أفضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذب

(١) مما تختاره لابي العلاء في هذا المعنى قوله في لزومياته :

وأزهد في مدح التقى عند صدقه فكيف قبولى كاذبات المدائح

وقوله :

اذا كان التقارض من محال فأحسن من مدائحنا التهاجي

(٢) المذهب الثاني (٣) الكناس بيت الطي في الشجر يستمر فيه

معى أولئك الجائلون ، لصح انهم عن الرشد حائلون .
واما وروده : حاب - حرسها الله - فلو كانت تمقل ، لفرحت به فرح
الشمطاء شحط سليلها الواحد ، وقدم بعد أعوام ؛ فالحمد لله الذى أعاد
البارق الى الغمام الوهمي .

• • •

وانى لأعجب من تعالى جماعة على أمر ليس بالحسن ولا الطاعة ،
قد كدت الحق برهط العدم ، من غير الاسف ولا الندم ، ولكنما ارب
ندومي على الحبار ، ولم أصلح نخلتى باباء ، وقيل لبعض الحكماء « ان
تلانا » نلطف حتى قتل نفسه ، وكره ان يمارس بدائع الشرور ، وأحب
النقلة الى منازل السرور » فقال الحكيم قولاً معناه « اخطأ ذلك

وايثار انى العلاء العزلة معروف بل هو من الزم صفاته ، وحسبك دليلاً
على ذلك ، ما لقب به نفسه من أن رهن المحبين ، والافاضة فى الاستشهاد
بما قاله فى الترغيب فى العزلة ، والحث عليها ، اطالة لا فائدة فيها ، فلنكتف
من ذلك بقوله فى فصلها :

بعدي عن الناس خير من لقاءهم وقربهم للحجبي والدين ادواء
كالبيت أفرد ؛ لا ابطاء يدخله ولا سناد ، ولا فى اللفظ اقواء
وقوله متضجراً من التكاليف الثقيلة التي يحتملها عليه الاختلاط
بالناس :

لقاء الناس الجأنى برغى الى حسن الثجمل والتفناق
ونحب ان لا يفوت القاري جمال هذا البيت الرائع وهو قوله
متى ما يأتني أجلى بأرضي خي على الجنازة للغريب

الشاب ، هلا صبر على صروف الزمان ، فانه لا يشعر علام يقدم .
ولولا حكمة الله - جلت قدرته - وانه حجز الرجل عن الموت
بالخوف من العار (١) والقوت (٢) لرغب كل من احتدم غضبه ، وكل
عن ضريبة مقضبة ، أن تنزع (٣) له من الموت كؤوس (٤)

ابو القطران الاسدي

وأما ابو القطران الاسدي ، فصاحب غزل وتبطل ، ومن أين لذلك
الشخص ما وهبه الله للشيخ من وفاء ، وانما عاثر ابو القطران أعبد
في الابل وآميا ، ولعله لوصادف غانية يزيد على وحشية بشق الابل (٥)
لسلاها ، وانما ديدن ذلك الرجل ونظرائه صفة نافقة أو ربيع ، ولو حضر
أخوته حضرها الشيخ ، لعاد كما قال القائل
فلو كنت عذرى العلاقة لم تبث
بطينا وأنساك الهوي كثرة الأكل

-
- (١) الرعدة أو الاضطراب والقلق والخفة والهلع (٢) الضياع
(٣) غملاً (٤) أبدع ابو العلاء في صوغ هذا المعنى في قوله :
لو لم تكن طرق هذا الموت موحشة
مخشية ، لاعتراها القوم أفواجا
وكان من ألفت الدنيا اليه أذى
يؤمها قاركا للعيش أمواجا
(٥) الأبلهة بقله وشق الأبلهة أي نصفها

وهو - قدر الله له ما أحب - قد جالس ملوك مصر التي قال فيها
 فرعون : " أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا
 تبصرون ؟ " ، وقد أقام بالعراق زمنا طويلا ، وبالعراق مملكة فارس ،
 وهم أهل الشرف والظرف ، ولا ريب أنه قد جالس بقاياهم ، واختبر في
 المعاشرة سجاياهم ، وعاطوه الأككوس آلات التصاوير ، كما قال
 الحكمي (١)

تدور علينا الكأوس في عسجدية
 جنبها بأنواع التصاوير فارس
 قرارها كسرى وفي جنباتها
 مهي تدرجها (٢) بالقسي الفوارس (٣)

• • •

وما أشك أنه - امتع الله الآداب ببقائه - لو رزق محاورة أبي
 لاسود على مرجه وبخله ، لكانت مقتته له ابلغ من مقة مهدي ليلاه ،
 ولو كان أبو عبيدة أزفر الفم ، لما أمنت مع كلفه (٤) بالاخبار أن يقبله

(١) هو أبو نواس وقد سبق ذكره
 (٢) تختلها (٣) هذان البيتان من قصيدة أبي نواس السينية الرائعة
 التي أولها :

ودار تدامى عطلوها ، وأدجلوا بها أثر منهم ، جديد ودارس
 ويليهما قوله :
 قللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلائس
 (٤) شدة حبه

شق البلسة (١) وفي الحديث عن عائشة - رحمة الله عليها - «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلني شق التينة»، وروى بعضهم شق التمرة وذلك أن يأخذ الشفة العليا بيده والسفلى بيده الأخرى، ويقبل ما بين الشفتين

...

وأما من فقدته من الأصدقاء لما دخل حلب - حرسها الله - فتلك عادة الزمن، يبدل من الأبيات المسكونة قبوراً، وإن روى الملاح لبيت الحق، على أنه يغنى الثاوي به بعد عدم ويكفيه المأوونة (٢)

(١) التينة

(٢) رأي أبي العلاء في الموت

هذه هي أكبر ميزة الموت، عند أبي العلاء، وهي التي حبيبت إليه، وربما كان أول ما يسترعى انتباهك في شعره، تشاؤمه، ونظاره إلى العالم بمنظار شديد السواد، ومن ثم سقطه على الدنيا، وتبرمه بالحياة، التي دفعته إليها المقادير برحمته، فلاقى فيها من صنوف الأذى والعذاب، ما كان يكفي بعضها، لتبقيضه فيها، وتقمته عليها، حتى أصبح لا يرى فيها إلا سلسلة آلام طويلة متصلة الحلقات، تبدأ، لا بولادة الطفل، كما زعم ابن الرومي في قوله:

لما تؤذن الدنيا به سن صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والأفأ يبكيه منها، وإنها لأوسع مما كان فيه وأرغد

من منذ كان جنينا في بطن أمه

ومأبرح لأنسان في البؤس مذجرت به الروح، لا مذل عن رأسه الغرس

قال الضبي :

ثم لا تنتهي تلك الآلام الالموتية - وفي هذه الخاتمة شك كبير
عند أبي العلاء ، كما سنبينه ، فلا غرو إذا خص الدنيا ، بأوفر قسط من
الدم ، وافتن في تقبيحها حتى لقبها بأمر دفر - أي ام تنن - في أكثر
مخاطباته أياها - وقد جملة مزاجه السوداوي يرى الحياة مأساة مفرجة
فيها كل موضع صالح للحسرة والبكاء ، وليس فيها موضع واحد ، يصلح
للسرور ، وفي ذلك يقول أشعاراً كثيرة ، نجتزئ منها بقوله
أعن يا كيا لج في حزنه وسل ضاحك القوم مم ابتج
وقوله

يسمى سرورا جاهل متخرس بنية البرى - هل في الزمان مرور

وقد أكثر أبو العلاء من التفكير في مسألة الموت ، فلا تسكاد تخلو
من ذكره صفحة من ازومياته ، حتى لا أصبح من أوليات المعائل التي
يدور عليها محور فلسفته ، ولا نعرف له شبيها في هذه الخلة ، سوى
أبي العتاهية الذي نعدده مقصراً - رغم كثاره - عن شأو أبي العلاء
تقصيرا بينا ، والفرق بين الرجلين في نظرنا هو فرق ما بين الفيلسوف
الضادق الزهد ، والواعظ الذي اتخذ الوعظ ديدنا له .

ويمكن الإمام بآراء أبي العلاء في الموت ، رغم تناقضها مع الإشارة
إلى سبب ذلك فيما يلي :

(١) فتارة كان يصل جزءه من الموت إلى أقصاه ، ويرتاع منه ، فتنبعث

ولقد علمت بأن قبرى حفرة ما بعدها خوف على ولا ندم

من نفسه صبيحة مفزعة يكاد ينخلم لها قلبه فيقول
يهال التراب على من نوى فآه من النبأ الهائل
ثم يصرخ من أعماق نفسه ، وقد تولاه الدهول :
انبأنا اللب ببقيا الردى فالغوث من صحة ذاك النبأ
او يقول : فربها وواها السيل المنون كم جر عيرا بأحماها
أو تنبهه فكرة طارئة ، تتنابه فجأة ، فيهب مذعورا خائفا فيقول :
يكر الحول بعد الحول عني وتلك مصارع الاقوام حولي
كأنى بالألى حفروا الحارى وقد أخذوا المعاول وانتحوا الى
وفي البيت الثاني صورة مفزعة تمثل ما ألم به من الهلع والرعب :
(٢) وحينما يذكر الموت فيتمناه ولكنه يخشى الا تكون فيه
الراحة والطمانينة اللتين اخطأهما في الحياة فيتردد في تمنيه ويقول :
ان كان تقلى عن الدنيا يكون الى خير ، وأرحب ، فانقلني على عجل
وان علمت ما ألى عند آخرتي شرا وأضيق ، فالسأ رب فى الاجل
وزداد به الحيرة والارتباك فيقول

فان خرجت الى بؤس فواحرى وان نقلت الى نعمى فطوى لى
وربما خشي ان يسلبه حسه الذي يعتز به ، ويتضاءل بالقياس اليه
كل اعتبار آخر ، حتى انه حرم على نفسه الحمرضا ان تذهب به سورتها
كما سنبينه فى حينه - فيقول :

ولو كان يبقى الحس فى فم ميت لا آليت أن الموت فى النعم أعذب
وفى هذه الحالة ترى حينئذ الى الموت مقرونا بشئ من الجزع
والرهبة منه ، على انها نوبات فجائية ، تعرض له ، فتنتطق بها استشهادا

فأزور بيت الحق زورة ما كث
فعلام احفل ما تقوخر وانهدم
به من كلامه

(٣) فأما يقينه الذي لا يفتأ برده ، ويتغنى به في أكثر أحيائه ،
فهو النزوع الى تفضيل الموت ، لأنه يرى فيه المنقذ الوحيد من آلام
الحياة وأوصاها ، واليك محبة مخنارة من كلامه تزيدك اقتناعا بامعانه
الثابت ، بما ذكره في رسالته هنا عن الرمس ، من أنه يغنى النأوى به
بعد عدم ويكفيه المؤونة :

ما أعدل الموت من آت وأستره
المعيش أفقر منا ، كل ذات غنى
فموجبى ، فاني غير مهتاج
والموت أغنى بحق كل محتاج
اذا حياة علينا للاذى فتحت
بابا من الشر ، لا قاه بارتاج

يفنى الفتى بالمدايا عن ما ربه
وتنفخ الروح في طفل فيفتقر
كأس المنية أولى بي ، وأروح لي
من أن أكابد آراء واحواجا

لكون خلك في رمس أعز له
من أن يكون مليكا طافد التاج
الملك محتاج ألقا تناصره
والميت ليس الى خالق محتاج

أصبح في لحدي على وحدتى
لست الى الدنيا محتاج
كشفي رأسي وافتراري بها
ير من التملك والتاج

ان يرحل الناس ولم أر تحل
فمن قضاء لم يفرض الى
متى ألق من بعد المنية استرقى
اخبرهم انى خلصت من الاسر

ومن الجن لفتى أن يجيء الـ
موت يسعى اليه سعيا مريحا
لم يحارس من السقام طويلا
ومضى لم يكابد التبريحا

وما زالت العرب تسمي القبر بيتاً ، وإن كان المنتقل اليه ميتاً ،

رقدة الموت ضجعة يستريح الج سم فيها والميش مثل السهاد

تعب كلها الحياة فما أعج ب الا من رغب في ازدياد

تدعو بطول العمر أفواهنا لمن تنهى القلب في وده

يسر ان مد بقاء له وكل ما يكره في مده

دعالي بالحياة ، اخو وداد رويدك انما تدعو علينا

وما كان البقاء لي اختيارا لو ان الامر مردود اليا

آليت لا ينفك جسمي في أذى حتى يعود الى قديم المنصر

عل البلى سيفيد المرء فائدة فالمسك يزاد من طيب اذا سحقا

طال وقوفي وراء حسر واما ينظر العبدود

عشنا وحسر الموت قدامنا فشمر الآن لكي نمبره

أقت برعى وما طأزى براض اذا ألفت الوكون

لعل الموت خير للرايا وان خافوا الردي وتيموه

تعود الى الأرض أجسامنا وتلحق بالعنصر الطاهر

ويقضى بنا فرضه ناسك يمر اليدين على الظاهر

لعل موتا يريح الجسم من نصب ان العناء بهذا العيش مقترن

متى غدوت بطن الارض مضطجعا فتم افقد اوصابي وامراضى

فالى أخاف طريق الردي وذلك خير طريق سلك

برحمتك من عيشة مرة ومال أضيع ، ومال ملك

قال الراجز

اليوم بيني لدويد بيتته يا رب بيت حسب بيتته
ومعصم ذيرة (١) لويتته لو كان الدهر بلى أبلتته
أو كان قرنى واحداً كفتته

وأما الفصل الذي ذكر فيه الخليل ، فقد سقط منه اسم الذي غلا في (٢) ، ومن كان فقير الله جرائمه ، فقد أخطأ على نفسه فيما زعم وعلى ،

هنيئاً لطفل أزمع السير عنهم فودع من قبل التمارف طاعنا
ومسكن الروح في الجحمان أسقمه وبينها عنه من سقم يعافيه
وما يحس إذا ما طام متصلا بالرب تسفيه في الهابي سوافيه
وحبذا الارض فقراً لا يحل بها ضد تعاديه ، أو خلم تصافيه
الهابي تراب القبر

روح اذا انصت بحمم لم يزل هو وحي في مرض العناء المكند
ان كنت من ربح فياربج اسكني او كنت من نار، فيا نار اخمدى
بطن البسيطة أعفى من ظواهرها فوسمالي ، اهرب من سماليها
أعفى المنازل قبر يستراح به وأنضل اللبس - فيما أعلم - الكفن

ونختم هذا المختار بتلك المشاجرة الجميلة التي حدثت بينه وبين الدنيا، وأحسن تمثيلها في البيتين التاليين :

أف لدنياي قاني بها لم اخل من اثم ومن حوب
قلت لها امضي غير مصحوبة فقالت اذهب غير مصحوب

(١) البرة الخللخال (٢) اي الذي غلا في مدحي

واني لأكره بشهادة الله تلك الدعوى المبطلّة كراهة المسيح من جعله رب العزة ، بدليل قوله تعالى : « واذا قال الله : يا عيسى بن مريم ! أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ؟ » قال : « سبحانك ! ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، ان كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ، ولا أعلم ما في نفسك . انك أنت علام الغيوب (١) » ،

امثال العرب

وأما حلب - حماها الله - فانها الأم البرة ، وما احسبها - ان شاء الله - تظاهر بذميم العقوق ، ولا تفعل المفترض من الحقوق ، ووحشية يحتمل أن يكون الشيخ جعلها نائبة عن فقده من الاخوان الذين عدم نظيرهم ، وكذلك تجري امثال العرب ، يكون فيها بالاسم عن جميع الاصحاء ، مثال ذلك ان يقول القائل :

(١) أشار ابو العلاء الى ذلك في موضعين من لزومياته أولهما قوله

وقد شهد النصارى أن عيسى توخته اليهود ليصلبوه
وما أبهوا وقد جعلوه ربا لئلا ينقصوه ويجذبوه
والثاني قوله :

عجباً للمسيح بين أناس والي الله والد نسبه
أسلمته ، الى اليهود النصارى وأقروا بأنهم يصلبوه
يشفق الحازم اللبيب على الطغى ل اذا ما لدانه ضربوه
واذا كان ما يقولون في عيسى صحيحاً فان كان ابوه ؟
كيف خلى وليده للأطادي ؟ أم يظنون أنهم غلبوه ؟

فلا تشل يد فتكت بعمره فانك لن تمذل ولن تضامما
يجوز ان يرى الرجل رجلا قد فتك بمن اهمه حسان أو غير ذلك
فيتمثل بهذا البيت ، فيكون عمرو فيه واقعا علي جميع من يتمثل له به
وكذلك قول الراجز : أوردتها سعد وسعد مشتمل (١)
صار ذلك مثلا لكل من عمل عملا لم يحكمه ، فيجوز ان يقال لمن
اهمه خالد أو بكر أو ما نشاء الله من الائمة ، ويضمون في هذا الباب
المؤنث موضع المذكر ، والمذكر موضع المؤنث ، فيقولون الرجل .
« الصيف ضيعت اللبن » وإذا ارادوا ان يخبروا بأن المرأة كانت تفعل
الخير ثم هلكت فأنقطع ما كانت تفعله ، جاز ان يقولوا : « ذهب الخير
مع عمرو بن حمة » وهذا كثير .

شكاة الادباء

وأما شكواه الى فاني وإياه لكما قيل في المثل والنكلى تعين الشكلى ،
وعلى ذلك جمل الاضمي قول أبي دؤاد .
ويصيح أحيانا كما استمع المضل دهاء ناشد (٢)
كلانا بحمد الله مفضل فعلى من نعمل ؟ وعلى من ندل ؟
أما المظنية فآلية وأما المازدة فضالية
يشكو الى جمل طول السرى صبر جميل فسكلانا مبتلى
ولا ارتاب في أنه يحفظ قول الفزاري ، منذ خمسين حجة أو أكثر

(١) عجز البيت هو : ما هكذا تورد يا سعد الابل ،

(٢) الناشد الطالب وهو هنا الضال الذي يذشد السبيل

أعين هلا إذ بليت بها كنت استعنت بفارغ العقل
أقبلت تبغى الفوث من رجل والمستغاث إليه في شغل
ولم يزل أهل الادب يشكون الفير في كل جيل ، وهو يعرف
الحكاية أن مسلعة بن عبد الملك أوصي لأهل الادب بحجزه من ماله ،
وقال : « انهم أهل صناعة مجففة » ، وأحسب أنهم والحرفة خلقا توأمين
وأما ينجح بعضهم ، ثم لا يلبث أن يزل قدمه ، وإذا كان الادب على
عهد بني أمية يقصد أهله بالحقوة ، فكيف يسمعون من باس عند
مملكة بني العباس ؟ وإذا أصابهم الحزن في أيام الرشيد ، فكيف يطمع
لهم بالحظ ؟ ومن بغى التكسب بهذا الفن فقد أودع شرابه في شن (١)
غير ثقة على الودعة

وأما الذين ذكروا من المصحفين ، فغير البررة ولا المنصفين ،
وما زال التنفل (٢) يعرض لأذاة الاسد ، وما أحسبه يشعر بمكان
الحسد .

ما يضر البحر أمسى زائرا ان رمي فيه غلام بحجر

أو كلما طن الذباب أروعه ان الذباب اذن على كريم
وان حساد البارع لكما قال الفرزدق :
فان تهج آل الزرقان فانما هجوت الطوال الشم من آل يذبل
وقد نبه الكلب النجوم ودونها فراصخ تقصي ناظر المتأمل

«١» الشن لقربة الخلق الصغيرة «٢» الثعلب

ابو الطيب المتنبى

فأما من ذكره من قول أبي الطيب «أذم الى هذا الزمان أهيله»
فقد كان الرجل مولعاً بالتصغير ، لا يقنع منه بخسة المغير ، كقوله :
من لى يفهم أهيل عصر يدعى أن يحسب الهندى فيهم بأقل
وقوله «مقالى للاخيمق يا حلیم»

وقوله . «و نام الخويدم عن ليلنا»

وقوله : «أفي كل يوم تحت ضبى شويمر»

وغير ذلك مما هو موجود فى ديوانه ؛ ولا ملامة عليه ؛ إنما هي
عادة صارت كالطبع ؛ تغتر مع المحاسن ؛ وهذا البيت الذي أوله .
«أذم الى هذا الزمان أهيله» ، إنما قاله في على بن محمد بن سيار بأنطاكية
قبل أن يمدح سيف الدولة ، والشعراء مطلق لهم ذلك ، لأن الآية
شهدت عليهم بالتخرس وقول الا باطيل «ألم تر أنهم فى كل واديهيمون ؟
وانهم يقولون ما لا يفعلون ؟»

وأما ما ذكره من حكاية القطر بلى وابن ابى الازهر ، فقد يجوز
مثله ، وما وضع ان ذلك الرجل حبس بالعراق ، فأما بالشام ، حبسه
مشهور ، وحدثت انه كان اذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال «هو
من النبوة» ، أي المرتفع من الارض ؛ وكان قد طمع فى شيء قد طمع
فيه من هو دونه ، وإنما هي مقادير ، يظفر بها من وفق ، ولا يراع
بالمجتهد أن يخفق ، وقد دلت اشياء فى ديوانه أنه كان متألهاً (١) فن

«١» متعبداً أو متنسكاً أو مؤمناً بالله

ذلك قوله

«ولا تأبلا الا خالفه حكماً»، وقوله

ما أقدر الله أن يجزي ربه ولا يصدق قوماً في الذي زعموا

...

وإذا رجع الى الحقائق ، فنطق اللسان لا يلبس عن اعتقاد الانسان
لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق (١) ، ويحتمل أن يظهر الرجل
بالقول تدنياً ، وإنما يريد أن يصل به الى ثناء او غرض (٢) ، ولعله قد
ذهب جماعة في الظاهر متمبدون ، وفيما بطن ملمحدون

(١) أمسى النفاق ذروعا يستجن بها من الأذى ؛ ويقوى سردها الخلف
(٢) شنع أبو العلاء في كثير من أبيات لروميانه على هذه الفئة التي
تتخذ الدين دائماً وسيلة لنيل أغراض الدنيا وتجزيه من ذلك بقوله :
إذا كشفت عن الرهبان حالهم فكلمهم يتوخى الثبر والورقا
مذاهب جعلوها من معائشهم من يعمل الفكر فيها تعطه الأرقا
وقوله :

وأنما حمل التوراة قارئها كسب القوائد لاحب التلاوات
وقوله :

كذب لا يزال يطعم حزنا نص عن آدم وعن قابيل
يعتريه جذلان مهتبل الفرة يسدى حزنا على هابيل

دعبل ابن علي

وما يلحقني الشك في أن دعبل بن علي لم يكن له دين، وكان يمتطاهر
التشيع، وأما غرضه التكسب، ولا أرتاب في أن دعبلًا كان علي رأي
الحكمي وطبقته، والزندقة فيهم ناشية ومن ديارهم ناشية

أبو نواس

وقد اختلف في أبي نواس، ادعى له التأله، وأنه كان يقضي صلوات
نهاره في ليته، والصحيح أنه كان على مذهب غيره من أهل زمانه.

سذاجة العرب

وذلك أن العرب جاءها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي ترغب
إلى القصيد، وتقصر همهمها عن القصيد، فاتبعه منها متبعون، والله
أعلم بما يوعون، فلما ضرب الإسلام بجرانه واتسق ملكه، مازج العرب
غيرهم من الطوائف، وسمموا كلام الأطباء وأصحاب الهيئة وأهل
المنطق، فالت منهم طائفة كثيرة.

رسالة آدم

ولم يزل الالحاد في بني آدم على أمر الدهور، حتى أن أصحاب السير
يؤمنون أن آدم - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى أولاده، فأأنذروهم
بالآخرة، وخوفهم من العذاب، فكذبوه وردوا عليه قوله، ثم على
ذلك المنهاج إلى اليوم.

زندقة قريش

وبعض العلماء يقول : ان سادات قريش كانوا زنادقة وما أجدرهم
 بذلك - وقال شاعرهم بنى قتلى بدر ، وتروي لشداد بن الاسود الليثي :
 المـت بالتحية أم بكر خيوا أم بكر بالسلام
 وكئن بالطوى طوى بدر من الاحساب والقوم الكرام
 الا يا أم بكر لا تكري على الكأس بعد أخي هشام
 وبعد أخي أبيه وكان قرما (١) من الاقزام شراب المدام
 الا من بلغ الرحمن عني بأني تارك شهر الصيام
 اذا ما الرأس زایل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام
 أبوعدنان بن كبشة (٢) ان سنجيا وكيف حياة أصداء (٣) وهام
 أتترك أن ترد الموت عني وتحبيني اذا بليت عظامي
 ولا يدعى مثل هذه الدعاوي ألا من يستبسل وراءها للحمام ،
 ولا يأسف له عند المام .

عودة الى أبي الطيب المتنبي

وحدثت ان أبا الطيب ، لما حصل في بني عدى وحاول أن يخرج
 فيهم ، قالوا له ، وقد تبينوا دعواه : ها هنا ناقة صعبة ، فان قدرت
 على ركوبها أقررنا أنك مرسل ، وانه مضي الي تلك الناقة وهي رائحة

(١) سيدها عظيما (٢) يعني به النبي (ص .)

(٣) موتى أو أجساد ميتة

في الابل، فتحيل حتى وثب على ظهرها، فنفرت ساعة، وتكررت برهة ثم سكن تقارها، ومشت مشى المسمحة (١) وأنه ورد بها الحلة وهو راكب عليها، فمجبوا له كل العجب، وصار ذلك من دلائله عندهم

وحدثت أيضا أنه كان في ديوان اللاذقية، وان بعض الكتاب انقلبت على يده سكين الاقلام، فجرحته جرحا مفرطا، وان أبا الطيب نقل عليها من ريقه، وشدد عليها غير منتظر لوقته، وقال للجروح: «لا تحلها في يومك»، وعد له أياما وليالي، وان ذلك الكاتب قبل منه، فبرى الجرح، فصاروا يفتقدون في أي الطيب أعظم اعتقاد، ويقولون هو كحبي الأموات،،

وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية أو في غيرها من السواحل، انه أراد الانتقال من موضع الى موضع، فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل، ولقيهما كلب ألح عليهما في النباح، ثم انصرف فقال أبو الطيب لذلك الرجل وهو عائد، انك ستجد ذلك الكلب قد مات، فلما عاد الرجل الفى الامر على ما ذكر.

ولا يمتنع أن يكون أعد له شيئا من المطاعم مسموما، وألقاه له وهو يخفى عن صاحبه ما فعل.

والذين رووا ديوان أبي الطيب، يحكون أنه ولد سنة ثلاثمائة وثلاث، وكان طلوعه الى الشام سنة احدى وعشرين، فأقام فيه برهة ثم عاد الى العراق، ولم تطل مدته هناك، والدليل على صحة هذا الخبر أن مدائمه في صباه انما هي في أهل الشام، الا قوله:

كنى، أراني - ويك - لومك الوما

الدهر^(١)

وأما شكيتهم أهل الزمان إليه ، فإنه سلك في ذلك منواج المتقدمين
وقد كثر المقال في ذم الدهر حتى جاء الحديث : « لا تسبوا الدهر ، فإن
الله هو الدهر » ، وقد عرف معنى هذا الكلام ، وإن باطنه ليس كظاهره
إذ كان الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — لم يذهب أحد منهم إلى أن
الدهر هو الخالق ولا المعبود ، وقد جاء في الكتاب الكريم : « وما
يهلكنا إلا الدهر » ،

(١) الدهر

أشعار أبي الملاء في الدهر كثيرة عملاً عدة صفحات من لزومياته ،
فلنحجزى بالقليل منها عن الكثير ، لأظهار مناحي رأيه المتمددة في
الدهر ، وإنما نسردها بلا تعليق رغبة في الإيجاز وهي قوله :

إن رأينا الدهر بأفعاله فكأننا بالدهر مرتاب

وقوله :

إذا قيل غال الدهر شيئاً فاعلم براد اله الدهر والدهر خادم

وقوله :

ولا عقل للدهر فيما أرى فكيف يعاتب إن أذنبنا

وقوله :

فلو تكلم دهر كان شاكيهم كما ترام على الاحسان يشكونه

وقوله :

صحبنا دهرنا دهرآ ، وقدما رأى التضلاء ألا يصحبوه

وغيط بنوه منه ، وغيط منهم فمذب ساكنيه وعذبوه

وقول بعض الناس : الزمان حركة الفلك ؛ لفظ لا حقيقة له ؛
وفي كتاب سيبويه ما يدل على أن الزمان عنده مضي الليل والنهار ؛
وقد حددته حداً ما أجدره أن يكون قد سبق إليه ألا أني لم أجمعه ؛
وهو أن يقال : الزمان شيء أقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات وهو
في ذلك ضد المكان ؛ لأن أقل جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما
تشتمل عليه الظروف ؛ فاما السكون فلا بد من تشبيهه بما قل وكثر ؛

ومن عاداته في كل جيل غذاء أن يقل هوذبوه
أساء بجهله أدبا عليهم فهل من حيلة فيؤدبوه
وما يخشى الوعيد فيوعدوه ولا برعى المتاب فيمتهبوه
وقوله :

أن خرف الدهر فهو شيخ يحق بالهتر والزمانة
أضحى سليماً بغير داء لم تبد في شخصه ضمانة
أعجم قد بين الرزايا أو جمل الشر ترجمانه
وقوله :

ويا دهر لحاك الله ما هنت فزحاك

(١) الزمان

هذا التعريف - هو في اعتقادنا أدق تعريف فاسمي صحيح عرفناه
للزمن ؛ وقد ذكره أبو العلاء في لزومياته فقال :
وأيسر كون تحته كل عالم

واسترسل في فكرته في الشطر الثاني من هذا البيت فبين سرعة
الزمان ؛ فقال : ولا تدرك الا كوان جرد صلامد ؛ ثم قسم الزمان
في البيتين التاليين من هذه القصيدة الى ماض اندثر فاستحالت عودته

الدهر لاهم بين ألفتنا وكذلك فرق بيننا الدهر
وقول أبي صخر :

عجبت لسمي الدهر يفتى وبينها فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر

ومستقبل آت سيندثر بعد حين ، فقال :

إذا هي مرت لم تعد ، ووراءها نظائر ، والاوليات ماض وقادم

فأآب منها ، بعد ما غاب ، غائب ولا يعدم الحين المجدد عادم

وقد ذكر شطر هذا الرأى في سقط الزند فقال :

أمس القى سر ، على قربه يحجز أهل الارض عن رده

وذكر الشطر الثانى منه في بيته الآخر وهو قوله :

أرى الوقت يقنى أنفسا بقنائه ويمحو ، فما يعقى الحديث ولا الرسم

وهذا الرأى ، لا يناقض قوله في التبدل على قدم الزمن :

أرى زمنا تقادم غير فان فسبحان المهيم ذي السكال

وبين أن القادم من الزمان " المستقبل " ، مجهول لا يعرف الا بعد

مرور الزمن الذى يكشف الغطاء عن امرائه فقال :

الساع آتية الحوادث ، ماحوت لم يبد الا بعد كشف غطائها

وقد ذكر هذا المعنى بوب الشاعر الانجليزى ، بصيغة اخرى ،

وترجمه الاستاذ المقاد ، وهو :

انما الغيب كتاب صانه عن عيون الخلق رب العالمين

ليس يبدو منه للناس سوى صفحة الحاضر حينما بعد حين

وكثيرا ما شبه ابو العلاء الزمان بالطائر فمن ذلك قوله :

لم يدع ان أحدا منهم كان يقرب للافلاك القرائين ، ولا يزعم أنها
 تعقل ، وإنما ذلك شيء يتوارثه الأمم في زمان بعد زمان
 وكان في عبد القيس شاعر يقال له شاتم الدهر ، وهو القائل :
 ولما رأيت الدهر وعراً سبيله وأبدي لنا وجها أرب مجددا
 وجهة فرد = الشراك ضئيلة وأتما ولوى بالعنانين أخدما
 ذكرت الكرام الداهيين أولى الندى وقلت لعمرو والحسام الادما

الزندقة والزنادقة

وأما غيظه على الزنادقة والمجدين ، فأجره الله عليه ، كما أجره على
 الظالم في طريق مكة ، واصطلاه الشمس بعرفة ، ومبينه بالمزدلفة ،
 ولا ريب أنه استهل الى الله سبحانه في الايام المعدودات ، ان يثبت
 هضاب الاسلام .

ولكن الزندقة داء قديم ، وقد رأي بعض الفقهاء ان الرجل اذا
 ظهرت زندقته ، ثم تاب فزما من القتل ، لم تقبل توبته ، وليس كذلك
 غيرهم من الكفار ، لان المرتد اذا رجع ، قبل منه الرجوع ، ولا ملة

وما الوقت الا طائراً يقطع المدى فبادره اذ كل النهي في بداره
 وقوله :

يبني التشبث بالاوقات جائزها هبها ما الوقت الا طائر طارا

الا ولها قوم ملحدون ،

وقد كانت ملوك الفرس تقتل على الزندقة ، والزنادقة هم الذين
يسمون الدهرية ، ولا يقولون بشرة ولا كتاب ،

بشار بن برد

وبشار لما أخذ ذلك عن غيره ، وقد روى أنه وجد في كتبه رقعة
مكتوب فيها : « انى أردت ان أهجو فلان بن فلان الهاشمي ، فصفحت
عنه لقرابته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » ،

وزعموا أنه كان يشار سيبويه ، وأنه حضر يوماً حلقة يونس
بن حبيب فقال : « هل هنا من يرفع خبراً » ، فقالوا : « لا » فأنشدهم
بنى أمية هبوا من رقاكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ليس الخليفة بالموجود فالتسوا خليفة الله بين الناي والعمود
وكان في الحلقة سيبويه ، فيدعى بعض الناس أنه وشي به ، وسيبويه

قيماً أحسب - كان أجل موضعاً من ان يدخل في هذه الدنيا
وذكر من نقل أخبار بشار ، أنه توعد سيبويه بالهجاء ، وأنه
تلافاه واستشهد بشعره ، ويجوز ان يكون استشهاده به ، على نحو
ما يذكره المتذاكرون في المجالس ومجامع القوم
وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وما كل ذي اب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بليب
وفي كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو في باب الادغام
لم يسم قائله ، وزعم غيره أنه لأبي الاسود الدؤلي

ويقال ان يعقوب بن داود وزير المهدي ، تحامل على بشار حتى قتل ، واختلف في سنه ، ف قيل كان يومئذ ابن ثمانين سنة وقيل اكثر والله العالم بحقيقة الامر ولا أحكم عليه بأنه من أهل النار ، وانما ذكرت ما ذكرت فيما تقدم (١) ، لأنني عقدته بمشيئة الله ، وان الله حلیم وهاب .

وذكر صاحب كتاب الورقة ، جماعة من الشمره في طبقة أبي نواس ومن قبله ، ووصفهم بالزندقة ، وسرائر الناس مغيبة ، وانما يعلم بها علام الغيوب ، وكانت تلك الحال تكتم في ذلك الزمان خوفا من السيف ، فالآن ظهر نحيث (٢) القوم وانقضت التريكة (٣) عن أخذ رأل (٤)

عودة الى أبي نواس

أما قول الحكمي «تبه مغن وظرف زنديق» ، فقد عيب عليه هذا المعنى ؛ وقيل أنه اراد رجلا من بني الحارث كان معروفا بالزندقة والظرف ؛ وكان له موضع من السلطان

صالح بن عبد القدوس

وأما صالح بن عبد القدوس ؛ فقد شهر بالزندقة ؛ ولم يقتل حتى ظهرت عنه مقالات توجب ذلك ؛ ويروي لابي عبد القدوس كم اهلكت مكة من زائر خربها الله واياتها

(١) ارجع الى ص ١٠٧ جزء «١» (٢) اي بدا سرهم الذي كانوا يخفونه (٣) بيضة النعام خرج منها القرح (٤) ولد النعام
١٢ - القرآن

لأرزق الرحمن أحياءها واشتوت الرحمة أمواتها
ولقد كان لصالح ابن ، حبس على الزندقة حبساً طويلاً ، وهو الذي
يروى له :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فما نحن بالأموات فيها ولا الأحياء
إذا ما اتانا زائر متفقد فرحنا ، وقلنا : جاء هذا من الدنيا
وأما رجوعه عن الزندقة لما احس بالقتل ، فانما ذلك على سبيل
الختل ، فصلى الله على سيدنا محمد ، فقد روي عنه أنه قال : « بعثت
بالسيف ، والخير مع السيف ، والخير في السيف ، والخير بالسيف » وفي
حديث آخر « لا تزال امتي بخير ما حملت السيف » ، — والسيف حمل
صالحاً (١) على التصديق ، ورده عن رأي الزنديق (٢)

(١) هو صالح بن عبد القدوس الذي مر ذكره

(٢) كرر أبو العلاء هذا المعنى في لزومياته بطرق شتى فمن ذلك قوله
إذا ما أحدث أمم مجهل فقابلها بتوحيد السيوف
وقوله :

تمادوا في الضلال ولم يتوبوا ولو ممعوا صليل السيف تابوا
وقوله :

أبدى العتاهى نسكا وتاب من ذكر عتبه
والخوف أزم سقيا ن أن يفرق كتبه

وأمن في التهمك والسخرية في قوله :

تلوا باطلا ، وجلوا صارما وقالوا « صدقنا » ، « فقلنا » نعم ! ،

الصناديق

وأما المنسوب الى الصناديق ، فاعلم بحسب من الزناديق ، وأحسبه
الذي كان يعرف بالمنصور ، ظهر سنة سبعين ومائتين ، وأقام برهة باليمن ،
وفي زمانه كانت القيان تلعب بالدف وتقول :

خذى الدف يا هذه والعبي وبني فضائل هذا النبي
تولى نبي بني هاشم وقام نبي بني يعرب
فما تبتغي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
إذا القوم صلبوا ، فلا تنهضي وان صوموا ، فكلني واشربي

...

ولا تحرمي نفسك المؤمنين من أقرين ومن أجنبي (١)

(١) المزدكية

هذا الرأي هو رأي جماعة المزدكية وهم أتباع المذهب المزدكي
المنسوب الى مزدك ، وهو رجل ادعى النبوة على عهد خسرو قباد ، والد
انوشروان ، وزعم أن الله بعثه ليأمر بشيوع النساء والاموال بين
الناس كافة ، كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ ، لأنهم كلهم اخوة
اولاد أب واحد ، وكان يتوهم أن ذلك يحسم أسباب المنازعات من
بينهم ، لأنها انما تحدث بسبب النساء والمال ، فانقاد قباد الى مذهبه
وأباح له أن يخلو بالمملكة وزوجه ، فترامى ابنه انوشروان على قدمي
قباد ، باكيا متوسلا اليه ، ليعمدل عن ذلك وما زال به حتى رجع عن
فكرته ، فلما ولي الملك بدأ بقتله ، انتقاما منه على ما هم به ، ولم

فكيف حلت لذلك الغريب — وصرت محرمة للأب
أليس الفراس لمن ربه ورواه في عامة المحدثين
وما الحذر إلا كجاء السع — أبطلق، فقدست من مذهب
فعلى معتقد هذه المقالة بهمة المبتدئين
وهذه الطبقة — لعنهم الله — تستعبد الطغام بأصناف مختلفة ؛

وقد كان باليمن رجل يحتجب في حصن له ؛ ويكون الوسطة بينه
وبين الناس خادماً له اسود ؛ قد أسماه جبريل ؛ فقتله الخادم في بعض
الأيام وانصرف ، فقال بعض المجان

تبارك الله في علاه فر من الفسق جبريل

وضل من تزعمون ربا وهو على عرشه قتيل

ويقال أنه حمله على ذلك ما كان يكلفه من الفسق ، وإذا طمع بعض
هؤلاء ، فإنه لا يقنع بالامامة ، ولا النبوة ، ولكنه يرتفع ضعفاً
في الكذب

يقبل توسلاته اليه ، وقال له : ان أنسى نين قدميك حين قبلتهما ،
ثم استأصل أصحابه وشيعته

وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني نبذة مفيدة في بيان هذا
المذهب فليرجع إليها من شاء

والمشهور الضناديقي هذا هو أحد من اعتنقوا ذلك المذهب
ودعا اليه وسيمر ذكره في رسالة ابن القارح ؛ وتري كيف كان يجمع
الى دار خاصة ، نساء البلد ورجالها ليلاً ، ويأمرهم بالاختلاط حتى
لا يتميز مال من مال ولا ولد من ولد

ولم تكن العرب في الجاهلية تقدم على هذه الامور العظام ؛ بل كانت عقولهم تنجح الى رأي الحكماء ، وما سلف من كتب القدماء اذ كان اكثر الفلاسفة لا يقولون بذي ، وينظرون الى ذلك بعين الغبي

ربيعة بن أمية بن خلف الجحفي

وكان ربيعة بن أمية بن خلف الجحفي جرى له مع ابى بكر الصديق ورحمة الله - خطب ، فلحق بالروم ، ويروي انه قال :

لحقت بأرض الروم غير مفكر بترك صلاة من عشاء ولا ظهر
فلا تتركوني من صبح مدامة فاحرم الله من السلاف (١) من الخمر
اذا أمرت (٢) نيم بن مرة فيكم فلا خير في أرض الحجاز ولا مصر
فان يك اسلامي هو الحق والهدى فاني قد خليت له لأبي بكر

*
* *

واقفن الناس في الضلالة حتى استجازوا دعوى الربوية ، فكان ذلك تنطسا في الكفر ، وجما للمصيبة ، وانما كان أهل الجاهلية يدفعون النبوة ولا يجاوزون ذلك الى سواء

سمير ابن أدكن

ولما أجلي صر بن الخطاب - رحمة الله عليه - أهل الذمة عن جزيرة العرب ، شق ذلك على الجالين ، فيقال ان رجلا من يهود بني خيبر ، يعرف بسمير ابن أدكن ، قال في ذلك :

(١) ما تحلب ومال قبل العصر وهو أفضل الخمر (٢) صارت أميرة

يصول أبو حفص علينا بدرة (١) رويدك ، ان المرء يطفو ويرسب
 كأنك لم تتبع حمولة ماقط لتسمع ، ان الزاد شيء محجب
 فلو كان موسى صادقا ما ظهرتم علينا ، ولكن دولة ثم تذهب
 ونحن سبقناكم الى المين ، فاعرفوا لنا رتبة البادي الذي هو الكذب
 مشيتم على آثارنا في طريقنا وبغيتكم في أن تسودوا وترهبوا



وما زال اليمن منذ كان معدنا للمتكسبين بالتدين ، والمحتالين على
 السحت ، وحدثني من سافر الى تلك الناحية أن به اليوم جماعة كلهم يزعم
 أنه القائم المنتظر ، فلا يعدم جباية من مال ، يصل بها الى خسيس الآمال

القرامطة

وحكي لي أن للقرامطة بالأحساء بيتا يزعمون أن امامهم يخرج
 منه ، ويقيمون على باب ذلك البيت فرسا بمرج وجام ، ويقولون
 للهمج والطفام : « هذا الفرس لركاب المهدي ، يركبه متى ظهر » ،
 وانما غرضهم بذلك خدع وتعليل ، وتوصل الى المملوكة وتضليل

(١) سوط يضرب به

(٢) وفي ذلك يقول ابوالملاء :

يرقب الناس أن يقوم امام ناطق في الكتيبة الخرساء
 كذب الظن لا امام سوي اله قل مشيراً في صبحه والمساء
 فاذا ما أطعته جلب الرحمة عند المسير والارساء

ومن أعجب ما سمعت أن بعض رؤساء القرامطة في الدهر القديم ، لما
حضرت المنية ، جمع أصحابه ، وجعل يقول لهم لما أحس بالموت : " أني
قد عزمت على النقلة ، وقد كنت بعثت موسى وعيسى ومحمدا ، ولا بد
لي أن أبعث غير هؤلاء ، فعليه اللعنة ، لقد كفر أعظم الكفر في الساعة
التي يجب أن يؤمن فيها الكافر ، ويؤوب الى آخرته المسافر

الوليد ابن يزيد

وأما الوليد بن يزيد ، فكان عقله عقل وليد ، وقد بلغ سن الكهل ،
وقد رويت له أشعار ، يلحق به منها العار ، كقوله .

أدنيا مني خليلي عبدا ، دون الأزار
فلقد أيقنت أني غير مبعوث لنار
واتركا من يطلب الجنة يسعي في خسار
سأروض الناس حتى يركبوا دين الحمار

فالعجب لزمان صار مثله اماما ، ولعل غيره ممن ملك يعتقد مثله
أو قريبا ، ولكن يسائر ويخاف تهريبا ، ومما يروي له :

انا الامام الوليد مفتخرا أجبر ردى ، وأسمع الغزلا
أسحب ذيلي الى منازل ولا أبالي من لام أو عدلا
ما العيش الا مطاع محسنة وفهوة تترك الفتى ثملا

انما هذه المذاهب اسيا ب لجذب الدنيا الى الرؤساء
كالذي قام يجمع الزنج باليه رة والقوم على بالاحساء
فانقردما استطعت فالقائل الصا دق يضحى ثقلا على الجلساء

لا أرنجي الحور في الخلود، وهل يأمل حور الجنان من عقلا؟
 إذا حببتك الوصال فانيمة تجازها بذها كن وصلا
 ويقال انه لما أحيط به - دخل القصر وأغلق بابه وقال :
 دعوا لي هندا والباب وفرثي ومسمعة ، حسي بذلك مالا
 خذوا ملككم ، لا ثبت الله ملككم فليس يساوي بعد ذلك عقالا
 وخلوا سبيلى قبل غير وما جرى ولا تحسدوني أن أموت هزالا
 فألب من تلك المنزلة أي الب ، ورؤى رأسه في فم كلب ، كان حق
 الخلافة أن تقضى الى من هو بنفسك معروف ، لا تصرفه عن الرشد
 صروف ، ولكن البلية خلقت مع الشمس ، فهل يخلص من سكن
 في رمس ؟

أبو عيسى ابن الرشيد

وأما أبو عيسى بن الرشيد ، فإن صح ما روى عنه فقد باين بذلك
 أسلافه ، وما يحفل ربه بالعبيد ، صائمين للخيقة ولا مقطرين (١) ؛ وكان
 يستحسن شعره في البيتين والثلاثة ، وأنشد له الصولي في نوادره :
 لسانى كتوم لأمراره ودعوى غوم بسرى مذيع
 ولولا دموى كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لى دموى
 فان كان فر من صيام شهر ؛ فلعله يقع في تمذيب الدهر

(١) ذكر أبو الملاء هذا المعنى في لزومياته أكثر من مرة فمن ذلك قوله :

تورعوا يا بني حواء عن كذب قالكم عند رب صاغكم خطر

الجنابي (١)

وأما الجنابي ، فلو عوقب بلد بمن يسكنه ، لجاز أن تؤخذ به جنابه ولا يقبل لها النابة ، ولا تكن حكم الكتاب المنزل أجدر وأحرى ، أن لا تزر وازرة وزر أخرى ، فعليه اللعنة

العلوي البصري

وأما العلوي البصري ، فقد رويت له أبيات تدل على تأله ،

(١) اسمه سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي ، بلده جنابة من أعمال فارس متصلة بالبحرين ، وكنيته أبو طاهر ، وقد امتلأت كتب التاريخ بخروج القرامطة على الخلفاء والملوك وحروبهم معهم فلا حاجة الى الافاضة في ذلك ، وحسبنا أن نلم بتاريخه موجزين :
ظهر في سنة ٢٨٦ هـ بالبحرين وانضم اليه عدد من الاعراب والقرامطة ، ثم ارتفع شأنه وقويت شوكته ، فقتل من حوله من أهالي تلك القرى ، ولما قرب من نواحي البصرة ، جهز اليه المعتضد بالله جيشا فهزمه الجنابي ، وقتل الامري واحرقهم ، واستبقي قائده ثم اطلقه بعد أيام ، وقال له : « امض الى صاحبك ، وعرفه ما رأيت ، فدخل بغداد في رمضان تلك السنة ، وحضر بين يدي المعتضد ، فخلع عليه ودخل القرامطة الشام سنة ٢٨٩ هـ وجرت وقائع بين الفريقين ، ثم قتله خادمه سنة ٣٣١ في الحمام واستجد في رسالة ابن القارح اشارة نافعة اليه

وما أدفع أن تكون قبيل على لسانه ، والأبيات :
 قتلت الناس اشتقاقا على نفسي كي تبقى
 وحزت المال بالسيف لكي انعم لا أشقى
 فمن أبصر مثواي فلا يظلم اذن خلقا
 فواويلي اذا ما مت عند الله ما ألقى
 أخلدا في جوار الله أم في ناره ألقى

وأنشدني بعضهم أبياتا قافية طويلة الوزن ، وقافيتها مثل هذه
 القافية ، قد نسبت الى عضد الدولة ، وقيل انه افاق في بعض الأيام
 فكتبها على جدار المنزل الذي كان فيه ، وقد نحل فيها أبيات البصري
 وأشهد أنها متكلفة ، صنعها رقيق من القوم ، وان عضد الدولة ما سمع بها قط

وأما الحكاية عن اصحاب الحديث أنهم صحفوا رخصة ، فقالوا رخصة فلا
 اصدق بما يجري مجراها ، والكذب غالب ظاهر ، والصدق خفي متضائل (١)
 وكذلك ادعاء من يدعي أن علياً - عليه السلام - قال : « تهلك
 البصرة بالزنج » ، فصحفها أهل الحديث بالزنج ، لا أو من بشيء من ذلك
 ولم يكن علي - عليه السلام - ممن يكشف له الغيب ، وفي الكتاب
 العزيز « لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » ، وفي الحديث
 المأثور « لا يعلم ما في غد الا الله » ،

(١) يقول ابو العلاء في هذا المعنى :

والحق يهمس بينهم ويقام للسوء آت منبر
 ويقول : اذا قلت المحال رفعت صوتي وان قلت اليقين أطأت همسي

ولا يجوز أن يخبر بخبر منذ مائة سنة أن أمير حلب - حرسها الله
في سنة أربع وعشرين وأربعمائة (١) اسمه فلان بن فلان ، وصفته كذا
فإن ادعى ذلك مدع فأنما هو متخرس كاذب

النجوم

وأما النجوم فأنما لها تلويح لا تصريح ، وحكى أن الفضل بن سهل
كان يتمثل كثيراً بقول الراجز :

لئن نجوت ونجت ركائي من غالب ومن لقيف غالب
إني لنجاء من الكرائب

وإن غالباً كان في من قتله ، فهذا يتفق مثله ، وأجدر بهذه الحكاية
أن تكون مصنوعة ، فأنما ما تمثله بالشعر فقير مستنكر

وربما اتفق أن يكون في الوقت جماعة يسمون بهذا ، فيمكن أن
يفترق معنى بلفظ ، على أن في الأيام عجائب ، وفوق كل ذي علم عليم

الالمعي

وقد حكى أن إياس بن معاوية القاضي كان يظن الأشياء فتكون
فأظن ، وهذه العلة قالوا رجل نقاب (٢) واللمعي ، قال أوس :
اللمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأي وقد ممعا

(١) من هذا نستنتج أن رسالة الغفران كتبت في تلك السنة

(٢) النقاب الذي يحدث بالغائب

الحلاج (١)

وكم افترى للحلاج ، والكذب كثير . وجميع ما ينسب اليه بما لم
تجر العادة بمثله ، فانه الماين لأصدق به ، ومما يفعله عليه أنه قال للذن

(١) اسمه الحسين بن منصور كنيته أبو مغيث ، وجهه
مجوسي وبلده البيضاء ، احدى بلاد فارس ، وكانت وفاته سنة ٣٠٩ هـ
نشأ بواسط والعراق ، واشتهر بصحبته لابي القاسم الجنيد ، وسن
في طبقة ، كما اشتهر بكفره ، وان بالغ في تعظيمه بعض الناس ، وسن
شعره قوله :

لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ، ولا

لا كنت ان كنت ادري كيف لم أكن

وقوله المشهور

القاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك أن تبدل بالماء
وكان يكثر من قوله : « ما في الجبة الا الله » فسمى الجبائي لذلك
وكان يقول « معبودكم تحت قدمي هذا » وقد تصدى الامام
الغزالي للدفاع عنه في فصل طويل عقده في كتاب (مشكاة الانوار)
اعتذر فيه عن الالفاظ الشديدة التي صدرت منه ، وعزاها الى افراس
في محبة الله ، واستشهد بقول القائل :

انا من أهوي ، ومن أهوى أنا نحن روحان ، حللنا
فاذا أبصرتني أبصرته واذا أبصرته أبصرته
وسيمريك طرف من أخباره في رسالة بن القارح

قتلوه ، أنظنن انكم اياى تقتلون ، انما تقتلون بقلة المادرائى ، وان
الغلة وجدت فى اصطيلها مقتولة

وفى الصوفية الى اليوم من رفع شأنه ، وبلغنى أن يبغداد قوما
ينظرون خروجه ، وانهم يقفون بحيث صلب على دجلة ، يتوقعون
ظهوره (١) ، وليس ذلك ببدع من جهل الناس

يزيد بن معاوية

وقد روى أن يزيد بن معاوية كان له قرد يحمله على أمان وحشية
يوصلها مع الخيل فى الحلبة

(١) كان السبب فى صلبه ، كلام جري منه فى مجلس حامد بن العباس
نور المقتدر بحضرة القاضى أبى عمر ، فأفنى بحل دمه ، وكتب بخطه
، وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء ، فقال لهم الخلاج :
ظهيرى حمى ؛ ودمى حرام ، وما يحل لكم أن تتقولوا على ، وأنا
معتادي الاسلام ، ومذهبى السنة ، وتفضيل الأئمة الاربعة ، الخلفاء
الاربعين ، ولى كتب فى السنة ، فالله الله فى دمي ، ولم يزل يردد هذا
القول ، وهم يكتبون حتى أنقوا ما احتاجوا اليه ، ونمضوا من المجلس
فأولوا الخلاج الى السجن ، ثم جلد أمام العامة ، وقطعت اطرافه ،
بل جرت رأسه ، واحترقت جنته ، ثم القيت فى دجلة ، واتفق أن زادت
فلك السنة زيادة وافرة ، فادعى أصحابه أن سبب ذلك هو سحق
الخلاج .

رجعة الى الحلّاج

وأما الآيات التي على الياء :

يا سر سر يدق حتى يحل عن وصف كل حي

وظاهراً باطناً تبدي من كل شيء لكل شيء

يا حلة الكل لست غيري فما اعتذاري اذن الى

فلا بأس بنظمها في القوة، ولكن قوله « الى » طاعة في الآيات
وكذلك قوله « الكل » فان ادخله الالف واللام مكروه

مذهب الحلّول^(١)

وينشد لفتي كان في زمن الحلّاج :

ان يكن مذهب الحلّول صحيحاً فالهى في حرمة الزواج
عرضت في غلالة بطراز بين دار المطار والثلاج

(١) الحلولية أو مذهب الحلّول هي الادعاء بحلول الله سبحانه في
الاشخاص، ولم تنتق هذا المذهب ادعاءات لا يحصى العدد، فقد
ادعى بعضهم ان روح الله حلت في الانبياء، واحداً بعد الآخر، حتى
حلت في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وادعى غيرهم انها
حلت في أبي مسلم، وادعى آخرون حلول الله في الاشخاص الحسنة،
فكان الحلمانية اذا رأوا صورة حسنة، سجدوا لها، واهين ان الله حل
فيها، واستدل بعض هؤلاء على جواز حلول الله في الاجساد، بقوله

زعموا الى أمراً وماصح لكن هو من أفك شيخنا الحلاج
وهذه المذاهب قديمة ، تنتقل في عصر بعد عصر ، ويقال ان فرعون
كان على مذهب الخلوية ، لذلك ادعى أنه رب العزة
وحكى عن رجل منهم انه كان يقول في تسبيحه : « سبحانك
سبحاني ، غفرانك غفراني ، وهذا هو الجنون ، انما من يقول هذا القول
معدود في الانعام ، وقال بعضهم :

أنا أنت بلا شك فسبحانك سبحاني
واسخطك اسخطني وغفرانك غفراني
ولم أحلد يا رب اذا قيل هو الزاني ؟
وبنو آدم بلا عقول ، وهذا أمر يلقيه صغير عن كبير ، أم تحسب

تعالى الملائكة في آدم : « فاذا سويته ، وتفتت فيه من روحي ،
فقموا له ساجدين » وزعموا أن الله انما أمر الملائكة بالسجود لآدم ،
لانه خلقه في أحسن تقويم بدليل قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في
أحسن تقويم »

وزعم الحلاج أن من هذب نفسه في الطاعة ، وصبر على اللذات
والشهوات ، ارتقى الى مقام المقربين ، ولا يزال يصفو ويرتقى في درجات
المصافاة حتى يصفو عن البشرية ، فاذا لم يبق فيه منها حظ ، حل فيه
روح الله ، الذي حل في عيسى بن مريم ، ولم يرد حينئذ شيئاً الا كان كما
أراد ، وكان جميع فعله فعل الله تعالى

ولنجزي بهذا القدر فان فيما أورده أبو العلاء في هذا الفصل
وابن القارح في رسالته ما فيه الكفاية

أن أكثرهم يسمعون أو يقولون ؟ ان هم الا كالا نعام ، بل هم أضل سبيلا ، و يروى لبعض أهل هذه النحلة :

رأيت ربي يمشى بلا اسكة في سوق محبي ، فكذبت انظر
فقلت : « هل في اتصالنا طعم » فقال « هيئات ، يمنع الحذر »
ولو قضى الله الفة بهوى لم يك الا السجود والنظر

التناسخ (١)

وتؤدي هذه النحلة الى التناسخ ، وهو مذهب عتيق يقول به أهل

(١) التناسخ : هو مذهب القائلين بانتقال الارواح بعد مفارقة
اجسادها ، الى اجساد آخر ، ويرى بعضهم ان ذلك يحدث ولو لم تكن
تلك الاجساد من نوع الاجساد التي فارقتها الروح ، وهذا الزعم يدين
الكثيرون ، منهم القرامطة ، واحمد بن حائط ، وتلميذه احمد بن فانوس ،
وأبو مسلم الخراساني ، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب ، وما ذكره
الاخير في بعض كتبه قوله : « لولا أنه لا سبيل الى تخليص الارواح
عن الاجساد المتصورة بالصورة البهيمية ، الى الاجساد المتصورة بصور
الانسان ، الا بالقتل والتدحج ، لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة
ويزعمون ان التناسخ هو نوع من العقاب والثواب ، فلفاسق
السييء العمل ، يعاقب على ذلك بأن تنتقل روحه الى اجساد البهائم
الخبينة المرتطمة في الاقدار ، والمسخرة الممتحنة بالدحج

وزعم بعضهم ان الله - سبحانه - أبدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء

الهند ، وقد كثر في جماعة من الشيعة ، نسال التوفيق والكفاية ،

بالغبين ، في دار سوى هذه الدار الدنيا ، وخاق فيهم معرفته ، والعلم به ، وأسبغ عليهم نعمة ، فابتدأهم بتكليف شكره ، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به ، وعصاه بعضهم في جميع ذلك ، وأطاعه بعضهم في البعض دون الآخر ، فمن اطاعه في الكل ، أقره دار النعيم التي ابتدأهم فيها ، ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار الى دار العذاب ، وهي النار ، ومن اطاعه في البعض ، وعصاه في البعض الآخر ، أخرجه الى دار الدنيا ، فألبسه هذه الاجساد الكثيفة ، وابتلاه بالبأساء والضراء ، والشدة والرخاء ، والآلام والذلات ، على صور مختلفة من صور الناس ، وسائر الحيوانات ، على قدر ذنوبهم ، فمن كانت معاصيه اقل ، وطاعته اكثر ، كانت صورته احسن وآلامه اقل ، ومن كانت ذنوبه اكثر ، كانت صورته اقبح ، وآلامه اكثر ، ثم لا يزال يكون في الدنيا كرة بعد كرة ، وصورة بعد اخرى ، ما دامت معه ذنوبه وطاعاته

واستدل من يمتد بالتناسخ من المسلمين ، على صحة زعمهم بقوله تعالى : " يا أيها الانسان ! ما غرك بربك الكريم ؟ الذي خلقك ، فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك " ، وبالآية الأخرى : " جعل لكم من انفسكم ازواجا ، ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه " ، واستدل غير المسلمين منهم على صحة مذهبهم ، بأن النفس لا يتناهى والعالم لا يتناهى لأمد ، فالنفس منتقلة أبداً ، وليس انتقالها الى نوعها

وينشد لرجل من النصيرية :

اعجى أمتنا لصرف الليالى جمعت اختنا سكينه فارة

بأولى من انتقالها الى غير نوعها

وأُنكرت طائفة اخرى ، انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها
التي فارقتها بعد أن أقرت انتقالها الى انواع اجسادها ، فقالت : " بما انه
لا تنتهي للعالم ، فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابدآ ، ولكن
لا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه ،
وتعلقها به " ،

وفي كتابي الملل والنحل لابن خزم والشهرستاني ، فصلان نافعان ، لمن
شاه الرجوع اليهما ، وقد عني ابن خزم بتنفيذ كثير من هذه الآراء
ودحضها

شاع في الهند هذا المذهب ، كما شاع فيها غيره ، منذ اقدم أزمنة
التاريخ ، ثم عرفه العرب في اواخر القرن الاول ، ودان به الشيعة ، كما
دانوا بمذهب الحلول والرجعة وغير ذلك من المذاهب القريبة منها
ولم يأت القرن الرابع حتى انتشرت تلك المذاهب ، وذاع امرها ،
وساعد على انتشارها فتح محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، الذي كان
سبباً في توثيق العلاقات بين المسلمين والهنود ، فكثير تبادل الآراء
بينهم ، ووفد بعض الهنود الى مدينة السلام ، وانتشرت تجارة
الهند بالعراق .

فان جرى هذه السناير عنها واركبها وما تضم الفرارة

رأي أبي العلاء في التناسخ

فاذا شئت أن تعرف رأي أبي العلاء في التناسخ ، أمكنك أن
تلمعه فيما تقرأه له في هذا الفصل ، من السخرية والتبرم
ولا ريب أن أبا العلاء ، درس هذا المذهب دراسة حقة ، فلم يوافق
عليه ، وأبدى ارتيابه فيه ، ثم شفع هذا الارتياب بالرفض الصريح
فقد ذكر التناسخ في صباه ، على سبيل اللهو والتندر ، وإن لم يفته
أن يظهر ارتيابه فيه ، في بيت من قصيدة له ، في سقط الزند كتبها إلى
إبراهيم بن اسحق مدحا فيه ، وجوابا على قصيدة بعث بها إليه ، والبيت :
فلو صح التناسخ ، كنت مومني وكان أبوك اسحق الفديحا
ثم أنكره أكثر من مرة انكاراً صريحاً في لزومياته ، فقال
يقولون : « ان الجسم ينقل روحه إلى غيره ، حتى يهذه النقل »
فلا تقبلن ما يخبرونك به ضلة ، اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
ونهمك بمجاعة القائلين بهذا المذهب ، وأمعن في السخرية منهم ، فقال :
يا آكل التفاح ! لا تبعدن ولا يقم يوم ردي ثاكك
قال النصيري ، وما قلته ، فاصمع ، وشجع يا أخى ثاكك
« قد كنت في دهرك تفاحة وكان تفاحك ذا آكلك
وحرف هاج لحث فيما مضى وطالما أشكله ثاكك »

والبيت الأخير سخرية من مذهب القائلين - ومنهم بن سفيان
المجلى ، وهو أحد من ادعى انه المهدي المنتظر - أن الاعضاء على صور
حروف الهجاء ، وأن الالف منها مثل القدم ، والعين على صورة العين الخ

وقال آخر منهم

تبارك الله كاشف المحن فقد أَرانا عجائب الزمن
حمار شيبان، شيخ بلدتنا، صيرده جارنا أبو السككن
بدل من مشية بجلته مشيته في الحزام والرسن^(١)
وبصور لهم الرأي الفاسد مشبهات، فيسلكون في الترهات

مذهب التناسخ في الهند

وحكي عن بعض ملوك الهند، وكان شابا حسنا، أنه جدر، فنظر
الى وجهه في المرآة وقد تغير، فأحرق نفسه، وقال: «أريد أن ينقلني
الله الى صورة أحسن من هذه»

وسخر منه ومن يدينون به، في موضع آخر، فقال:
فأبال هذا العصر، ما فيه آية
من المسخ، ان كانت يهود رأيت مسخا
وقال بأحكام التناسخ معشر
غلو، فأجازوا الفسخ في ذاك والرسخا

فقد قسموا التناسخ الى اربعة اقسام. نسخ ومسح وفسخ ورسخ،
وقالوا عن الاول انه انتقال الروح من جسم انساني الى آخر، أو من جسم انساني
جسم ارفع منه، وعن الثاني انه انتقال الروح الى البهائم، وعن الثالث
الى انه انتقالها الى الحشرات، وعن الرابع انه انتقالها الى النبات أو الجاد
(١) أي أن روح جارهم تقمصت في حمار شيخ البلدة، فأصبح
ذلك الحمار يمشي في الحزام والرسن بعد أن كان يمشي في جلته

وحدثني قوم من الفقهاء ، ما سمع في الحكاية بكاذبين ، أنهم كانوا في بلاد محمود ، وكان معه جماعة من الهند ، قد وثق بصفتهم ، يفيض عليهم الاعطية لوفائهم ؛ ويكونون أقرب الجند اليه اذا حل أو ارتحل ، وأن رجلا منهم سافر في جيش جهزه ؛ فجاء خبره أنه قد هلك ، جمعت امرأته لها حطباً كثيراً ، وأوقدت ناراً عظيمة ، واقتسمتها ، والناس ينظرون ، وكان ذلك الخبر باطلا ، فلما قدم الزوج ، أوقد له ناراً عظيمة ليحرق نفسه ، حتى يلحق بصاحبته ، فاجتمع خلق كثير للنظر اليه ، وأن اصحابه من الهند كانوا يبحثون اليه فيوضونه بأشياء الى امواتهم (١) هذا الى ابيه ، وهذا الى اخيه ، وجاءه انسان منهم بوردة وقال : « اعط هذه فلانا » ، يعنى ميتاً له ، وقذف نفسه في النار

* * *

(١) اشار ابو العلاء الى ذلك في لروميانه فقال

تقول الهند: « آدم كان قنا لنا ، فسرى اليه خبيبوه »

أولئك يحرقون الميت نسكا ويشعروه لبانا ملهيهوه

ونذكر بهذه المناسبة قوله في تحييد ما يفعله الهند من احراق موتاهم :

فاعجب لتحريق اهل الهند ميتهم وذاك ارواح من طول التباريح

ان حرقوه فما يخشون من ضبع تسرى اليه ولا خفي وتطريح

والنار اطيب من كافور ميتنا غيباً ، واذهب للذكراء والريح

والخفي نبش الميت ، وقوله :

حرق الهند من يموت فما زاروه في روعة ولا تفكير

واستراحوا من ضغطة القبر ميتاً وسؤال لمنكر ونكير

وحدث من شاهد احراقهم نفوسهم ، أنهم اذا لدغتهم النار ،
رادوا الخروج ، فيدفعهم من حضر اليها بالعصى والخشب ؛ فلا اله
لا الله ؛ لقد جئتم شيئا ادا

ابن هانيء الاندلسي

وفي الناس من يتظاهر بالمذهب ولا يعتقد به ؛ يتوصل به الى الدنيا
القانية (١) ، وكان لهم في المغرب رجل يعرف بابن هانيء ، وكان من
شعرائهم المجيدين ، فكان يفلو في مدح المعز غلوا عظيما ، حتى قال فيه

(١) ردد أبو العلاء هذا المعنى بصور شتى في كثير من أشعاره ،
وأثني على تلك الطائفة التي اتخذت الدين وسيلة للكسب والنفع ، وقد
أتينا بوضع أمثلة من ذلك في ص (٢٠) من هذا الجزء وفي (ص ٣٤
و ٣٥ منه) واليك نخبه من أبدع ما تختاره له في ذلك :

بخيفة الله تمبدتنا وأنت عين الظالم اللاهي
تأمرنا بالزهد في هذه الدنيا وما همك الا هي

تلاوتكم ليست لرشد ولا هدي ولكن لكم فيها التكاثر والكبر
وليس خبر بيدع في صحابته ان سام نفعاً بأخبار تقو لها
وانما رام نسوانا تزوجها بما افتراه واموالا تمولها
لا يخذعنك داع قام في ملائحة خطبة زان معناها وطولها
فالمعطات ، وان راعت ، سوي حيل من ذي مقال على ناس تحولها
رويدك قد غررت ، وأنت حره بصاحب حيلة يهبط النساء

وقد نزل بموضع يقال له رقادة :

حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو المعالي وكل شيء سواء ربح

عودة الى الحلاج

وأدل رب الحلاج أن يكون شـمـوـذيا لا ثاقب الفهم ، على أن
الصوفية تمظمه منهم طائفة ، ما هي لامره شائفة

ابن أبي عون

واما ابن أبي عون ، فانه أخذ في لون بعد لون ، وقد نجد الرجل
حاذقا في الصناعة ، بليغا في النظر والحجة ، فاذا رجع الى الديانة التي
كأنه غير مقتاد ، وانما يتبع ما يعتاد ، والتأله موجود في الفرائض ، ويلقن
الطفل الناشئ ما سمعه ، فيلبث معه ، والذين يسكنون في الصوامع ،

يجرم فيكم الصهباء صبحا ويشربها على عهد مساء

يقول: ولقد غدوت بلاكساء وفي لذاتها رهن الكساء

طلب الحسائس وارتقى في منبر يصف الحساب لأمة ليهولها

ويكون غير مصدق بقيامة أمسى يمثل في النفوس ذهولها

وكم من فقيه خابط في ضلالة وحجته فيها الكتاب المنزل

وقارئكم يرجو بتطريبه الفني قاض - كما غنى ليكسب زلزل

وزلزل هذا موسيقى يضرب به المثل في اتقان العود

والمتعبدون في الجوامع ، يأخذون ما هم عليه ، كتنقل الخبر عن الخبر لا يرون المصدق من المكذب ؛ فلو أن بعضهم ألقي أسرة من الجوس خرج مجوسياً (١) ، وإذا جعل المعقول هادياً ، تقع بربه صادياً ، ولكن أين من يصبر على أحكام العقل (٢) ؟ هيهات ! عدم ذلك في من تطلع

(١) من أبدع ما نختاره لآبي العلاء ، في هذا المعنى قوله في لزومياته

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

ومادان الفتى بحجاء ، ولكن يعلمه التدين أقربوه

وطفل الفارسي ، له ولادة بأفعال التمجس دربوه

(٢) لو شئنا الاستشهاد بكل ما كتبه أبو العلاء في النعي على التقليد ،

والحث على تمجيد العقل ، والاعتزاز به ، والدعوة إلى تحكيمه في كل شيء ،

لملأنا مصحفاً عديدة ، لا يسمح لنا بها هذا الكتاب الصغير ، فلنجزئى

من ذلك بالقليل عن الكثير ، واليك ما نختاره له :

اللب قطب والأمور رحي فيه تدبر كلها وتدار

العقل بوضح للنس لك منهجا فاحذ حذوه

وليس يظلم قلب وقينه لللب جذوة

كذب الناس لا امام سوى الة ل مشيرا في صبحه والمساء

فاذا ما أطعمته جلب الرح ة عند المسير والارساء

صدق يا عقل ، فليبعد اخوسقه صاغ الاحاديث افكاً أو تأولها

فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

نكذب العقل في تصديق كاذبهم والعقل أولى باكرام وتصديق

عليه الشمس ، ومن ضمنه في الرمم رمس ، الا أن يشذ رجل في الأمام ،
يخص من فضل بعمم

وينفر عتلى مقضيا ان تركته سدى ، واتبع الشافعى ومالك
والعقل يعجب والشرائع كلها خبر يقلد لم يقسه قانس
.....
واذا الرئاسة لم تمن سياسة عقلية ، خطى الصواب السائس
قالوا ، فاثروا ، فلما أن حدودهم الى القياس ، أبانو العجز واعترفوا
واذا ما سألت أصحاب دين غيروا بالقياس ما رتبوه
لا يدينون بالمقول ، ولكن بأباطيل زخرف كذبوه
وجاءتنا شرائع كل قوم على آثار شئ رتبوه
وغير بعضهم أقوال بعض وأبطلت النهى ما أوجبوه
فاحذروا ولا تدع الامور مضاعة وانظر بقلب مفكر متبصر
تفكر فقد حار هذا الدليل وما يكشف النهج غير الفكر
الفكر حبل متي يمسك على طرف منه ، ينط بالثريا ذلك الطرف
فكروا في الامور يكشف لكم به عن الذى تجهلون بالتفكير
فكري أنت ربما هدى الا سان للمشكلات بالتفكير
اذا كان التقى بلها وعيا فأعيان المذلة أتيها

وربما لقينا من نظر في كتب الحكماء ، فألفيناه يستحسن قبيح
 الامور ، ان قدر على فطيم ارتكبه ، وان عرف واجبا نكبه ، وان
 اودع وديعة خان ، وان سئل عن شهادة مان ، وان وصف لعامل
 صفة ، فما يحفل اقله أم ضاعف عليه الاثقال ، بل غرضه فيما يكتسب ،
 ورب زار بالجهالة على أهل ملة ، وعلته الباطنة أدهى علة
 وان البشر لكما جاء في الكتاب العزيز « كل حزب بما لديهم
 فرحون » (١) ، ويحضر المجالس اناس طاغون ، كأنهم للرشد باغون ،
 واولئك علم الله أصحاب البدع والمسكر
 كم متظاهر باعترال ، يزعم أن ربه على الدرة يخلد في النار (٢) ،

وما تربك مراني المين صادقة	فاجعل لنفسك مرآة من الفكر
وجدت أباك مفتريا حديثا	فأنت على مقص الشيخ تفري
عاشوا ، كما عاش آباء لهم سلفوا	وأورثوا الدين تقليدا كما وجدوا
فأبراعون ما قالوا أو ما فهموا	ولا يبالون من غي لمن سجدوا
في كل أمرك تقليد رضيت به	حتى مقالك ربي واحد أحد
جاءت أحاديث ان صحت فان لها	شأنا ، ولكن فيها ضيف اسناد
فشاور العقل ، واترك غيره هدر	فالعقل خير مشير ضمه النادى
اذا رجع الحضيف الى حجاجه	تهاون بالمذاهب وازدراها
فتخذ منها بما آداه لب	ولا يغمسك جهل في مراها
وهت أدباهم من كل وجه	فهل عقل يشد به عراها

(١) وعند كل فريق انهم تفقوا

(٢) ذكر ابو العلاء هذا المعنى في لزومياته فقال :

بله الدرهم وبله الدينار ، وما ينقك بمنقب من المآثم عظام ؛ وينهمك
على المهار والفسق ، قد صير الجدل مصيدة ؛ ينظم به من الغي
قصيدة (١) .

* * *

وحدثت عن امام لهم ، يوقر ويتبع ؛ انه كان اذا جلس في الشرب ،
ودارت عليهم المسكرة ؛ وجاءه القدح ؛ شربه ؛ فاستوفاه ، وأشهد
من حضره على التوبة .

عبد الله ابن ميمون القداح

والشيعة يزعمون أن عبد الله بن ميمون القداح ، وهو من باهلة
كان من عليّة أصحاب جعفر بن محمد ، وروى عنه شيئا كثيرا ، ثم
ارتد بعد ذلك ، فحدثني بعض شيوخهم أنهم يروون عنه ويقولون
« حدثنا عبد الله بن ميمون القداح ، قبل أن يرتد » يروون له :
هات استقني الحجرة يا سنيبر . فليس عندي اثني انشر
اما ترى الشيعة في فتنة يغرها من دينها جعفر
قد كنت مغرورا به برهة ثم بدا لي خبر يستر
ومما ينسب اليه :

مشيت الى جعفر حقة فالتقيته خادما يجلب
يجر العلاء الى نفسه وكل الى حبله يجذب

جنوا كبار آثام ، وقد زعموا أن الصغائر تجنى الخلد في النار
(١) ارجع الى ص (٥١٥٥) من هذا الجزء

فلو كان أمركم صادقا لما ظل مقتولكم يسحب
ولا غرض منكم عتيق، ولا مما عمر فوقكم يخطب

والحلولية قريبة من مذهب التناسخ، وحدثت عن رجل من رؤساء
المنجمين^(١) من أهل حران، أقام في بلدنا زماناً، فخرج مرة مع قوم يتنزهون،
قر والثور يكرب، فقال لأصحابه « لا شك في أن هذا الثور رجل
كان يعرف بخلف، بحران » وجعل يصيح به : « يا خلف » فيتفق
أن يحور ذلك الثور، فيقول لأصحابه : « ألا ترون صحة ما أخبرتكم به؟ »
وحكى لي عن رجل آخر ممن يقول بالتناسخ أنه قال : رأيت في
النوم أبى وهو يقول : « ابني ان روحي قد نقلت الى جبل أعور في
قطار فلان، واني قد اشتهيت بطيخة » فأخذت بطيخة، وسألت عن
ذلك القطار، فوجدت فيه جملاً أعور، فدنوت منه بالبطيخة، فأخذها
أخذ مريد مشته، أفلا يرى مولاي الشيخ الى ما رمى به هذا البشر
من سوء التمييز!

ابن الراوندي^(٢)

وأما ابن الراوندي، فلم يكن الى المصلحة بمهدي، وأما تاجه

(١) لاني الملاء في المنجمين أسوأ رأي، ونجزيه لك من
اشعاره الكثيرة فيهم بقوله :

لو كان لي امر يطادع لم يشن ظهر الطريق يد الحياة منجم

(٢) اسمه أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي، كنيته أبو الحسين،
وهو ينسب الى راوند إحدى قرى اصبهان، مات في سن الاربعين
في سنة ٢٤٥ هـ، وكان أبوه يهودياً فأسلم، فكان اليهود يقولون
للمسلمين : « ليفسد عليكم هذا كتابكم، كما أفسد أبوه التوراة علينا »

فلا يصاح أن يكون نملاً ، وهل تاجه إلا كما قالت الكاهنة : « أف وتنف »
أما هتك قبضه ، وأبان للنظر خفيته .

وكان من متكلمي المعتزلة ، وانفرد بمذهب تعلقها أهل الكلام عنه
في كتبهم ، قالوا : « ولم يكن في زمانه أحد حق منه بالكلام ، ولا أعرف
بديقه وجلبله » وكان يلزم أهل الاتحاد ، فإذا عوتب في ذلك ، ادعى
أنه يريد معرفة مذاهبيهم ، ثم صار بعد ملحداً زنديقاً .

وأوجز مانعته به ، أنه رجل لا يستقر على مبدأ ، وليس له مبادئ قيمة
عنده ، فقد كان مسلماً ، ولكن ذلك لم يمنعه أن يصنف كتاب البصيرة
للإهود ، ردّاً على الإسلام ، نظير أربعمائة درهم دفعوها له ، فلما قبض
لأل ، رام نقضه ، فلما أعطوه مائة درهم أخرى غنل عن ذلك ،
وكان من متكلمي المعتزلة ، فلم يمنعه ذلك من أن يؤلف كتابه الذي سماه
ضبيعة المعتزلة ، وقد ألف كتباً أخرى متناقضة ولكن أكثرها كان
لخادياً شديد الجراءة ، وقد نيفت كتبه على المائة ، ذكر ابن القارح
أهمها وأشنعها ، في رسالته ، وكان له ذوق خاص في تسمية كتبه ، فقد
أطلق اسم الزمردة ، على كتابه الذي دلل فيه على فساد الرسالة والرسول ،
وإزدري فيه بالنبوات ، وعلل هذه التسمية بأن من خاصية الزمردة ،
أن الحية إذا نظرت إليه ذابت ، وسالت عينها ، كما يحدث لأخصامه
حين يقرؤون كتابه ، ومما زعمه فيه قوله : « أنا نجد في كلام أكنم بن
سيفي شيئاً أحسن من (أنا أعطيناك الكوثر) ، وإن الأنبياء كانوا
يستعدون الناس بالظلام الخ »

وقد ذكر في كتبه الأخرى آراء لا تقل عن هذه جرأة وشناعة ، على
الأنبياء والدين ، فقد طعن على النبي (ص .) في كتابه (الفريد) وطعن
على القرآن ، وعاب ، نظمه في كتابه الدائم ، ومما ورد فيه قوله : « إن الله

القرآن الكريم

وأجمع ملحد ومهتد ، أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - كتاب بهر بالاعجاز ، ما حذى على مثال ولا أشبه غريب الامثال ، ما هو بالقصيد الموزون ولا الرجز ، ولا شاكل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ، وحاء كالشمس ، لو فهمه الهضب لنصدع ، وإن الآية منه أو بعض الآية لتمرّض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق ، والزهرة البادية في جدوب

ابن الرومي

وأنا ابن الرومي فهو أحد من يقال إن أدبه كان أكثر من عقله ، وكان يتعاطى الفلسفة ، والبغداديون يدعون أنه متشيع ،

- سبحانه وتعالى - ليس عنده من الدواء إلا القتل ، فعل العدو الخنق الغضوب ، فاحاجته الى كتاب ورسول ... وقال في وصف الجنة (فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه) وهو الحليب ؛ ولا يكاد يشبهه إلا الخائض ، وذكر المـلـ ، ولا يطلب صرفاً ، والرنجبيل ، وليس من لذبا لا شربة ، والسندس يفترش ولا يابس ، وكذلك الاستبرق ؛ وهو الغليظ من الديباج ، ومن تخايل انه في الجنة يابس هذا الغليظ ، ويشرب الحليب والرنجبيل ، صار كمروس الأكراد والنبط)

وسيمر بك طرف من أخباره في فصل آخر من هذا الكتاب ، وفي رسالة ابن الفارح ، فلنكتف بهذا القدر ، على إنجاز الآتي

ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجميلة ، وما أراه الا على مذهب غيره من الشعراء ، ومن أولع بالطيرة (١) ، وانما هي شر مستعجل ،

(١) الطيرة والتشاؤم

أبو العلاء متشاؤم شديد التشاؤم ، بل هو من أشد من عرفناه تشاؤماً ، ولكنه مع تشاؤمه الذي لا يقف عند حد ، ليس من جماعة المتطيرين ، بل هم أبعد من عرفانهم ، عن التطير وانما نعى بالتشاؤم ذلك المذهب الذي يسميه الافرنج (Pessimisme) ويريد أن نسميه بالعربية سخطاً ، ونسعى أصحابه ساخطين ، وهو مذهب جماعة المتبرمين بالعالم ، الذين لا يرون فيه الا شراً مستطيراً ، لا يستطيعون دفعه ، ولا أمل لهم في ازالته أو تحسينه ، ولا ينظرون اليه ، الا بمنظار شديد السواد ، وعلى العكس من ذلك مذهب الرضى ويسميه الافرنج (Optimisme) وهو مذهب من يحسنون الظن بالايام ، وينظرون الى العالم بمنظار ، رائق ناصع البياض ، فيرون كل ما فيه يدعو الى الغبطة ، ويرونه سائراً في طريق التقدم والكمال ، وفي هذه مجلبة رضاهم وارتياحهم ، وقد اشبع ما كس نوردوا ، جماعة الساخطين ، سخرية وتمنيفاً ، ورماهم بنقص في عقولهم ، في مقالاته التي كتبها عن السخط والرضى (Pessimisme & Optimisme) في كتابه الفاسق الذي سماه (الفرايب Paradoxes) وهي مقالة ، غاية في الامتاع واللذة ، نجب ألا تفوت القاري ، وقد تلخصتها مجلة البيان في سنتها الرابعة في عدديها الثاني والثالث ، تلخيصاً لا يخلو من الفائدة والنفع ، لمن لا تتاح له قراءتها كاملة في الكتب الانجليزية ، وفي كتاب

واللائس أجل ، وكل ذلك حذر من الموت الذي هو ربق في أعناق
(الفصول) للأستاذ العقاد ، فصل ممتع - على إيجازه - في (ص ٥ و ٦)
عن التشاؤم ، وفيه رد مقنع ، على من يعيبون على الساخطين سخطهم
ونقمته على الحياة .

أما الطيرة (Mauvais Augure) ، ونقيضها الفأل أو التيمن
(Bon Augure) ، فذهب آخر يختلف في نظرنا عن مذهب السخط
والرضى كل الاختلاف ؛ فقد يكون الانسان ساخطاً أو راضياً
ولكنه لا يتطير ولا يتفأل ، وعلى العكس من ذلك ، قد يكون من
المتطيرين والمتفألين ، ولكنه في الوقت نفسه ساخط على الحياة أو
راض عنها .

وأما الطيرة مذهب أساسه ربط الحوادث بغير أسبابها الحقيقية ،
وتعليل النفس بما لا يفيد ، وترقب المناسبات والمصادفات ، لاستنتاج
شيء وهمي لا أساس له من الصحة ، ولا قيمة له عند العقلاء ، وإنما يدعو
اليها ، في نظرنا ، عدم اطمئنان القلب ، وخفة العقل ، وربما لو رجع
الانسان الى نفسه يسألها في أي ساطاتها تميل الى التعلل بأسباب هذه
الخرافات ، لرأي ان ذلك كثيراً ما يحدث في أوقات الملح والذعر من
جاء مصاب فادح مذهب ، تملك على الانسان قلبه ، وأطار لبه ، وحرمه
ظلمة نبته ، فجعله كالفربق يتلمس ألقه الأسباب وأقلها غناء ، لينقذ نفسه
من الهلاك ، فأما في ساطات اطمئنائه فقلما يأبه لذلك ، اللهم الا ان
كان من ذلك النوع الذي أصبح له التطير ديدناً وطبعاً .

الحيوان .

وهذا غير السخط ، الذي أساسه ، سوء الظن ، وشدة الحذر ،
والنقمة على الحياة والنظر اليها من جانبها الاسود .

إذا أقررنا ذلك ، سهل علينا أن ندرك ، كيف كان أبو العلاء مخطئاً
ولم يكن متطيراً .

أما ابن الرومي فربما لم يكن شديد السخط على الحياة ، ولكنه
كان - على الرغم من ذلك - آمناً من أئمة المتطيرين ، وسيمر بك في
هذا الفصل وفي رسالة ابن القارح ما يزيدك اقتناعاً بطيرته ، وحسبك أن
تعلم أنه كان لا يلبس ثيابه الا بعد أن يتعوذ ، فإذا وصل الى الباب
نظر من خلال ثقب المفتاح ، فإذا رأى ذلك الاحدب الذي تعود
مضايقته ، جالساً ، جبن فلم يخرج ، وخلع ثيابه ثانية ، وقد عرف ذلك
الاحدب كيف ينغص عليه عيشه ، واذ عرف ابن الرومي كيف ينتقم منه
ويثأر لنفسه ، ببيئته اللذين وهمه بهما آخر الابد ، وهما قوله :

قصرت أخاذعه ، وطال قذاله فكأنه متربص أن يصفعا

وكانما صنعت قفاه مرة وأحسن ثانية لها فتجمعا

ولابن الرومي في تطيره أخبار شتى ، منها أن أبا الحسن الاخفش ؛

غلام المبرد ، كان كثيراً ما يقرع بابه ، فإذا رد عليه ابن الرومي
مستفسراً ، أجابه « مرة ابن حنظلة » فيتطير من ذلك ولا يجمر على
الخروج بقية يومه .

ولما كان هذا المقام أضيق من أن يحتمل شيئاً من الاسهاب في تفصيل

وفي الناس من يظن أن الشيء إذا قيل ، جاز أن

هذه التزامات وتحليلها والمقارنة بينها ، فاننا نكتفي بهذا القدر على شدة
البحار ونشير الى رأى أبى العلاء في مذهب المتطيرين والمتفائلين ؛
وتسكه اللاذع بأصحابه ، وسخريته الشديدة منهم ؛ وسيمر بك في
هذا الفصل ما يبهرك من حججه وبراهينه القوية التي دلل بها ؛ على
فساد ذلك المذهب ؛ واليك نخبة مختارة من كلامه في ذلك :

تروم قياساً للحوادث ضالة وتلك أصول ليس يجمعها الحصر

تعرض للطير السوانح زاجراً أمالك من عقل يكفك زاجر

أغر بانك السجم استقلت مع الضحى سوانح ؟ أم مرت حمامك الورق ؟

لا تفرحن بقال ، ان سمعت به ولا تطير ، اذا ما ناعب نعيما

فاخطب أقطع من سراء تأملها والامرأ يمر من أن تضمر الرعبا

آليت لا يدري بما هو كائن متفائل بالامر أو متطير

كالدار صبحها سوى سكانها فثسروا بها ، وتحمل المتدير

زجر الغراب تطيراً ، وتقيضه ديك لاهل الدار أبيض أفرق

شاهدت قبرة خفت تطيراً ما كل ميت - لا ابالك - يقبر

لا ينطير بتاعب أحد فكل ما شاهد لفتي طيره

وما طير اليمين بمهجاتي فأخشى الهم من طير الشمال

وقد سمي المرء الهزبر تفاؤلاً وليس بيباق في الليالي هزبرها

ما أمر لتعشير الغراب أسى ولا أبكى خليطاً حل نشارا

ولا توهمت انى الانجم امرأة ولا ظننت سهيلاً كان عشارا

يقع (١) ؛ ولذلك قالت العامة ، الارجاف أول الكون ، ويقال ان النبي - صلى الله عليه وسلم - تمثل بهذا البيت ولم يتممه .
تقابل عما تهوى يكن ، فلقمنا يقال اشئ كان ، الا تحققا
ومهما ذهب اليه اللبيب ، فالخير في هذه الدنيا قليل جداً (٢)
والشريد عليه باجزاء ليست بالمحضة ، وقال علقمة
ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته ، لا بد مشئوم

وكان ابن الرومي معروفاً بالنطير ، ومن ذا الذي أجرى على التخيرة ،
وقد جاءت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبار كثيرة ، تدل على
كراهة الاسم الذي ليس بمحسن مثل مرة وشهاب

أى لا أضمر حزناً اذا سمعت الغراب يصيح عشرة أصوات متتابعة
ولا أبكى جما ذهب الى ذلك البلد المسعى نشاراً ، ولا أنوهم أن الزهرة
امراً كما يفعل العرب ، ولا ان سهيلاً كان عشاراً باليمن

وهل لحق التثريب سكان يثرب من الناس ؟ لا ، بل في الرجال غباء
وذو نجب ؛ ان كان ما قيل صادقاً فما فيه الا معشر نجباء
(١) وفي ذلك يقول ابن الرومي في توليته الرائعة :

واذا ما ظننت شراً ، فخفه رب شر يقينه مظنونه
(٢) وفي ذلك يقول أبو العلاء :

نعم ثم جزء من ألوف كثيرة من الخير والاجزاء بعد ضرور
على أنه أنكسر حتى هذا الجزء القليل جداً من الخير في مكان آخر فقال :
لا ازعم الخير مازحاً كدراً بل مزحياً أن كله كدر

ونحو من حكاية ابن الرومي (١) ، ما حكى عن امرأة من العرب أنها قالت للآخرى : « هيماني أبي غاضية ، وانما تلك نار ذات غضى ، وتزوجت من بنى حمرة رجلا كان اسمه توربا ، وانما ذلك تراب ، فشممت بنى الاتراب ، وكان اسم أمه سواردة ، فلم تزل تساورني في الخصاص »
 فقالت الآخرى : « لكن هيماني أبي صافية ، فصفت ، وزوجني من بنى سعد بن بكر ، فبكر على السعد ، واسم زوجي محاسن ، جرى الصالحة ، فقد حاسن وما لاسن ، واسم أبيه وقاف - رماه الله - فقد وقف على خيره ، واسم أمه راضية . رضيت أخلاقى . واذا كان الرجل خثا رما (٢) ، لم يزل ان رأى حمامة فرق من الحمام (٣) كما قال الطائي :
 من الحمام ، فان كثرت عيافة (٤) من حائهن فانهن حمام
 وان آنس نعامه فما يأخذها من النعيم ، ويجعلها بالهلكة ، يقول من
 القند (٥) أولها نعي ، وان نظر الى عصفور ، قال : عصف من الحوادث
 بوفور ، فهو طول أبده فى عناء

ولهذه الطوية جمل ابن الرومي جمعها من الجوع والقرار ، ولو هدي صرفه الى النهر الجرار ، ولكن اخوان هذه الخليقة لا يحملون الأشياء الواردة على الحقيقة (٦)

-
- (١) ستمر بك تلك الحكاية الممتعة فى رسالة ابن القارح ،
 (٢) متطيرا (٣) التراب (٤) العيافة زجر الطير
 وان آنس نعامه ، فما يأخذها من النعيم ويجعلها بالهلكة ، يقول
 (٥) الخرف أو المعجز
 (٦) وما يروونه عن تطير ابن الرومي أيضا ، ما حكاه عنه على بن عبد الله

وأراد بمضهم السفر في أول السنة فقال « ان سافرت في المحرم ؛ كنت جديراً أن أحرم ، وان رحلت في صفر ، خشيت على يدي ان تصفر » فأخّر سفره الى شهر ربيع ، فلما سافر مرض فلم يحظ بطائل ، فقال : « ظننته من ربيع الرياض ، فاذا هو من ربيع (١) الامراض »

ابن المسيب قال: دخل علي، يوم المهرجان، وقد أهدى الى عدة من جوارى القيان، وكانت فيهن صبية حواء، وعجوز في احدي عينيها نكتة فتطير من ذلك، ولم يظهر الى أمره، وأقام باقي يومه، فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لي من بعض السطوح فأتت، وجفاه القاسم الوزير فجعل سبب ذلك المغنيتين، وكتب الى :

أيها المتحني بحول وعور أين كانت عنك الوجوه الحسان
فتحك المهرجان بالحول والهـور، أرانا ما أعقب المهرجان
كان من ذاك فقدك ابتلك الحـرة مصبوغة بها الاجفان
وتجافى مؤمل لي خليل لج فيه الجفاء والهجران
الى أن يقول :

لا تنهون بطيرة أيها النظا ر وأعلم بأنها عنوان
قف اذا طيرة تلقتك وانظر واستمع ثم ما يقول الزمان
قلما غاب من أمورك عنا ن ميبين ، وللزمان لسان
الى أن يقول :

خير الله أن مشامة كا نت لقوم ، وخبر القرآن
(١) حمى تنوب يوما وتترك يومين ، وذلك أنها تأخذ في الايام
الثلاثة ثمانى عشرة ساعة وهي ربع ساعات تلك الايام الثلاثة ، فسميت
كذلك باعتبار الساعات

وأما اعداده الماء المنلوج فتملة ، وما تنقع بالحيل غلة ، وتقريبه
الخنجر تحرز من جان ، فكم تنقض الاقضية ما بني البان ، ورب رجل
يحتمر له قبرا بالشام ، ثم يحشمه القدر ، فيموت باليمن أو بالهند ، وما
تدرى نفس بأي أرض تموت ، ان الله عليم خبير
وكما أن النفس جهلت مدفن عظامها ، فهي الجاهلة لنظامها ، كم ظان
أنه يهلك بسيف فهلك بحجر .

والبيتان اللذان رواهما الناجم عن ابن الرومي مقيدان ، وما علمت
أنه جاء عن النقصاء هذا الوزن مقيدا ، الا في بيت واحد ، يتداوله
رواة اللغة ، والبيت :

كأن القروم عشوا لحم ضأن فهم نعجون (١) قدما لك طلائم
وهذا البيت مؤسس ، والذي قاله ابن الرومي من غير تأسيس ،
وما يدرى الناجم (٢) ولعله بالفكر راجع في الجنة حصل ذلك الشيخ
أم في السمع

أبو تمام (٣)

وأما أبو تمام ، فما امسك من الدين بزمام ، فان قذف في النار حبيب ،
فما تغني المدح ولا التشبيب

-
- (١) مفردوها نعج وهو السمين أو الذي أكل لحم الضأن حتى ثقل
على قلبه (٢) يعني به أبا عثمان الناجم
(٣) ارجع الى ص (١١١) جزء أول

مناحة القصائد

ولو أن القصائد لها علم وتأسف ، لاقامت عليه الممدودتان اللتان في أول ديوانه مأتما ، فناحنا عليه كابنتي لبيد ، وقالنا مازعمة السكلابي في قوله :

وقولا هو الميت الذي لا حريمه أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر
وكأني بهما ، لو قضي ذلك - لاجتمعت إليهما الممدودات ، كما تجتمع
نساء من كل أوب ، ولو فعلن ذلك لبارهن البائيات بمأتم أعظم ريناء ،
وإذا كان مأتم الممدودات في مائة ممن يسعدهن ، وجب أن يكون مأتم
البائيات في آلاف ، لأن الباء طريق ركوب ، والمد في القصائد سبيل
منكوب ، وما نظمته على التاء ، فانه لا يعجز عن الإيتاء ، ونجى
التائيتان في حالك اللون ، وإن التاء لقليلة في شعر العرب ، إلا أنهما
تستعينان كلمة كثير :

حبال سلامة اضحت رثائاً فسقيها جديداً أو رماثاً
وبأراً جيز رؤية ، وما كان نحوها من القوافي المتكلفة ، والاشعار
المتعسفة ، ولها فيما نظم ابن دريد اعوان

فأما الداليات والرئيات وما بنى على الحروف الدال ، كاليم والعين
واللام وما جرى مجراها ، فلو اجتمع كل حيز منهن ، لضاق عنهن
الصدر والابراد ، وزدن على ما ذكر أنه اجتمع في جنازة أحمد بن حنبل
ن النساء والرجال ،

ويقال انه لم يجتمع في الجاهلية ولا الاسلام جمع اكثر مما اجتمع
في موت احمد ، حرز الرجال بالف الف ، والنساء بستائة الف ، والله
العالم بيقين الاشياء

• • •

وان كان حبيب ضيع صلواته ، فانه لصال ، لا يبلغ فيه كيد العداة
ما بلغ من اهل غداة ، وانى لأمن بتلك الأوصال ، أن يظل جسدها
وهو بالموقدة صال ، لأنه صاحب طريقة مبتدعة ، ومعان كاللؤلؤ
يستخرجها من غامض بحار ، ويقض عنها المستغلق من الحار ، فليتمه
كالجمدي ، أوليته لحق يزيد بن مهلهل ، فقد وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم - وطرح عنه ثوب النبي

ابو مسلم الخراساني

والعجب لابي مسلم ، حطب لنار اكلته ، وقتل في طاعة ولاية قتلته
وليس بأول من دأب لسواه ، وأغواه الطمع ، وانما تبع مرابا في فقر
فوجد ذنبه غير المغتفر ، عند صاحب الدولة ابي جعفر ، وكل ساع للفانية
لا بد له من الندم ، وما آمن أن تكون الآخرة بارزاق (١) ، على أن

(١) الجذ : ذكر ابو العلاء هذا المعنى على لسان ... في (ص ١٢٣ و

١٢٢ جزء ١) وذكره في مكان آخر في لزومياته فقال

والبعث في الاولى أنال العلاء وليس في آخرة بخت
كذلك قالوا ، وأحاديثهم يبين فيها الجزل والشخت
وكرره في قوله :

السرمقيب ، والجاهل وفوق الجاهل من ادعى المعرفة ، واللغة على

أأخشى عذاب الله ، والله عادل وقد عشت عيش المستضام المعذب

نعم ! ، انها الارزاق ، والمرء جاهل يهذب من دنياه ما لم يهذب

ولا تبي العلاء أشعار أخرى كثيرة في الجدد ، تجزي منها بقوله :

والحظ يقسم ، عاش بشر ما اشتكى كفا ، وعمر اكما بشار

والسعد يدرك أقواما فيرفعهم وقد ينال أن يعبد الحجر

وشرفت ذات انواط قبائلها ولم تبين على علائها الشجر

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد ، والدنيا حظوظ واقبال

لا تطلبن بألة لك رتبة قلم الاديب ، بغير حظ ، مغزل

سكن السما كان السماء كلاها هذا له رمح وهذا اعزل

اذا صدق الجدد افتري الم للفتي مكارم لا تحصى وان كذب الخال

الم أي الجماعة ولا تكرى أي لا تنقد والخال الخيلة

موجز رأي الشعراء في الجدد

ونفهر هذه المناسبة فنذكر نخبة من آراء الشعراء في الجدد ، ويمكن

القول بأن آراءهم جميعاً تكاد تجمع على انه حليف الغباء ، قال المتنبي

هو الجدد حتى تفضل العين اختها وحتى يصير اليوم ليوم سيدا

وما الجمع بين الماء والنار في يد بأصعب من أن اجمع الجدد والفهما

وقال ابو تمام

ينال الفتى من دهره ، وهو جاهل ويكدي الفتى من دهره ، وهو عالم

ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا اذن هلكت من جهلن البهائم

الكاذبين

وقال الفضالي

إذا جمعت بين امرئين صناعة
فلا تتفقد منهما غير ما جرت
حيث يكون الجهل فالرزق واسع
وقال ابن وهبون

وحيث ترى زند النجاة واريا
وقال ابن الخياط

وما زال شؤم الحظ من كل طالب
وقد يحرم الجلد الحريص مرامه
وقال المروزي الضرير

تنافى العقل والمال
فما بينهما شكل
فمقل حيث لا مال
ومال حيث لا عقل

وقال القاضي الفاضل

وزيادتي في الخدق فهي
زيادة في نقص رزقي

وقال ابن سناء الملك

هو الجذ خذه ان أردت مسلما
ولا تطلب التعليل فالأمر مبهم
ونحنم هذا المختار بتلك القصة الجميلة ، التي يحكيها لنا أحد الشعراء
عن نفسه ، وهي :

ولما ألت الرزق فأنجد حبله
ولم يصف لي من بجره العذب مشرب
خطبت الى الاعداء احدى بناته
فزوجنيها الفقرا اذ جئت أخطب

على بن أبي طالب^(١)

أما الذين يدعون في علي - عليه السلام - ما يدعون ، فتلك ضلالة
قدمة

فأولدها الحزن الشقي ، قاله
فلو تهت في البیداء ، والليل مسيل
ولو خفت شرا فاستترت بظلة
ولو جاد انسان على بدرهم
ولو يطر الناس الدنانير ، لم يكن
وان يقترف ذنباً بيرة مذنب
وان أر خيرا في المنام فنازح
أمامي من الحرمان جيش عرمرم
(١) الشيعة آراء مضحكة في علي بن أبي طالب - رضى الله عنه -
على الارض غيري والد ، حين ينسب
على جناحيه ، لما لاح كوكب
لاقل ضوء الشمس من حيث تقرب
لرحلت الى رحلى وفي الكف عقرب
بشيء سوى الحصباء رأسي بحصب
فان رأسي ذلك الذنب يعصب
وان أر شرا فهو مني مقرب
ومنه ورائي جحفل حين أركب

ودعاوى لا تقف عند حد ، وقد ادعى قوم أنه لم يقتل ، وانما الذي
قتله ابن ملجم هو شيطان تصور للناس في صورته ، أما على فقد صعد
السماء ، وسينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه ، وهي دعوى تشبه
ما ادعوه في عيسى .

وادعى قوم ان الله أرسل جبريل الى علي ، فذهب الى محمد خطأ
لشدة الشبه بين النبي والامام علي ، وهذه الفرقة تقول « العنوا صاحب
الريش » أي جبريل

وادعى آخرون أن الله خلق محمدا ثم فوض اليه تدبير العالم وتديره

ن عوى الر بوييت

وقد بلغني ان رجلا بالبصرة يعرف بشاباس ، تزعم جماعة كثيرة
فهو الذي خلق العالم دون الله ثم فوض محمد تدبير العالم الى علي بن أبي
طالب ، فهو المدير الثالث

وزعم غيرهم ان عليا هو الله ، وشتموا محمدا ، وزعموا أن عليا
بعثه ليثني عنه ، فادعي الأمر لنفسه

ويدعي فيه قوم آخرون أن الرعد والبرق صوته ، ومن سمع منهم
صوت الرعد ، قال : «عليك السلام يا أمير المؤمنين» وفي هذه الطائفة يقول
ابو اسحق بن سويد العامري :

برئت من الخوارج لست منهم من الحجاج منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام علي السحاب
ولا يزال كثير من العامة يعتقد الى اليوم ان عليا راكب ناقة يطير بها فوق
السحاب ، وما تذكره بهذه المناسبة ، على سبيل التندر والفكاهة ، أن
أحد اشياخنا المعممين ، المشتغلين بنظم الكلام ، أراد ان يبتكر ، ليقنع
الناس بأنه غير ما كف على أساليب التفكير القديمة ، ويدفع عن نفسه
معرفة الجرد والجهل بحقيقة الشعر الحلي ، الذي يحتاجه هذا العصر المملوء
بالحياة والتفكير ، حسب أن كل ما يتطلبه ذلك التطور الفكري العظيم .
من الشاعر هو أن يستبدل وصف النوق والجياد بوصف قطر البخار
والطيارات ؛ فورط نفسه في الاخذ بتلك الخرافة ؛ ودعا الله ان يهبه طيارة
يسمو بها الى السحاب ، حتى اذا بلغه حظي بلقياعلي بن أبي طالب . فقال :

أنه رب العزة ، ونحبي اليه الاموال الجمة ، ونحمل الى السلطان منها
قسما وافرا ، ليكون بما طلب ظافرا ، وهو حافط ، وحدثت عن امرأة
بالكوفة يدعي لها مثل ذلك

فهب لي ذات أجنحة ، لعل بها التي على السحب الاماما
فلم يزد اقتناعنا بمجوده ، ولكنه وفق الى اثبات فنده وخرفة
بهذا البيت الرائع !

وقد نسبوا الى علي بن أبي طالب علم الجفر ، وهو ما يطلقونه على العلم
الاجالى بلوح القضاء والقدر ، المحتوى على ما كان وما يكون كليا وجزئيا ،
وتدعي طائفة أنه وضع الحروف الهجائية في جلد الجفر وأنه يمكنه
استخراج ما يأتي به الغيب ، منها بطريقة خاصة ، ويدعون ان هذا علم
انقرده آل البيت ومن ينتمي اليهم ، وأنهم يتوارثونه ، وادعى آخرون
أن فهم أسرار هذا الجفر قاصرة على المهدي المنتظر ، وأنه دون غيره -
يستطيع أن يفقه حقيقة ما في هذا الكتاب الذي سموه بهذا الاسم
لأن عليا كتبه حروفا متفرقة في ورق مصبوغ من جلد البعير ، وقد اشتهر
بين الناس ، لاحتوائه ما حدث للاولين والآخرين ، ولا يزال كثير من
العامة يعنى بهذه الخرافات وأشباهاها ، بلا تدبر ولا روية ، ونحو من
هذه الخرافة ما يروونه عن الخضر ، وعن المسيح الدجال ، وغير ذلك من
الترهات ، وقد وقف ابو العلاء قسما كبيرا من رسالة الففران والازوميات
لحاربة أشباه هذه البدع ، والتشنيع على من يقولون بها ، وحسبنا ان
نستدل بقوله سنددا بتلك الخرافة التي يشيعونها عن الخضر :
يقول الغواة الخضر حي ، عليهم غفاء ، نعم ليل من الفتن اخضرا

رجعة الى ابن الراوندي

وقد همت من بحر أن لابن الراوندي معاصر تذكر أن اللاهوت
سكنه ؛ ويختصون له فضائل ، يشهد الخالق وأهل المعقول ، أن كذبها
غير مصقول ؛ وهو في هذا أحد الكفرة ، وقد أشد له منشد :

قسمت بين الوري حظوظهم قسمة سكران بين الغلط
لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جئت فاستمعط (١)
ولو تمثل هذان البيتان ، كانا في الاصر ، يطولان أرمني مصر (٢)

ولو صدقوا ما اتفك في شر حالة يعانى بها الاسفار ، أشعث مغبرا
جنى قائل بالمين ، يطلب ثروة ويعذر فيه من تكسب مضطرا
وقوله منددا بالمهدي المنتظر :

مجوسية وحنيفية ونصرانية ويهودية
راقب مهديها أن يقو م فتاني الى الحق مهديا
وتدد بظهوره في مكان آخر (ص ٣٤) من هذا الجزء فليرجع اليها
من شاء (١) أى أدخل السعوط في أتفك لتفتيق ، والسعوط هو ما يدخل
الانف من مسحوق دقيق التبغ ، ولابن الراوندي في هذا المعنى ،
بيتان آخران ، أقل شناعة من هذين البيتين ، وهما :

كم طافل طافل ، أعيت مذاهبه وجاهل جاهل ، تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا
(٢) أى هرمي مصر

أبو جوف

وقد ظهر في الضيعة المعروفة بالنيرب ، رجل يعرف بأبي جوف ،
كان يدهى النبوة ، ويخبر بأخبار مضحكة ، وكان له قطن في بيت ،
فقال ان قطنى لا يحترق ، وأمر ابنه أن يدنى سراجاً اليه ، فأخذ في
القطن ، وصرخت النساء ، واجتمعت الجيرة .

* * *

وحدثني من شاهد أنه كان يكثر الضحك من غير موجب ، ولا عند
حادث معجب ، ف قيل له : « لم تضحك ؟ » فقال كلاماً معناه : ان الانسان
ليفرح بهين قليل ، فكيف من وصل الى العطاء الجليل !
وكان بين الجنون ، فاتبعه الاغبياء ، حتى قتله والى حلب

عودة الى على بن أبي طالب

وبعض الشيعة يحدث أن سليمان الفارسي كان في نفر جاءوا يطلبون
على ابن أبي طالب - سلام الله عليه - فلم يجدوه في منزله ، فبينما هم
كذلك ، جاءت بارقة تتبعها راعدة ، واذا على قد نزل على اجار البيت
في يده سيف مخضوب بالدم

« فقال وقع شجار بين فتين من الملائكة ، فصعدت لأصلح
بينهما » .

أفلا يرى هذه الامة كيف أفتنت في الضلالة ! والكذب

سوق ليست للصدق !!

* *

وأما الذي ذكره من بلوغ السن ، فإن الله سبحانه - خلق مقراً وشهداً ، ورغبة في العاجلة وزهداً ، وإذا اللبيب انعم النظر لم ير الحياة إلا تجذبه إلى الضير ، صبح يتدمم وامساء ، كأنهما سيد اضرأ ، والمعر ثلة ، وهما على السارح بغير ان ، فيقضيان الساعة (١)

الزواج

وقد تحدث بعض طلاب الأدب ، أنه ذكر التزويج - يريد الخدمة - فسرني ذلك ، لأنه دل على اقامته بالوطن ، وفي قربه الفرحة ، اذ كان الشجرة الوارف ظلالها في الهواء ، الطيب ثمرها ، والارج نسيمها وهو يعرف حكاية الحليل عن العرب ، اذا بلغ الرجل الستين فياه وايا الشواب ، ولكن النصف (٢)

(١) هل العمر الانظير السوام وأجالهم أسد تفرس

(٢) كرر أبوالملاء هذه النصيحة أكثر من مرة في لزومياته ،

فمن ذلك قوله :

اذا ما ابن ستين ضم الكعاب إليه فقد حلت اليه

هوا الشيخ ، لم ير ضه أهله ولم ير ض في فعله أهله

فلا يتزوج أخ الاربعين الا بحجة كفه

رأى الشيب في عارضيه المس - فنعم القرين له الشله

وقوله :

اذا أنت زوجت المجوز ، على الصبا فإياها صن عليك وصنبر

ولو نشط لهذه المأربة ، لتنافست فيه العجز والمكتملات ، وهل هو الا كما قال الاول :

يا عز هل لك في شيخ فتى أبداً وقد يكون شباب غير فتیان
فليس بأول من تزوج عجوزاً كما قال :

إذا ما أعرض الفتيات عني فمن لي أن تساعفني عجوز
كأن مجامع اللاحيين منها إذا حسرت عن المرئين كوز
ويروي للحارث بن حازمة ، ولم أجده في ديوانه :

وقالوا ما نكحت؟ فقلت خيراً عجوزاً من عرينة ذات مال
نكحت كبيرة وغرمت مالا كذاك البيع مرتخص وغال (١)
وأعوذ بالله مما قاله الآخر

عجوز لو أن الماء يسقى بكفها لما تركتنا بالمياه نجوز
وما زالت العرب محمد الحيزبون والشهلة

كانك بعد خمسين استقلت لمولدك ، البناء ، دنا ليهوى
وانك ان تزوج بنت عشر لاختب صفقة من شيخ مهو
وحكاية شيخ مهو ، مشهورة ، لانهب أن تذكرها هنا ، فليرجع
اليها من شاء ، في (ص ٣٥٨ جزء ٢) من الزوميات
(١) نذكر بهذه المناسبة قول بعض الشعراء :

لاتنكحن عجوزاً ان دعيت لها وان حببت على تنكيحها الذهب
فان أتوك وقالوا انها نصف فان أطيب نصفها الذي ذهب

زواج النبي بخديجة

وقد تزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - خديجة بنت خويلد ، وهو شاب ، وهي طاعنة في السن ، وقالت له أم سلمة ابنة أبي أمية ، يا رسول الله اني امرأة قد كبرت وما أملك الغيرة ، فقال : أما قولك قد كبرت ، فأنا أكبر منك ، وأما الغيرة فاني سوف أدعو الله أن يزيلها عنك

حاجة الشيخ الى الزواج

ولا أشك أنه قد استخدم في مصر أصناف جوار ؛ ولولا أن أها الكبرة يفترق الى معين ، لكانت الحزامة أن يقتنع بورد المعين ، فهو يعرف قول القائل :

ما الميش الا القفل والمفتاح وفرفة تحرقها الرياح
لا صخب فيها ولا صباح

التوبة

وأما اشفاق الشيخ ، فذلك مجية الانيس ؛ لا يختص بها أخواله من عن الشجاع ؛ ومن القسوط تعرض بالقنوط ، قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله .

كم من أديب شرب وطرب ثم تاب ، ففقد بفضل الدليل في ضوء القمر ، ثم يهديه الله ، وكم استنقذ من اللج غريق فسلم

الفضيل بن عياض

وقد كان الفضيل بن عياض ، يسيم في أويل رياض ، ثم حسب في الزهاد ، وجعل من أهل الاجتهاد ، ورب خليع وهو فتي ، تصدر لما

كبر وأفتى ، ومن بطنهور أو غود ، قد ر له تولى السمود ، فرقى
منبراً للعظات

عمر بن عبد العزيز

وأمله قد نظر في طبقات المفسرين ، فرأى فيهم عمر بن عبد العزيز
ومالك بن أنس ، هكذا ذكر ابن خردادبه ، فان يك كاذبا فعليه كذبه

أبو حذيفة وحماد عجرد

والحكاية معروفة ، أن أبا حذيفة (١) كان يشارب حماد عجرد ويناديه
ففسك أبو حذيفة ، وأقام حماد في النقي ، فبلغه أن أبا حذيفة يذمه
ويبعيه ، فكتب إليه حماد :

ان كان لك لا يسم بغير شتمى وانتقاصي
فاقمه وقم بي كيف شئت مع الاداني والافاصي
فلطالما زكيتني وأما المقيم على المعاصي
أيام تمطيني وتأخذني أباريق الرصاص

(١) هو واصل بن عطاء ، تلميذ الحسن البصري ، وصاحب
مذهب الواصلية ، ورئيس تلك الطائفة المعروفة المنسوبة إليه ، وكان
في زمن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، ويمكن الرجوع الى مذهبه
في كتاب المال والنجل للشهرستاني

عمر بن الخطاب

أليس الصحابة - عليهم رضوان الله - كلهم كان على ضلال ، ثم تداركه المقتدر ذو الجلال ؟
وفي بعض الروايات ، أن عمر بن الخطاب خرج من بيته يريد مجماً كانوا يجتمعون فيه للقمار ، فلم يجد فيه أحداً ، فقال لأذهبن إلى الحمار لعلني أجده عنده خيراً ، فلم يجد عنده شيئاً ، فقال لأذهبن ولا تسلمن ، والتوفيق يبي من الله سبحانه .

عودة إلى النبي

وقبلاً خوطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - « ووجدك ضالاً فهدى »

وذكر أبو معشر المدني ، في كتاب المبعث ، حديثاً معناه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذبح ذبيحة للأصنام ، فأخذ شيئاً منها ، فطبخ له ، وحمله زيد بن حارثة ، ومضيا لياً كلاًه في بعض الشعاب ، فلقبهما زيد بن عمرو بن نفيل ، وكان من المتألهين في الجاهلية ، فدعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - لياً كل من الطعام ، فسأله عنه ، فقال : « هو شيء ذبحناه لألهتنا » فقال زيد ابن عمرو : « اني لا آكل من شيء ذبح للأصنام ، واني على دين ابراهيم - صلى الله عليه وسلم » فأمر النبي زيد بن حارثة بالقاء ما معه

تميم بن أوس الداري

وفي حديث آخر ، وقد صححه بإسناد ، أن تميم بن أوس الداري (١) كان يهدي إلى النبي ، في كل سنة ، راوية من خمر ، فجاء في بعض المنين ، وقد حرمت الخمر ، فأراقها

أحمد بن حنبل

وقد ذكر عند ثعلب ، أحمد بن حنبل ، أن كان شرب النبيذ قط ، والنبيذ - عند الفقهاء - غير الخمر ، فقال ثعلب : « أنا سقيته بيدي »

الخمر

وانما لذة الشرب فيما يعرض لهم من السكر ، ولولا ذلك ، لكان غيرها من الاشربة أعذب وأدفاً (٢) ، وإن كان الشيخ قد شرب ، فله

(١) نسبة إلى الدار وهي قبيلة من تخم

(٢) رأي أبي العلاء في الخمر

لا يجهل أبو العلاء مزايا الخمر ، بل هو من أعرف الناس بمزاياها ، وإن كان لم يذق لها طعماً ، فقد قرأ جل ما كتبه عنها شعراء العربية جاهليين وإسلاميين وعباسيين ، ودرسه ، كما درس غيره - فأصبح من أعلم الناس بها - وليس ذلك مستغرباً ، فقد أتى أبو العلاء في أشعاره بكثير من التشبيهات الرائعة التي تعتمد على البصر قبل غيره ، وحسبك ما أتى به من الاضاف الكثيرة الدقيقة ، في وصف

أسوة بشيخ الأزده محمد بن الحسن ، اذ قال :

الدروع وغيرها . ونكتفي من ذلك كله ببيتة المشهور ، الذي وصف به سهيلاً في قوله :

وسهيل كوجنة الحب في اللو ن وقلب الحب في الخفقان

ولم يقصر بشار ، في كثير من تشبيهاته عن شأو المبصرين ، واجادة الاوصاف التي كان من حقهم أن ينفردوا بها دون سواهم ، وآية ذلك ، بيته الرائع المشهور :

كأن مزار النقع فوق رهوسنا وأسيافنا ليل تماوى كواكبها

اذن فقد كان أبو العلاء يعرف الحر ويدرك مزاياها تماماً ، وقد تمى شربها في كثير من أشعاره ، وود لو أنها أصبحت طليقة محلاة ، ولكنه لم يفته أن يعقب - في كل موضع تمنى فيها فيه تقريباً ، بالسبب الرئيسي الذي يدفعه الى المزوف عنها ، والاحجام عن شربها ، وهو اذراؤها باللب ، وقد عرفت ، أن ابا العلاء كان يعز بالمثل كل الاعتزاز وبجله ، ويفتن في تقديره انظر (ص ٥٢ و ٥٣ و ٥٤) حتى ليتضاءل أمامه كل اعتبار اذا قيس اليه ، وقد أظهرنا أن من أكبر الاسباب التي أزعجته من لقاء الموت - رغم حنينه الدائم اليه - هو خوفه أن يسلبه الردى ذلك العقل الذي يحرص عليه ويضن به . (انظر ص ١٢) ، ولهذا السبب نفسه ، ارناع من الكبر فقال :

وما أتوقى والخطوب كثيرة من الدهر إلا أن يحل في الهتر

ويمكننا أن نتخذ البيت التالي مفتاح فلسفته في الحر وهو :

ولولا أنها باللب تزدى لكنت أذا الندامة والنديم

ومن ثم ندرك السر . في رغبته عنها - بالرغم من تمنيه اياها أحياناً

بل رب ليل جمعت قطريه لي بنت ثمانين عروس تحتلي

فقد تمنّاها في لاميته التي قالها - وهو بالعراق ، واقهر فيها حينه
ووجده الشديد الى بلده (المعرة) فقال :

تمنيت أن الحجر حلت لنشوة تجهلي كيف امانت في الحال
فأذهل أني بالعراق ، على شفا رزي الامني لا أنيس ولا مال
مقل من الاهلين ، يسرو أسرة كفى حزناً بين مشق واقلال
على أنها أمنية اليأس الذي يفضل الموت على الحياة ، واليك نخبه
مختارة مما قاله في الحجر ، نستدل بها على ما ذهبنا اليه :

أبائي نى يجعل الحجر طلقه فتجعل تقلا من همومي وأحزاني
وهيهات لو حلت ، لما كنت شارباً مخففة في الحلم ، كفة ميزاني
لو كانت الحجر حلا ، ما ممحت بها لنفسي الدهر لا سرّاً ولا علن

ويجوز طيب الراح خوفاً من السكر

هي الراح أهلاً اطول المجاء وان خصها بمشر بالمدح
فلا تعجبك عروس المدام ولا يطربك فغن صدح
ومن يفتقد ليه ساعة فقد مات فيها بخطب فدح
وقد شرح في الايات التالية ، ما ينجم عن الدهول ، الذي تحدّثه
الحجر في نقوس شاربها ، فقال :

البابلية باب كل بلية فتوقن هجوم ذاك الباب
جرت ملاحة الصديق وهجره وأذي النديم ، وفرقة الاحباب
هتكت حجاب المحصنات ، وجشمت مهن العبيد تهضم الارباب
وتوهم الشيب المدالف ، أنهم لبسوا ، على كبر ، برود شباب

ثم قال في آخر القصيدة (١)

فإن أمت فقد تناهت لدي وكل شيء بلغ الحد انتهى

وما أختار له أن يأخذ بقول الحكمي :

قالوا: كبرت، فقلت: ما كبرت يدي عن أن تشير إلى في بالكاس (٢)

وقد آن لمولاي الشيخ أن يزهد في شيمة حميد الاعمى، قائل هذه

الآيات :

شربت المدام فلم أفلح وعوتبت فيها، فلم أرجع

وإذا تأملت الحوادث، الفيت صهب الدنان اعادى الالباب

وجامع القول أن أبا العلاء أكثر من ذكر الجمر والتشنيع بها، في

اشعاره، وكما تستطيع أن تفرد لبعض الشعراء - مثل أبي نواس -

ديوانا في مدح الجمر، تستطيع أنت تفرد لأبي العلاء كذلك، ديوانا

في ذمها.

(١) يعني مقصورة ابن دريد، وهي أشهر من أن تشير إليها،

وأولها:

يا ظبية أشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا

(٢) وبلى هذا البيت قوله :

صفراء، زان رواءها مخبورها فلها المذهب من ثناء الكاس

وكان شاربها لفرط شعاعها بالليل، يكرع في منا مقباس

قالراح طيبة، وليس تمامها الا بطيب خلائق الجلاس

حميد الذي أمج داره أخواله، ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على جنبها وكان كريما فلم يزرع
وقال آخر :

تعاينني في الراح أم كبيرة وما قولها - فيما أراه - مصيب
تقول: «الاتجفوا المدام، فعندنا من الرزق تمر مكثب وزيب؟»
فقلت «رويداما الزيب مفرحي وليس تمر في العظام ديب
فان حميدا عليها في شبابه ولم يصح منها حين لاح مشيب»

توبة ابن القارح

واذا تسامعت المحافل بتوبته ، اجتمع عليه الشبان المقتبلون ،
والأدباء المكتهلون ، وكل أشيب ، فيقتبسون من آدابه ، ويصفون
المسامح لخطابه ، وجلس لهم في بعض المساجد بحلب ، حرسها الله ، فانها
من بعد أبي عبد الله بن خالويه غطلت من الادب

عودة الى الحور

واذا صحت الاخبار المنقولة بأن أهل الآخرة يعلمون أخبار
أهل العاجلة، فلعل جواريه المعدات له في الخلد، يسألن عن أخباره من يرد
عليهن من الصلحاء ، فيسمعن مرة أنه بالقسطنطين ، ومرة أنه بالبصرة
ومرة أنه ببغداد؛ وخطرة أنه بحلب ، فاذا شاع أمر التوبة، ومات ناسك
من أهل حلب، أخبرهن بذلك فسررن وابتهجن ، وهنأهن جاراتهن ،

ولا ريب انه قد فهم حكاية البيهقيين ، في كتب الاعتبار :
 انعم الله بالخيالين عينا وعسراك يا أميم النفا
 عجبا لماجزعت من وحشة الله بدومن ظلمة القبور علينا

رجعة الى الخمر

أعوذ بالله من قوم يحنهم المشيب على أن يستكثروا من أم زنبق (١)
 قال حاتم :

وقد علم الاقوام لو أن طاعنا أراد ثراء المال كان له وفر
 يفك به العاني ويؤكل طيباً وليست تعريه القداح ولا اليسر
 أماوي أن يصبح صداى بفترة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
 ترى ان ما أهلكك لم يكضرنى وان يدي مما بخلت به صفر
 وقال طرفة :

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدي
 وقال ابن المعتز

لا تطل بالكؤوس مطلقا وحي ليس يومى يا صاحبي مثل أمسى
 لا تسلي واسأل مشيبي عنى مذ عرفت الخمسين انكرت نفسى
 فهذا حشته كثرة سنيه على ان يستكثر من السلافة ، وما حفظ حق
 الخلافة ،

وأنا أضن به ان يكون كأبي عثمان المازني ، عوتب في الشراب فقال
 « اذا صار أكبر ذنوبي تركته ! »

المعتصم وإبراهيم المهدي

وقد روى أن المعتصم دعا إبراهيم كمادته ، ففناه وبكى ، فقال له المعتصم ، ما يبكيك ؟ فقال ، كنت عاهدت الله إذا بلغت ستين سنة أن أتوب ، وقد بلغت ، فأعفاه المعتصم من الفناء وحضور الشراب

الهيام بالخمور

وكان في بلدنا رجل مغرم بالقهوة (١) فلما كبر رغب في المطبوخ وكان يحضر مع نداماه ، وعندهم قنجر واحد ، فيشرب هو من المطبوخ ويشرب أصحابه من النبي ، فإذا جاء القنجر اليه يشرب ، غسله من أثر الخمر وشرب فيه ، فإذا فرغ المطبوخ ، رجع فشرب من شراب أخوانه ، وأما مخاطبته غيره وهو يعنى نفسه ، فهو كقولهم في المثل (ياك أعنى وأعمى بإجارة) ولا عندد عن الجيلة ، يريد المثلث أن يتصرف حبه عن العاجلة ، وليس يقدر على ذلك كما لا تقدر الطيبة أن تعير لبؤة ولا الحصاة أن تتصور لؤلؤة (٢) يوسف أعرض عن هذا ، واستغفرى لذنبك أنك كنت من الخاطئين.

(١) الخمر

(٢) الجبر

كرر أبو العلاء هذا المعنى في لزومياته وهو بلا ريب أول من يدين بالجبر ، ونجرتى من أسماء الكثرة بالآيات التالية ، للاستدلال بها على يقينه الثابت وإيمانه الذي لا يتزعزع بمذهب الجبر وأذعانه للقضاء والقدر ، وهى :

وقول القائل .

لقد علمت ، وما أنفك عن خلق ألا يكون أمروا إلا كما خلقا (١)
وكثير من الذين يتلون الآية : « مثل الذين ينفقون أموالهم في
سبيل الله كمثل حبة أنبثت سبع سنابل ، في كل سنبلة مائة حبة ، والله
يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم » وهم بها مصدقون ، ومن خشية
الهمم مشفقون ، يضمنون بالقليل التافه ولا يسمحون للسائل (٢) فكيف
تكون حال من ينكر حديث الجزاء ، ولا يقبل عن القانية حسن العزاء

وما فسدت أخلاقنا باختيارنا ولكن بأمر سببته المقادير
وفي الأصل غش ، والفروع توابع وكيف وفاء النجل ، والاب غادر ؟
إذا اعتلت الأفعال جاءت عليلة كحالاتها ، أفعالها والمصادر
فقل للغراب الجون ، أن كان سامعا « أنت على تغيير لونك قادر ؟ »
والمقل زين ، ولكن فوقه قدر فأله في ابتداء الرزق تقدير
ويجري قضاء مالك من حاجز فألقوا إلى مولاكم بالمقالد
نهاب أمورا ، ثم تركب هواها على غنت ، من صاغرين قراء
ونحاذر الأشياء بعد يقيننا إلا يرد الكائنات حذار
وجيلة الناس الفساد ، فضل من يسمو بحكمته إلى تهذيبها
يتحارب الطبع الذي مزجت به مهرج الانام ، وعقاهم فيقله

(١) يشبه قول ذي الاصبغ المدواني

كل امرئ صائر يوما لشيمته وان تخلق أخلاقا إلى حين

(٢) افتن أبو العلام في نظم هذا المعنى فقال :

دئم بأن سيجازيكم الهكم فما لأفعالكم أفعال أهمل

ابو طلحة واليهودي

وقد مر حديث ابي طلحة، أو أبي قتادة، ومعناه أنه خاتم يهودياً الى النبي صلى الله عليه وسلم - وكان لأبي طلحة حديقة نخل ، وبينه وبين اليهودي خلف في نخله واحدة ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهودي : أأسمح له بالنخلة حتى أضمن لك نخلة في الجنة ، ونعته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنعوت أشجار الجنة ، فقال اليهودي لا أبيع حاجلاً بأجل ، فقال ابو طلحة أضمن لي يا رسول الله كما ضمننت له حتى أعطيه الحديقة ؟ فقال « نعم » فرضى ابو طلحة بذلك وأخذ اليهودي وذهب الى حديقته ، فوجد فيها امرأته وابناءه ، وهم يأكلون من جناها ، فجعل يدخل أصبعه في أفواههم فيخرج ما فيها من الثمر فقالت امرأته « لم تفعل هذا بينيك ! » فقال اني قد بعت الحديقة ، فقالت : « ان كنت بعتها بما جلت فبئس ما فعلت ! » فقص عليها الخبر ، ففرحت بذلك .

...

ولو قيل لبعض عباده هذا العصر « اعط لبننة لتمعلي في الآخرة لبننة من فضة لما أجاب » ولو سئل امة عوراء يعوض منها في الآخرة بموراء لما فعل ، على أنه من المصدقين ، فكيف من غدى بالكذب وجحد وقوع التفتيز ؟

أبو هذيل العلاف

ويحكى عن أبي الهذيل العلاف ، أنه كان يمر في الأسواق على حمار ويقول « يا قوم . احذروا توبة غلامي » وكان له غلام يعد نفسه التوبة ، فسقطت عليه آجرة فقتلته

بدء التعارف بين المحمري وابن القارح

وأول ما سمعت بأخبار الشيخ ، من رجل واسطي ، يتعرض لعلم العروس ، ذكر أنه شاهده بصييين وفيها رجل يعرف بأبي الحسين البصري معلما لبعض المالوية ، وكان غلام يختلف إليه يعرف بابن الدان ، وقد اجتاز الشيخ ببغداد ، والواسطي يومئذ فيه ، وقد شاهدت عند أبي أحمد عبد السلام - رحمه الله - كتبها عليهما مجامع لرجل من أهل حلب ، وما أشك أنه الشيخ ، وهو لا يفتقر إلى تعريف بالقريظ ، كما قال الطائي تحميه لألاؤه أو لودعيته من أن يذال عن ، أو ممن الرجل

حجج ابن القارح

وأما حججه الخمس فهو - إن شاء الله - يد تفني في المحشر بالأول ، منهم ، وينظر في المتأخرين من أهل العلم ، فلا ريب أنه يجد فيهم من لم يحجج ، فيتصدق عليهم بالأربع ، وكأني به ، وصمام الحجج يرفعون التلبية ، وهو يفكر في تلبيات العرب ، وإنها جاءت على ثلاثة أنواع

مسجوع لا وزن له ، ومنهوك ، ومشطور
 وكأني به لما اعتزم على استلام الركن ، وقد ذكر قول القائل :
 ذكرتك والحجيج له حجيج بمكة ، والقلوب لها وجيب
 فقلت ونحن في بلد حرام به لله أخلصت القلوب :
 « أتوب اليك يا رباه عما جنيت فقد تظاهرت الذنوب
 فأما من هوى ليلى وحبي زيارتها ، فإني لا أتوب »
 وأمله قد ذكر هذه الأبيات في الطواف :
 أطوف بالبيت فيحن يطوف وأرفع منزرى المسيل
 وأسجد بالليل حتى الصبا ح وأتو من المحكم المنزل
 عسى فارح الكرب عن يوسف يسخر لي ربة الحملى
 وذكر عند تفرق الناس هذين البيتين :
 ودعى القلب يا قريب ، وجودى لحب فراقه قد أحبا
 ليس بين الحياة والموت إلا أن يردوا جالهم فتزما
 وكأني به وقد مر بأنطاكية ، فذكر قول امرئ القيس :
 علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نحل ، أو كجنة يترب

أبو الطيب اللغوى

وأما أبو الطيب اللغوى ، وأمه عبد الواحد بن علي ، فلا أعلم أنه
 قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته ، لأن الروم قتلوه وأباه ، في فتح
 حلب ، وكان ابن خالويه يلقبه « دحروجة الجبل » ، لأنه كان قصيرا ، وقد
 كان أبو الطيب يتماعطن شيئا من التظلم ، وقد علم الله أنني لا في العير ولا في

النفير ، كلما رغبت في الخمول قدر لي غير المأمول . كان حق الشيخ اذ أقام في معرة النعمان سنة ، أن لا يسمع لي بذكره ، ولا أخطر له على فكره ، والآآن قد غمر افضاله ، وأظلمني أدبه ، وهو كريم الطبع ، والكريم يخدع ، ومن ههنا جاز أن يخال .

ابن القارح في مصر

واما ما ذكره من ميله في مصر الى بعض اللذات فهو يعرف الحديث :
أريحوا القلوب مع الذكر ، وقال أحيحة بن الجلاح
صحوت عن الصبا ، واللهو غول ونفس المرء آونة ملول
وقد طاش ملوكا ووزراء ، وقد هجم أنباء النعمان الاكبر ، اذ فارق
ملكه ، وتموض من الحبر المسوح ، واياه عنى العبادي في قوله :
وتذكر رب الخورنق اذ فكّر يوما ، وللهدي تفكير
سره ملكه وكثرة ما يدملك ، والبحر معرضا ، والسدير
فارغوى جهله ، فقال « وما غي » غلة حي الى المات بصير ؟ »

الهنود والخمر

والسكر محرم في كل الملل ، ويقال ان الهند لا يملكون عليهم رجلا يشرب مسكراً ، لانهم يرونه منكراً ، ويقولون : « يجوز أن يحدث في المملكة نبأ والملك سكران » ، لغت القهوة !

...

ويبني أن يزهد في الصبأ أن نداهم الاكرمين اصبحوا في

الاجداث العافسة ، كم جلس مع فتيان أتى عليهم الزمن ، فكان كما قال الجعدي :

تذكرت والذكرى تبيح لي الهوى ومن حاجة المهزون أن يتذكرا
نداماي عند المنذر بن محرق فأصبح منهم ظاهرا لارض مقفرا
وهو يعرف الايات التي اولها :

خليلى هبا ، طالما ما قد رقدتما اجدكما لا تقضيان كراكما

وهل يعجز أن يكون كما قال الآخر
أما الطلاء فاني لست ذئفها حتى ألقى بعد الموت جبارا

دنانير ابن القارح

وسرنتي فيئة (١) الدنانير اليه ، فذلك أهوان ، ولها على الناس حقوق ،
ثبر ان خيف عقوق ، - قال عمرو بن العاص لمعاوية « رأيت في النوم
أن القيامة قد قامت وجيء بك وقد أهلك العرق » فقال معاوية :
« هل رأيت ثم من دنانير مصر شيئا ؟ »

وهذه لا ريب من دنانير مصر ، لم تحيء من عند السوق ، ولكن
من عند الملوك . فالحمد لله الذي سلمها الى هذا الوقت ، ولم تكن كذهب
صار الى الخمار ، كما قال :

وخماره من بنات المجوس تري الرق في بيتها سائلا

وزنا لها ذهباً جامداً فكالت لنا ذهباً سائلا

وهي عند البله والكيس ، أجود من الخاتم ذكره بن قيس ، فقال
ان ختمت حازطين خاتما كما تجوز العبدية العتق

(١) عودة أو رجعة

أراد بالعبدية دنانير نسبها الى عبد الملك بن مروان ، ويقال أنه
أول من ضرب الدنانير في الاسلام

...

ودنانيره باذن الله مقدسات ، وان كانت زائدة على الثمانين ، فقد
أوفت على عدة أصحاب موسى الدين جاء فيهم : واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا ، وعلى عدة الاستغفار في قوله : ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، وعلى عدة أذرع في السلسلة في قوله تعالى :
في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه

ولو كانت سنوزهير مثلها لما وصف نفسه بالسامة ، ولو ادركه
عروة بن حزام وهو يقول

يكفني عني ثمانين ناقة ومالي يا غفراء غير ثمان

لجاز أن يرق له فيغيثه من هذه الثمانين ببعضها ، أو يسمح له بكلها
لأنه كريم طبع ، ولو صارت في يد عروة هذه الثمانون ، لبلغ بها الأمانة ،
لان الناقة في ذلك الزمان كانت ربما اشترت بعشرة دراهم ، وفي بعض
اخبار الفرزدق ، أن رجلا من ملوك بني أمية اعطاء مائة من ابل الصدقة
فباعها بألف وخمسمائة درهم بعد ما عني به وزير في الثمن

الجميل في زمن المنصور

وقد مرت به الحكاية التي يذكرها اصحاب التاريخ ، أن الجمل كان
يباع في زمن ابي جعفر المنصور بدرهم ، وانه صادر قوما من اصحابه
وكانت لهم نماج ، فباعوها ثمانين نماج بدرهم ، هذا ما وجد بخط المرزباني

في تاريخ ابن شجرة

فضل الذهب

وهي أنضر من الثمانين التي ذكرها العلوي البصري في قوله :
عبرت اليهم في ثمانين فارسا فادركت منهم بغيقي ومراديا
لله در الذهب من خليل : فإنه يفيء بظل ظليل ، ما هو كغيره بال ؛
والدر اذا كسر ذهب قيمته ، ورب ذهب في سوار ، جعل في خلخال
ثم نقل الى جام أو كاس ، وهو بحسنه ما تغير لبشار النيران

ابو بكر الشبلي

وأما ابو بكر الشبلي - رحمه الله - فلا ريب أنه من أهل الفضل
وارجو أن يكون سالما من مذهب الحاولية ، وأنشدني له موشد :
ياح مجنون طامر بهواه وكتمت الهوى فقزت بوجدى
واذا كان في القيامة نودى ابن أهل الهوى ؛ تقدمت وحدى
فان صح أن هذين البيتين له فلا يمتنع أن يترض عليه قائل فيقول
ان ادعاه الانفراد من العالم ، لا يسلمه اليه البشر ؛ ان كان هوام للمخلوقين
أو الخالق فله في الامم نظراء كثير

ختام الرسالة

وانا اعتذر الى مولاي الشيخ الجليل ، من تأخير الاجابة ؛ فان عوائق
الزمن منعت من املاء السوداء ، وأنا مستطيع بغيري ، فاذا غاب الكاتب
فلا املاء ؛ ولا ينكر الاطالة على ؛ فان الخالص من النضار طالما اشترى

باضعافه في الرنة من اللجين ، فكيف اذا كان الثمن من النفيات (١) ،
 اللأني يوجدن في الطارق مرميات ؟
 وعلى حضرته الجليلة سلام ، يتبع قرومه (٢) اقاله (٣) ، وتلحق
 بموده (٤) اطفاله

تمت رسالة الغفران
 وانتهى الجزء الثاني



رفع ألاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

(١) جمع نقية وهي مائدة الحوافر من حصي وغيرها ومعناها
 هنا الاشياء الحقيرة الناقبة (٢) جمع قرم وهو البعير أو الفحل
 (٣) جمع اقبل وهو صغير الابل (٤) جمع عائد وهي الناقة الحديثة
 العهد بالنتاج

فهرست الجزء الاول

الغفران

صفحة

صفحة

٣٩	غناء الخور	ج	الاهداء
٤٢	مشاجرة الجعدي ولاعشي	د	ترجمة ابن القارح
٤٨	عوران فيس	ح	ترجمة ابي العلاء
٥١	حكاية تميم بن ابي		مقدمة رسالة الغفران
	حكاية ابن القارح	١	للأستاذ فريد وجدي بك
٥٤	حديثه مع رضوان		الفردوس
٥٦	حديثه مع زفر	١٤	نظامي الفردوس
٥٧	حديثه مع حمزة بن عبد المطلب	١٨	نزهة ابن القارح
٥٩	مقابلة ابي علي الفارسي	١٨	حديث الاعشى
٦٠	حديثه مع علي بن ابي طالب	٢١	حديث زهير بن ابي سلمى
٦١	وزوده الخوض	٢٤	حديث عبيد
٦١	حديثه مع فاطمة	٢٥	حديث عدي بن زيد
٦٣	حديثه مع النبي	٢٧	حديث الهذلي
٦٤	عبور الصراط		حديث النابختين (الجعدي
٦٥	حواره مع رضوان	٢٩	والديباني)
٦٦	دخوله الجنة	٣١	لقاء الاعشى
٦٦	حديثه مع حميد بن ثور	٣٥	مجلس غناء
٦٨	حديثه مع ليبيد	٣٧	حديث ليبيد

٦٨	مأذبة في الجنة	١٠٨	حديثه مع امريء القيس
٧١	مجلس انس وغناه	١١٠	حديثه مع عنترة
٧١	حديث الجرادتين	١١٣	حديثه مع فلقمة
٧٣	حديث جرأى العود النخري	١١٤	(رأى ابى العلاء في المرأة)
٧٩	رقص الحور	١١٥	حديثه مع عمرو بن كثوم
٨١	حديثه مع الحور	١١٨	حديثه مع الحارث اليشكري
٨٣	حديث الحور	١١٩	حديثه مع طرفة
٨٤	جودية ابن القارح	١٢٢	حديثه مع اوس بن حجر
٨٥	جنة العفاريات	١٢٤	حديثه مع ان كبير الهذلي
٨٦	شعار الجن	١٢٥	حديثه مع الاخطل
٨٩	اقصة الجنى	١٣٣	حديثه مع المهايل
٩٤	لغة الجن	١٣٤	حديثه مع الشنفرى
٩٤	حديث الرجم	١٣٥	حديثه مع تابط شرا
١٠٢	حديث الاسد	عودة الى الفردوس	
١٠٣	حديث الخطيئة		
الجحيم		١٣٦	حديثه مع آدم
		١٣٨	حديثه مع ذات الصفا
١٠٥	حديث الخنساء	١٤١	عودة الى حوريتها
١٠٥	حديث ابليس	١٤٤	حديثه مع الرجاز
١٠٧	حديثه مع ابرار	١٤٦	نعم الخلد

الجزء الثاني

الرد على رسالة ابن القارح

صفحة	الكتاب	صفحة	الكتاب
٣١	الصناديق	٢	شيرين وكسري
٣١	المزدكي	٣	وفاء الحيوان
٣٣	ربيع	٤	شكوي أبي العلاء
٣٣	شمير بن ذكن	٤	تبرؤه من العلم
٣٤	القرامطة	٧	الانتحار
٣٥	الوليد بن يزيد	٨	ابو القطران الأمدى
٣٦	ابو عيسى بن الرشيد	٩	التقبيل
٣٧	الجنابي	١٠	الموت
٣٧	العلوي البصري	١٦	أمثال العرب
٣٩	النجوم	١٧	شكاة الادباء
٣٩	الألمعي	١٩	ابو الطبيب المتنبي
٤٠	الحلاج	٢١	دعبل بن علي
٤١	يزيد بن معاوية	٢١	ابو نواس
٤٢	رجعة الى الحلاج	٢١	سداجة العرب
٤٢	مذهب الخلول	٢١	رسالة آدم
٤٤	التناسخ	٢٢	زندقة قریش
٤٧	رأي ابي العلاء في التناسخ	٢٢	عودة الى المتنبي
٤٨	مذهب التناسخ في الهند	٢٤	الدهر
٤٩	تخريق الهند موتاهم	٢٧	الزندقة والزندقة
٥٠	ابن هاني الاندلسي	٢٨	بشار بن برد
٥١	عودة الى الحلاج	٢٩	عودة الى ابي نواس
٥١	ابن أبي عون	٢٩	صالح بن عبد القدوس

٨٠	عوده الى النبي	٥٥	عبد الله بن ميمون القداح
٨١	تيمم ابن اوس الداري	٥٦	ابن الراوندي
٨١	احمد بن حنبل	٥٨	القرآن الكريم
٨١	الحجر	٥٨	ابن الرومي
٨١	(رأى ابي العلاء في الحجر)	٥٩	(الطيرة والتشويق)
٨٥	توبة ابن القارح	٦٢	(رأى ابي العلاء في التوبة)
٨٥	عودة الى الحور	٦٦	أبو تمام
٨٦	رجعة الى الحجر	٦٦	مناحة القصائد
٨٧	المعتصم و ابراهيم المهدي	٦٧	ابو مسلم الخراساني
٨٧	الهيام بالحجر	٦٨	(رأى ابي العلاء في الجدة)
٨٧	(الجبر)	٦٩	(رأى الشعراء في الجدة)
٨٩	ابو طلحة واليهودي	٧١	علي بن ابي طالب
٩٠	أبو هذيل العلاف	٧٢	دعوى الربوبية
٩٠	بدء التعارف بين المعري	٧٢	رجعة الى ابن الراوندي
٩٠	وابن القارح	٧٥	أبو جوف
٩٠	حجاج ابن القارح	٧٥	عودة الى علي بن ابي طالب
٩١	ابو الطيب اللغوي	٧٦	الزواج
٩٢	ابن القارح في مصر	٧٨	زواج النبي من خديجة
٩٢	الهنود والحجر	٧٨	حاجة الشيخ الى الزواج
٩٣	دنانير ابن القارح	٧٨	التوبة
٩٤	الجل في زمن المنصور	٧٨	الفضيل بن عياض
٩٥	فضل الذهب	٧٩	عمر بن عبد العزيز
٩٥	ابو بكر الشيلي	٧٩	ابو حذيفة وحماد عجرد
٩٦	ختم الرسالة	٨٠	عمر بن الخطاب



www.lisanarb.com

www.lisanarb.com



